

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الرابع والسبعون
محرم ١٤٤٦هـ

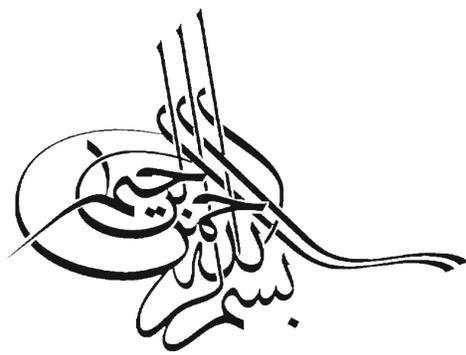
(الجزء الأول)



عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (رمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨





المشرف العام
الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الدكتور / نايف بن محمد العتيبي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / خالد بن سليمان القوسي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الأستاذ الدكتور / محمد بن سعيد بن إبراهيم اللويحي
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. سعد بن عبدالعزيز مطلوح
الأستاذ في قسم اللسانيات - جامعة الكويت
- أ.د. محمد بن إبراهيم القاضي
الأستاذ في قسم اللغويات العربية - جامعة تونس
- أ.د. محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. عبد العزيز بن صالح بن عبدالله بن دجيلج
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. طاهر عبدالحى شبانه
الأستاذ في قسم النحو والصرف - جامعة كفر الشيخ
- أ.د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة
الأستاذ في قسم اللغة العربية - جامعة القصيم
- د. عبدالرحمن بن إبراهيم الجريد
أمين تحرير مجلة العلوم العربية

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً) .
- ٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً:** عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً:** عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً:** تُحكّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً:** لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس (٢٥٩٠٢٦١)

www. imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور ويليهِ [مَقْطُوعَةٌ فِي (أَسْمَاءِ الشُّهُورِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ)] للإمام عَلَمِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣هـ) د. فهيد بن عبد الله القحطاني
١٢٧	انسجام الأنظمة التصويرية الأولية في خبر ابتداء النقائض وأثره في بناء الخطاب الأدبي الجامع، مقارنة إدراكية د. محمد بن مشيب الشهراني
١٩٥	أَسْمَاءُ المَحَالِّ التِّجَارِيَّةِ بِمَحَافِظَةِ الطَّائِفِ (دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ) د. خلف الله بن محسن القرشي
٢٤٨	التشاكل والتباين في خواتيم قصائد الشاعر (جرير بن عطية) د. رشا عبد الرؤف الحبيشي
٣١٤	القصة القصيرة السَّعُودِيَّة: قراءة في مكانن الحيرة والإدهاش د. الأمين حسين بن المبروك

ذِكْرُ الْمَشْهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ
وَبَلِيهِ

[مَقْطُوعَةٌ فِي (أَسْمَاءِ الشُّهُورِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ)]

لِلْإِمَامِ عَلَمِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣هـ)

حَقَّقْتَهُمَا وَعَلَّقَ عَلَيْهِمَا

د. فَهَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَهَيْدِ الْقَحْطَانِيِّ

قِسْمُ النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ وَفَقْهُهُ اللُّغَةِ - كَلِيبَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

جَامِعَةُ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ



ذَكَرُ الشُّهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ
د. هَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَيْدِ الْقَحْطَانِي
قِسْمَ النُّحْوِ وَالصَّرْفِ وَفَقْهِ اللُّغَةِ - كَلِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥ هـ / ٧ / ٤ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥ هـ / ٧ / ٢

ملخص البحث:

عُني علماء العربية بالبحث في أسماء الساعات والأيام والليالي والشهور والأزمنة والأنواء منذ وقت مبكر، فدرسوا اشتقاقها، وما يتعلّق بها من مباحث صوتية وتصريفية وحوية ودلالية. ومن هؤلاء العلماء الإمام علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، الذي أقدم له اليوم نصين هما: ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور، والثاني: مقطوعة في (أسماء الشهور في الزمان القديم). حقّق الباحث هذين النصين المخطوطين، وعلّق عليهما.

الكلمات المفتاحية: الأيام والليالي - الشهور - الأزمنة - الاشتقاق - السخاوي.



Mentioning of What is Popular of the Names of Days and Months

Dr. Fuhaid bin Abdullah bin Fuhaid Al-Qahtani

Department of Grammar, Syntax and Philology

AL- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Arabic scholars have been interested in researching the names of hours, days, nights, months, times, and seasons since an early time. They studied the derivations of these terms as well as related phonetic, morphological, grammatical, and semantic issues.

Among these scholars is Imam Alam al-Din al-Sakhawi (d. 643 AH), to whom I am presenting today two texts: a well-known mention of the names of days and months, and the second: a section on the names of the months in ancient times. The researcher edited these two manuscripts and commented on them.

Keywords: days and nights - months - times - derivation - l-Sakhawi



المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على نبيِّه مُحَمَّدٍ الأَمِينِ، وعلى آله وصحبه أجمعينَ. أمَّا بعدُ: فإنَّ العربَ أُمَّةٌ بَزَّتِ الأُمَّمَ في عنايةِها باللِّسانِ عُمومًا، وبالدرِّسِ الدَّلاليِّ خُصوصًا؛ وذلكَ ظاهرٌ من أمورٍ، منها ابتداءُ لغويِّ العربِ تصنيفَ معاجم الألفاظِ الشَّاملةِ، ومعاجم الموضوعاتِ، والرِّسائلِ اللُّغويَّةِ وطلوعِ فجرِ التَّدوينِ في سالفِ الأَيَّامِ.

ومن تلكِ الحقولِ التي هُديَ أسلافُنا اللُّغويُّونَ إلى التَّصنيفِ فيها— وهي دالَّةٌ على ثراءِ لغتنا العربيَّةِ الشَّريفةِ وعَنائِها— ما عُرفَ باسمِ (الأَنواءِ والأزمنةِ)، وهو حقلٌ معرفيٌّ مندرجٌ في بابَةِ معاجمِ الموضوعاتِ.

إنَّ كُتَبَ (الأَيَّامِ واللياليِ والسَّاعاتِ والشُّهورِ والأزمنةِ والأَنواءِ) نَطُّ من التَّصنيفِ بديعٌ ماتِعٌ؛ وكلِّما كانَ الكتابُ مُوعَبًا مبسوطًا أفادَ القارئُ فائدتينَ: فائدةً لُغويَّةً متعلِّقةً بمباحثِ صوتيَّةِ وتصنيفيَّةِ ونحويَّةِ ودلاليَّةِ واشتقاقيةِ، وفائدةً فيلولوجيةً تُطلعه على بعضِ أسرارِ حياةِ العربِ وأديانهم وقوانينهم القبليَّةِ، وشيءٍ من أحوالهم الاجتماعيَّةِ، وعاداتهم في إقامتهم ومواسمِ تَبديهِمِ، وهو فوقَ ذلكِ لن يَعدَمَ فوائدٌ غيرُها.

سابقَ اللُّغويُّونَ إلى التَّصنيفِ في الأَنواءِ والأزمنةِ وبابتهما مذ وقتِ مبكِّرٍ، فوصلَ إلينا مطبوعًا بعضُ ما خَلَفَته أيديهم—سَلَمَها اللهُ من النَّارِ—، فجاءنا مثلاً كتابَ الأزمنةِ وتلبيةِ الجاهليَّةِ، لقطربِ، والأَيَّامِ واللياليِ

والشُّهُور، للفرَّاء، وكتاب الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة، ومنَ القرن الرَّابِعِ الهجريِّ يُطالعنا بقيَّةُ كتاب الأنواء، للزَّجاج، وكتاب يومٍ وليلةٍ، لأبي عُمَرَ الزَّاهدِ، غلامِ ثعلبٍ، ومنَ القرنِ الخامسِ الهجريِّ يأتينا كتابُ الأزمنةِ والأمكنةِ، للمرزوقيِّ، وتمضي الأيَّامُ والليالي والتَّصنيفُ في الأنواء والأزمنةِ متَّصلٌ، وإلى يومِ النَّاسِ هذا والتَّصانيفُ تترى. وما هو بعَبِّ الإشارةِ إلى أنَّ بعضَ ما صُنِّفَ في الأنواء والأزمنةِ لم نعرف له في عصرنا الحديثِ غيرَ اسمه، أو نقولُ عنه هنا وهناك؛ فعسى اللهُ أن يحفظه، وهو خيرُ حافظاً.

ومن أفضالِ الله -تعالى- ونعمه عليَّ أيُّني وقفتُ ذاتَ ليلةٍ^(١) على ذِكْرِ لأحدِ كتبِ الأزمنةِ مخطوطاً ضمنَ مجموعٍ، وهو (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهُور)، للإمامِ علَمِ الدِّينِ السَّخاويِّ؛ فحمدتُ الله - سبحانه-، وسارعتُ إلى جلبِ المجموعِ الحاويِ كتابِ السَّخاويِّ؛ فوجدته، ثمَّ أكرمني ربِّي -تبارك وتعالى- بأنْ كانَ المجموعُ مشتملاً كذلك على

(١) حينَ كنتُ أقرأ (شرح ألفية ابن مالك، للإمامِ شمسِ الدِّينِ البعلبيِّ)؛ فذكر المحقِّقُ في وصفِ النُّسخةِ الحَظِيَّةِ أنَّها نُسخةٌ فريدةٌ، عثرَ عليها في مجموعٍ، وذكرَ أنَّ في المجموعِ رسالةً للسَّخاويِّ، عنوانها (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهُور). ينظر: شرح ألفية ابن مالك، للبعلبيِّ ٣٦ وما بعدها. ثمَّ إنِّي بعد ذلك بقليلٍ وجدتُ إشارةً إلى أثرِ لوجودِ كتابِ السَّخاويِّ -رحمه اللهُ- بعنوان (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهُور) ضمنَ مجموعٍ، في كلامِ للدُّكتورِ سليمانِ بنِ إبراهيمِ العايدِ في مقدِّمةِ تحقيقه لرسالتِي الشَّيخينِ العالمينِ: الرُّوذراويِّ وابنِ مالكٍ في (مسألة "إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ منَ المحسنين"). ينظر: مسألة "إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ منَ المحسنين" ١١٤، ١١٨.

مقطوعةً في (أسماء الشُّهور في الزَّمانِ القديمِ)، لعلمِ الدِّينِ السَّخاويِّ؛
فاستعنتُ اللهُ في تحقيقهما.

جعلت عملي قسَمين، القسم الأول: الدِّراسة. وفيه تحدَّثتُ بإيجازٍ
عنِ السَّخاويِّ: اسمه ونسبه ومولده، ونشأته وطلبه العلم، وشيوخه
وتلاميذه، ومكانته العلميَّة، ومصنَّفاته، ووفاته.

ثمَّ تحدَّثتُ عن النَّصِّينِ المحقِّقين، كلُّ نصٍّ على حدة.

القسم الثَّاني: التَّحقيق. وفيه الحديث عن نسختي التَّحقيق، ومنهج
التَّحقيق، وصورُ نسختي التَّحقيق. وبعد ذلك النَّصَّانِ محقِّقين. تلا ذلك
كلُّه ثبَّتُ المصادرِ والمراجع.

أَسألُ اللهَ -جلَّ وعزَّ- أن يجعلني عملي متقبلاً، وأن ينفعي وينفع
به إخواني طَلَّابَ العلم. والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

القسم الأول: الدراسة

أولاً: الإمام علم الدين السخاوي

● اسمه ونسبه ومولده:

هو علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي^(١). الهمداني نسبة إلى قبيلة همدان القحطانية^(٢). والسخاوي نسبة إلى سخا، مسقط رأسه، وهي بلدة من جملة البلاد العربية من الديار المصرية^(٣). لقبه علم الدين^(٤). وكنيته أبو الحسن^(٥).

وُلد السخاوي في حدود عام ثمانية وخمسين وخمسمئة، وقيل: عام تسعة وخمسين وخمسمئة^(٦).

(١) ينظر: وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٢٢.

(٢) جاء في مطبوع: طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٩٧، والبداية والنهاية ٢ / ٢٠٢٩، وكتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٢٩: الهمداني!! وما كان السخاوي همدانياً. وجاءت نسبته على الصواب (الهمداني) في: وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٢٢، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٧٨٩، وطبقات المفهرين ٢٣٤.

(٣) ينظر: معجم البلدان ٣ / ١٩٦.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٢٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٩٧.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٥ / ١٩٦٣، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٠.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٢٢، وطبقات القراء ٢ / ٧٤٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٨ /

● نشأته وطلبه العلم:

نشأ السَّخَاوِيُّ بسخا من ديار مصر، وفيها أخذَ الفقه المالكيَّ عن بعض شيوخه^(١). ثمَّ قدم الإسكندريَّة، وبالديار المِصْرِيَّة تلقَّى العلم عن طائفةٍ من العلماء، وأخذ القراءاتِ والنحوَ والأدبَ واللُّغَةَ، وسمع الحديثَ^(٢).

انتقل السَّخَاوِيُّ إلى المذهب الشَّافعيِّ^(٣). وكان السَّخَاوِيُّ يُعَلِّمُ أولادَ الأميرِ ابنِ موسك، ثمَّ انتقل ابنِ موسك إلى دمشق؛ فانتقل معه السَّخَاوِيُّ^(٤)، وبدمشق أخذ السَّخَاوِيُّ عن طائفةٍ من العلماء كذلك، ثمَّ اشتهر أمره، وتقدَّم بها على علماء فنونه^(٥).

● شيوخه:

في مصر تلقَّى العلمَ عن طائفةٍ من العلماء، منهم: صدر الدِّين أبو الطَّاهر، أحمد بن محمد السِّلْفِي^(٦) (ت ٥٧٦هـ). وأبو القاسم —أو أبو

(١) ينظر: معجم الأدباء ٥ / ١٩٦٣.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٠.

(٣) ينظر: معجم الأدباء ٥ / ١٩٦٣.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ٥ / ١٩٦٣.

(٥) ينظر: البداية والنهاية ٢ / ٢٠٢٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٧٨٩، ٧٩٠.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢١ / ٥ وما بعدها، وطبقات الشَّافعيَّة الكبرى ٦ / ٣٢ وما بعدها.

محمد - القاسم بن فيّره بن خلف الشّاطبي^(١) (ت ٥٩٠هـ). وأبو الطّاهر،
 إسماعيل بن أبي التّقي صالح بن ياسين الشّفيقي^(٢) (ت ٥٩٦هـ). وأمّين
 الدّين أبو القاسم، هبة الله بن عليّ بن مسعود الخزرجي، المعروف
 بالبوصيري^(٣) (ت ٥٩٨هـ). وأبو الفضل، محمد بن يوسف
 العزّوي^(٤) (ت ٥٩٩هـ). وأبو الجود، غياث بن فارس بن مكّي
 اللّخمي^(٥) (ت ٦٠٥هـ). وتاج الدّين أبو اليّمن، زيد بن الحسن
 الكندي^(٦) (ت ٦١٣هـ).

● تلاميذه:

تلمذ للإمام علم الدّين السّخاويّ خلائق لا يكادون يُحصّون؛ قال
 عنه الإمام الذهبي^(٧): "وقرأ عليه خلق لا يُحصيهم إلا الله، وما علمتُ أحداً
 في الإسلام حُمل عنه القراءاتُ أكثر مما حُمل عنه". وكُتب التّراجم والطّبقات
 ومعاجم الشيوخ وما كتبه المحدثون في مقدّمات تحقيقاتهم كتب السّخاويّ

(١) ينظر: سير أعلام النّبلاء ٢١ / ٢٦١ وما بعدها، وطبقات الشّافعيّة الكبرى ٧ / ٢٧٠ وما بعدها،
 وبغية الوعاة ٢ / ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) ينظر: سير أعلام النّبلاء ٢١ / ٢٦٩، ٢٧٠.

(٣) ينظر: سير أعلام النّبلاء ٢١ / ٣٩٠ وما بعدها.

(٤) ينظر: غاية النّهاية ٢ / ٣٧٤، والجواهر المضيئة ٣ / ٤١٠ وما بعدها.

(٥) ينظر: سير أعلام النّبلاء ٢١ / ٤٧٣، ٤٧٤، وبغية الوعاة ٢ / ٢٥٠.

(٦) ينظر: إنباه الرّواة ٢ / ١٠ وما بعدها، وسير أعلام النّبلاء ٢٢ / ٣٤ وما بعدها، وبغية الوعاة ٢ /
 ١٩ وما بعدها.

(٧) العبر في خبر من غير ٣ / ٢٤٧.

حافلة بعدّ بعض أَوْلَاءِ التَّلَامِيذِ؛ وهو ما يجعل إِيْرَادَهُمْ خَارِجاً بَهْذِي التَّبِيْذَةِ
المُخْتَصِرَةِ عَنِ غَرَضِهَا.

● مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

قال مُعَاَصِرُهُ يَاقُوْتُ الحَمُوِيُّ^(١): "وبدمشقَ رجلٌ من أهل القرآن والأدب، وله فيهما تصانيفٌ، اسمه عليُّ بن محمَّدِ السَّخَاوِيُّ، حَيٌّ فِي أَيَّامِنَا، وهو أَدِيبٌ فَاضِلٌ، دَيِّنٌ، يُرْحَلُ إِلَيْهِ؛ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ".

وقال عنه الإمامُ الذَّهَبِيُّ^(٢) -رحمه الله-: "وكان إماماً كاملاً، ومقرئاً مُحَقِّقاً، ونحوياً علامةً، مع بَصَرِهِ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، ومعرفته بالأصول، وإتقانه لِلُّغَةِ، وبراعته فِي التَّفْسِيرِ، وإحكامه لَضُرُوبِ الأَدَبِ، وفصاحته بالشِّعْرِ، وطول بَاعِهِ فِي الإنشاء، مع الدِّينِ والتَّوَضُّعِ والمروءة وإطراح التَّكْلِيفِ، وحُسن الأَخْلَاقِ، ووفور الحُرْمَةِ، وظهور الجلالَةِ، وكثرة التَّصَانِيفِ".

وقال عنه السُّبْكِيُّ^(٣) -رحمه الله-: "وكان فقيهاً يُفْتِي النَّاسَ، وإماماً فِي النَّحْوِ والقراءاتِ والتَّفْسِيرِ، قَصَدَهُ الخَلْقُ مِنَ البلاد؛ لِأَخْذِ القراءاتِ عنه. وله المصنَّفاتُ الكَثِيرَةُ، والشِّعْرُ الكَثِيرُ، وكان مِن أَدْكِيَاءِ بني آدم".

(١) معجم البلدان ٣ / ١٩٦.

(٢) طبقات الثرّاء ٢ / ٧٥٠.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٩٧.

● مُصَنَّفَاتِهِ:

أَفْنَى السَّخَاوِيِّ حَيَاتِهِ فِي الإِقْرَاءِ وَتَدْرِيسِ الْعِلْمِ وَبَيْتِهِ وَالتَّصْنِيفِ؛
حَتَّى نَعَتْ بِكَثْرَةِ الْمَصَنَّفَاتِ^(١)، وَمِنْ مَصَنَّفَاتِهِ:

إِذْهَابُ الْعَرُوضِ بِإِذْهَابِ الْعُمُوضِ^(٢). وَأَرْجُوزَةٌ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣). وَأَرْجُوزَةٌ فِي الْفَرَائِضِ^(٤).

وَأَشْعَارٌ^(٥). وَالْإِفْصَاحُ وَغَايَةُ الْأَشْرَاحِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ^(٦).
وَالتَّبَصُّرَةُ فِي صِفَاتِ الْحُرُوفِ وَأَحْكَامِ الْمَدِّ^(٧). وَتُحْفَةُ الْفُرَاضِ وَطُرْفَةُ تَهْذِيبِ
الْمُرْتَاضِ^(٨). وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ^(٩)، وَصَلَّ فِيهِ إِلَى سُورَةِ الْكَهْفِ^(١٠). وَتَنْوِيرُ

(١) ينظر: طبقات القرّاء ٢/٧٥٠، وطبقات الشّافعيّة الكبرى ٨/٢٩٧.

(٢) منه نقولُ في حواشي نسخةٍ من نُسخ (القسطاس في علم العروض)، للزّحخشريّ، ولم تذكره الكتب التي ترجمت للسّخاويّ في مصنّفاته. وطبع الكتابُ معهدُ المخطوطات العربيّة بالقاهرة، عام ٢٠٢٢م، بتحقيق حسام الدّين مصطفى محمّد. ينظر: إذهاب العروض بإذهاب الغموض ١٤.

(٣) في ٧٧٠ بيتاً، في عشرين فصلاً. لها نسخةٌ في مكتبة برلين برقم ٩٥٧٦. ينظر: تاريخ الأدب العربيّ ٤/١٩٥.

(٤) ينظر: إشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللّغويّين ٢٣٢.

(٥) ينظر: وفيات الأعيان ٣/٣٤٠.

(٦) ينظر: كشف الظّنون ١/٥٣٦.

(٧) ينظر: تاريخ الأدب العربيّ ٥/١٩٦، وفيه أنّ منها نسخةٌ في الأصفية.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات ٢٢/٤٤.

(٩) ينظر: معجم الأدباء ٥/١٩٦٣.

(١٠) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القرّاء ١/٧٩١.

الظلم في الجود والكرم^(١). وجمال القراء وكمال الإقراء^(٢). والجواهر المكلمة في الأخبار المسلسلة^(٣). وحُطَب^(٤). وذكُر المشهور في أسماء الأيام والشهور -وسياقي الحديث عنه-. وسفر السعادة وسفير الإفادة^(٥). وشرح مصابيح السنّة، للبغوي^(٦). وعروس السمر في منازل القمر^(٧). والفتح الوصيد في شرح القصيد^(٨)، وهو أول شرح لقصيدة شيخه الشاطبيّ اللاميّة في القراءات السبع، المعروفة بالشاطبيّة^(٩). والقصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة^(١٠). والقوائد السبع في مدح النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(١١). والكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد^(١٢). ولواحق الفكر في

(١) ينظر: كشف الظنون ٣ / ٤٩.

(٢) ينظر: طبقات القراء ٢ / ٧٥٠.

(٣) ينظر: كشف الظنون ٣ / ٢٩٥.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٠.

(٥) ينظر: بغية الوعاة ٢ / ٢٠٨.

(٦) ذكر الشيخ محمد عبدالحَيّ الكتّابي أنّ منه نسخة مخطوطة في مكتبة نقشدر والدة سلطان، برقم

٣٠ (٧). ينظر: المفاتيح لقراء المصابيح ٣٠.

(٧) نونية. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٤٤.

(٨) ينظر: كشف الظنون ٣ / ٣٥٤.

(٩) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء ١ / ٧٩١.

(١٠) تائيّة. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٤٤.

(١١) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء ١ / ٧٩١.

(١٢) أرجوزة. شرحها السيوطي شرحاً لطيفاً. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٤٤، وبغية الوعاة ٢ /

أخبار مَنْ غَبَرَ^(١). والمفاخرة بين دمشق والقاهرة^(٢). والمفضَّل في شرح
المفصَّل^(٣). ومنظومة في أحزاب القرآن^(٤). ومقطوعة في (أسماء الشُّهور في
الزَّمان القديم)، وسيأتي الحديث عنها. والمناسك، في أربع مجلِّدات^(٥). ومُنِير
الدِّياجي ودُرر التَّنَاجي في تفسير الأحاجي^(٦)، شرح به كتاب الزَّمخشرِي
في الأَلغازِ النَّحوِيَّةِ وغيرها^(٧). وهداية المراتب وغاية الحُقَاقِظِ والطُّلابِ في
مُتَشابه الكتاب^(٨). والوسيلة إلى كشف العقيلة^(٩)، شرح فيه رائِيَّةَ شيخه
الشَّاطِئِي في رسم القرآن الكريم^(١٠).

(١) ينظر: هديَّة العارفين ٥ / ٧٠٨.

(٢) ينظر: غاية البَّهائية في طبقات الفُرَّاء ١ / ٧٩١.

(٣) ينظر: إشارة التَّعيين في تراجم النُّحاة واللُّغويِّين ٢٣٢.

(٤) ينظر: تاريخ الأدب العربيّ ٥ / ١٩٦.

(٥) ينظر: كشف الطُّنون ٧ / ١٤٩.

(٦) ينظر: سير أعلام النُّبلاء ٢٣ / ١٢٤.

(٧) ينظر: بغية الوعاة ٢ / ٢٠٨.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٤٤.

(٩) ينظر: إنباه الرُّواة ٢ / ٣١٢.

(١٠) ينظر: غاية البَّهائية في طبقات الفُرَّاء ١ / ٧٩١.

● وفاته:

تُوفِّي الإمام السَّخَاوِيُّ سنة ثلاثٍ وأربعينَ وسِتِّمئةٍ، يقول تلميذه أبو شامة^(١): "وفيها [أي: في سنة ٦٤٣ هـ] ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الأخيرة تُوفِّي شيخنا عَلَمُ الدِّينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ السَّخَاوِيِّ - رحمه الله - علامةَ زمانه، وشيخَ عصره وأوانه، بمنزله بئرِة الصَّالِحِيَّةِ، وصُلِّيَ عليه بعد الظُّهرِ بِجامعِ دمشقَ، ثمَّ حُجِرَ بِجنازتهِ في جمعٍ متوقِّفٍ إلى جبلِ قاسيونَ، فدُفِنَ بِتربتهِ... وكان على جنازته هَيْبَةٌ وَجَلالَةٌ وَرَفَّةٌ وإِخباتٌ، وَحُتِمَ بموته موتٌ مشايخِ الشَّامِ يومئذٍ، وفقد النَّاسُ بموتهِ علماً كثيراً".

رحمَ اللهُ الإمامَ العَلَّامةَ عَلَمَ الدِّينِ السَّخَاوِيَّ، وأدخَلنا بِرحمتهِ في عبادِهِ الصَّالِحِينَ.

(١) الذَّيْلُ على الرَّوْضَتَيْنِ ١٧٧.

ثانياً: النَّصَّانِ الْمُحَقَّقَانِ

أ- ذِكْرُ الْمَشْهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ

● العنوان:

عنوانه في نسختي التَّحْقِيقِ (ذِكْرُ الْمَشْهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ)، تلا ذلك وصفٌ أنَّه إملاءٌ عَلمَ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ. وهذا الإملاءُ أملاه السَّخَاوِيُّ على طُلابه، وهو في أصله جوابٌ عن سؤالٍ ورده من مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ.

قال السَّخَاوِيُّ فِي حُطْبَتِهِ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، الْمَبْعُوثِ إِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، الْمَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. ذَكَرَ الْمَشْهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ مِمَّا سَأَلَ عَنْهُ...".

لكنَّ سَمَاءَ الْحَافِظِ ابْنَ كَثِيرٍ (الْمَشْهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ)، فَقَالَ^(١): "ذَكَرَ الشَّيْخُ عَلمَ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ فِي جِزءِ جَمْعِهِ، سَمَاءَ (الْمَشْهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ)".

وهذا الجزء الذي ذكره ابن كثير - رحمه الله - هو الذي بين أيدينا في نسختي التَّحْقِيقِ، واسم الكتاب فيهما (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشُّهور).

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٦.

وورودُ الاسم (ذكر المشهور في أسماء الأيّام والشُّهور) في خطبة مُملية السَّخاويّ، وكونه مثبتاً في نسخيِّ التَّحقيقِ يجعلانيّ أميلُ إلى إثباته عنواناً له، وتسمية الكتاب به دون غيره.

• توثيق النسبة:

لم يرد في الكتب التي ترجمت للسَّخاويّ -فيما وقفت عليه- ذكرٌ لهذا المصنّف، (ذكر المشهور في أسماء الأيّام والشُّهور)، ولا في فهرس الكتب والأدلة.

بيد أنّ هذا الجزء الذي بين أيدينا، المحتوي على (ذكر المشهور في أسماء الأيّام والشُّهور) في سنده عن السَّخاويّ ثلاثة من تلاميذه: عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاريّ، وأخوه أحمد، وإبراهيم بن داود بن ظافر الفاضليّ العسقلانيّ كما في نسخيِّ التَّحقيقِ.

ونسختا التَّحقيقِ منقولتان عن أصلٍ -مقابلٍ بأصلٍ- لم أعثر عليه، ولا على معلوماتٍ تكشف لي شيئاً من خبره؛ ولو أنّه كان بين أيدينا لاهتدينا من خلال خطِّ كاتبه أو من طبقات السَّماعِ وغيرها إلى شيءٍ يكونُ أكبرَ فائدةً.

وأما هذا الإسناد الموجود في أوّله فمقطعٌ، لا نعلم من الرّاي عن هؤلاء الثلاثة في نسخيِّ التَّحقيقِ اللّتين بين أيدينا.

وكونُ كتبِ التّراجم لم تذكره فلعلّه لأنّ السَّخاويّ -رحمه الله- أملاه إملاءً في مجلس، والسَّخاويّ مُكثرُ التّصنيفِ كذلك؛ فلا غرو أن يندد بعضُ تصانيفه عمّن تتبّعها. ولنا في كتابه الذي صدر العام المنصرم ٢٠٢٢م أسوةٌ،

وهو بعنوان (إذهاب العروض بإذهاب الغموض)؛ حيث لم تذكره كتب التراجم في مصنفات السخاوي، ولا فهرس الكتب والأدلة، لكن هُدي المحقق إلى توثيق نسبه بأمرين، الأول: كونه منسوباً إلى السخاوي في النسخة الخطية. والثاني: نقل نصوص منه في حواشي إحدى نسخ كتاب (القسطاس في العروض)، للزمخشري^(١).

وذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور نقل أكثره الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في التفسير، ومرر بنا في العنوان أنه سمّاه (المشهور في أسماء الأيام والشهور)، وهدي الثقول مسطورة في (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور)، فمن ذلك مثلاً قول ابن كثير^(٢): "صفر. سمّي بذلك؛ لخلوّ بيوتهم منه، حين يخرجون للقتال والأسفار. يقال: صفر المكان، إذا خلا. ويجمع على: أصفار، كجمل وأجمال". وهو بلفظ قريب جداً في (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور)، قال السخاوي: "وبعده صفر. وهو مأخوذ من: صفر المكان، إذا خلا؛ لأنهم كانوا يكثرون الأسفار؛ فتحلوا منازلهم، ويكثر الغزو فيه".

وقال ابن كثير^(٣): "أسماء الأيام. أولها الأحد. ويجمع على: آحاد، وأحاد، ووحود. ثم يوم الاثنين. ويجمع على: أثنين". وفي (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور) قال السخاوي: "ذكر أسماء الأيام. أولها الأحد. وجمعه: آحاد، ووحود، وأحاد. ثم الاثنين. ويجمع: أثنين".

(١) ينظر: إذهاب العروض بإذهاب الغموض ١٣، ١٤، ١٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٦.

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٧.

وقال ابن كثير^(١): "وكانت العرب تُسمِّي الأيَّام: أوَّل، ثمَّ أهون، ثمَّ جُبار". وفي (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهور) يقول السَّخاويُّ: "وكانت العربُ تُسمِّي الأحد: أوَّل. والاثنين: أهون. والثَّلاثاء: جُباراً". ويُلحظ أنَّ ابن كثيرٍ قد تصرَّف في النَّقل قليلاً؛ لأنَّه يكاد يُثبت (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهور)، للسَّخاويِّ كاملاً في هذا الموضع من تفسيره. وإمَّا سقتُ بعضَ نقله لا كُله.

وممَّن نقل عن جزء السَّخاويِّ هذا ابن رسلان الرَّمليُّ الشَّافعيُّ قائلًا^(٢): "قال علَم الدِّين السَّخاويُّ في جزءٍ جمعه في أسماء الأيَّام والشُّهور: سُمِّي المحرَّم بذلك؛ لكونه شهراً حراماً". وهذا الكلامُ بمعناه في جزء السَّخاويِّ الذي أُحقيقه، قال السَّخاويُّ: "وإنما سُمِّي محرَّماً؛ لأنهم امتنعوا فيه من القتال تعظيماً لحُرْمته".

فنسبُ الكتاب إلى السَّخاويِّ في نسختي التَّحقيق - وفوقها هذي التُّصوصُ المنقولة عنه - ليس لنا معها إلا أن ننسبَ الكتابَ إلى السَّخاويِّ وإن لم تذكره كتبُ التَّراجم في مُصنِّفاته رحمه الله.

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٧.

(٢) شرح سنن أبي داود ١٠ / ٥٣٥.

• الموضوع والمنهج:

(ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور) يتناول موضوعاً متعلقاً بأسماء الأيام وجمعها، وأسماء الشهور واشتقاقاتها وجمعها. وهو موضوع سبق إليه السخاوي بقرون، لكن الكتب المصنفة فيه الواصلة إلينا معدودة؛ ولا شك أن علماً كعلم الدين السخاوي سيكون لكتابه أثر طيب في المكتبة اللغوية إن شاء الله تعالى.

لم يبين لنا السخاوي - رحمه الله - منهجه في خطبة كتابه، ولم يذكر شيئاً من ذلك في تضايف الكتاب؛ لكن يمكن التعرف إلى ملامح منهجه ومحتوى كتابه من خلال الأمور الآتية:

- بدأ السخاوي بذكر الشهور ثم الأيام؛ فحصل بين محتوى الكتاب وعنوانه لفٌّ ونشرٌ غير مرتب.

- اقتصر في اشتقاقات أسماء الشهور وتعليل أسمائها على أشهر الأقوال، دونما نسبة قولٍ إلى أحدٍ إن في اشتقاقٍ، وإن في تعليل تسمية، أو في جمع.

- أورد أسماء الشهور مرتبةً، فبدأ بالمحرم، وانتهى إلى ذي الحجة.

- بدأ بذكر اسم الشهر، ثم اشتقاقه، ثم علل للتسمية، ولم يعدد الأقول سوى ما كان منه من ذكر قولين في شهر سؤال، لم يرجح أحدهما على الآخر.

- أشار أحياناً إلى كون الشهر شهراً حراماً.

- ذكر لكل شهرٍ جمعاً كما في صفرٍ وجمادى، أو جمعين كما في ربيعٍ وشعبان، أو ثلاثة كما في المحرم، ورجب. ولم يزد على عدِّ ثلاثة جموعٍ في الشُّهور كِلِّها.

- لم يذكر أسماء الشُّهور في الزَّمان القديم التي يقابلها أسماء الشُّهور الباقية (المحرم، وصفر...) كفعله في الأيَّام؛ ولعلَّ هذا وجهُ إردافِ هذا الجواب بجوابٍ آخر عن سؤالٍ ورده عن أسماء الشُّهور في الزَّمان القديم.

- عرض للتذكير والتأنيث في شهر جمادى ويوم الثلاثاء فحسب.

- ذكر أسماء الأيَّام (الأحد، الاثنين...) دونما اشتقاقٍ إلا يوم السَّبْت فقد ذكر أحد الأقوال في اشتقاقه.

- ذكر لكل اسم من أسماء الأيَّام (الأحد، الاثنين...) جمعاً كما فعل في يوم الاثنين، أو جمعين كما فعل في يومي الثلاثاء والأربعاء، أو ثلاثة كما فعل في يوم الأحد. ولم يزد على عدِّ جموعٍ ثلاثة. وأغفل يوم السَّبْت، فلم يذكر له جمعاً.

- عند ذكره أسماء الأيَّام القديمة (أول، أهون، جبار...) لم يورد لها اشتقاقاً ولا جموعاً.

- لم يذكر لغاتٍ في أسماء الأيَّام والشُّهور سوى ما ذكره من لغات يوم الجمعة.

-لم يرد في كتابه شواهد إلا في مواضع ثلاثة، الأوّل منها في شهر جمادى، والثاني في عدّ أسماء أيّام الأسبوع مجتمعةً في الزّمان القديم، والثالث في يوم العروبة.

-لم يستقص الاختلاف في الاشتقاقات، ولا في تعداد جموع الأيّام والشُّهور، ولا في ذكر المعرّب والعربيّ، ولا في إيراد المسائل النّحويّة والتصنيفيّة المتعلّقة بأسماء الأيّام والشُّهور ما عدا تعليله كسرّ حاء (ذي الحجّة)، وتطرّقه إلى مذهب الكوفيّين في ترك صرف (أوّل، أهون...).

- لم يصرّح السّخاويّ بمصدرٍ سوى مصدرٍ واحدٍ هو الشّامل في فروع الشّافعيّة لابن الصّبّاغ؛ ولعلّ طبيعة تصنيف الرّسالة -وهو الإملاء؛ جواباً عن سؤال- هو ما دعاه إلى الاقتصار على مشهور الأقاويل اللّغويّة؛ ويظهر ذلك أيضاً من عنوانه، (ذكر المشهور في أسماء الأيّام والشُّهور).

ب- مقطوعةٌ في (أسماءِ الشُّهورِ في الزَّمانِ القديمِ)

● العنوان:

لم يرد في نسختي التَّحقيقِ عنوانٌ لهذي المقطوعةِ. ولم تُسبقْ بشيءٍ، لا بخطبةٍ للنَّاطمِ يذكر فيها العنوان، ولم يذكره في أوَّلها، ولم نجد تبياناً من غيره لعنوانها سوى ما جاء بعد ختام (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهور) من قول: "ثم سئِل -رحمه الله- أن يرسم (أسماء الشُّهور في الزَّمان القديم)؛ فنظم في ذلك، فقال: "...".

ولذا رأيتُ أن يكونَ اسمها: مقطوعةٌ في (أسماء الشُّهور في الزَّمان القديم)؛ أمَّا كونها مقطوعةً فلا تُها خمسُ أبياتٍ لا غيرُ، وأمَّا (أسماء الشُّهور في الزَّمان القديم) فلا يُيِّ اقتبسُته من النَّصِّ السَّابِقِ النَّظْم؛ فهو مذكورٌ في المخطوط، ودالٌّ على الغاية من هذا النَّظْم.

● توثيق التَّسبة:

القولُ في هذي المقطوعة كالقول في (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهور)؛ إذ لم تذكرها كتب التَّراجم التي ترجمت للسَّخاويِّ فيما وقفت عليه، ولا فهارس الكتب والأدلة، وزائدٌ على ذلك أيُّ لم أجد أحداً نقلها أو شيئاً من أبياتها.

لكن في نسختي التَّحقيقِ هذي المقطوعةُ ضمنَ الجزء الذي في سنده عن السَّخاويِّ ثلاثةٌ من تلاميذه، وما حُتمَّ الجزء إلا بعدها، حيث جاء عَقبها مباشرةً: "وهذا آخر الجزء للشَّيخِ عَلمِ الدِّينِ السَّخاويِّ".

وابن كثير^(١) نسب هذا الجزء إلى السخاوي كما مر بنا، وإن كان لم يُورد من هذه المقطوعة حرفاً.

• الموضوع والمنهج:

هذه المقطوعة عدّة أبياتها خمسة، هي على بحر الوافر، رويها حرف الرّاء، وقافيتها مُقَيِّدَةٌ مُؤَسَّسَةٌ.

وهي جوابٌ عن سؤالٍ ورد السخاوي عن (أسماء الشهور في الزّمان القديم).

والذي لا ريب فيه أنّ (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور) - وهو النَّصُّ الأوّل من نصّي هذا الجزء - خالٍ من أسماء الشهور في الزّمان القديم؛ فهل السّائل الأوّل هو السّائل الثّاني؟ والسّائلُ سأل مباشرةً بعد أن أنهى السخاوي إملاءه (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور)؛ فلم يُشف غليله، أم هو سؤالٌ ورد من سائلٍ آخر؟ أو هو سؤالٌ وجوابٌ في زمنٍ مباينٍ زمنٍ إملاء (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور)، ثمّ ضمّاً في هذا الجزء؟ ولم ترك السخاوي إيراد أسماء الشهور في الزّمان القديم في (ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور) مع أنّه ذكر فيه أسماء الأيام الباقية والقديمة؟ كلُّ أولاءِ سُؤالاتٍ لا أعرف لها جواباً، ولا أستطيع أن أحدث لك منها دِكْراً.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٦، ١٤٧.

تناول السّخاويُّ في هذه الأبيات الخمسة روايةً من أشهر الروايات في أسماء الشُّهور في الزّمان القديم، دون نسبتها إلى قبيلةٍ من العرب. وذكر لكل شهرٍ اسماً واحداً، سوى شعبان؛ فقد ذكر له اسمين. لم يتطرّق إلى اشتقاق شهرٍ من هذي الشُّهور ولا جمعه بله الإشارة إلى المسائل النَّحويّة أو التّصريفية أو غيرها؛ ولعلّ ذلك لكون النّظم مختصراً.

القسم الثاني: التحقيق

أولاً: نُسخنا التحقيق

اعتمدت على نُسختين، إحداهما النُسخة المحفوظة بمكتبة راغب باشا، بالمكتبة السُلَيْمانيَّة، ضمن مجموع رقمه ٥٧٠. وفيه الجزء المشتمل على النَّصِّين: ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهور، ومقطوعة في (أسماء الشُّهور في الزَّمان القديم).

والنُسخة تقعُ فيما بين الصَّفحتين: ٣٤٢/ب و ٣٤٤/أ. وهي نسخةٌ مكتوبةٌ بنظام التَّعقيبة، وخطُّها نسخيٌّ. وهي من ضمن مجموعٍ فيه أجزاءٌ ومصنَّفاتٌ ورسائلٌ نحويةٌ ولُغويةٌ. لم أعرف كاتب المجموع، ولا تاريخ النُّسخ. وعناوينها مكتوبةٌ بالحمرة، وفيها ضبطٌ أحياناً. ونسختنا هذه في صفحتها سبعةٌ وعشرون سطرًا، وفي كل سطرٍ عشر كلماتٍ تقريباً.

والكاتب أخطأ خطأً شطب عليها بالخطِّ الأحمر، ثمَّ عدَّها، وبعضُ اكتفى بوضع الخطِّ دُونما تعديلٍ. وهذا الأخطاء توحى أنَّ كاتب المجموع لم يكن على درجةٍ كبيرةٍ من العلم، وهو حُكْمٌ سبقني إليه بعضُ مَنْ درس هذا المجموع، وأخرج بعض مخطوطاته، كالمحقِّق الدُّكتور عبدالرَّحمن بن سُلَيْمان العُثيمين -رحمه الله- الذي قال^(١) عن المجموع وناسخه: "وهذه النُّسخة [يعني نسخة نظم الفرائد وحصر الشُّرائد، للمهلبِّي، إحدى رسائل

(١) نظم الفرائد وحصر الشُّرائد ٤٨.

هذا المجموع الذي هو مكتوبٌ بخطِّ واحدٍ [كثيرةُ التَّصحيحِ والتَّحريفِ والسَّقَطِ، وناسخها لم يكن على درجةٍ من العلم؛ يدلُّ على ذلك هذه الأخطاءُ الظَّاهرةُ في خاتمة الكتاب. وقد أشرت في هوامش الكتاب إلى بعض أخطائها".

ويبدو أنَّ هذا المجموع -من بعض ما جاء فيه- متأخراً بقرونٍ عن السَّخاوي؛ لأننا نجد تاريخ نسخ بعض ما جاء فيه في عاشر شهر جمادى من عام ٩٨٤هـ كما في الصَّفحة ٣٢٧/أ.

رمزتُ لهذه النُّسخة بالرمز (خ).

النُّسخة الثَّانية هي مصوَّرتي من مجموع أصله بمكتبة مظهر الفاروقيِّ بالمدينة المنورة، وتحتفظ بصورته مكتبة الجامعة الإسلاميَّة، بالمدينة المنورة برقم (٦٨٠٢).

وهذا المجموع حوى رسائل وكتباً في النَّحو واللُّغة وغيرها. تقع نسخة (ذكر المشهور في أسماء الأيَّام والشُّهور) فيما بين الصَّفحتين: ٢١٦/أ و ٢١٨/أ. وهي نسخةٌ مكتوبةٌ بنظام التَّعقيبة. ومضبوطةٌ ضبطاً تاماً. والمجموعُ مكتوبٌ بخطوطٍ متباينة. في الصَّفحة تسعة عشر سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ عشر كلماتٍ تقريباً.

ويرى^(١) الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد أنَّ هذا المجموعَ عنه انْتَسَخَ بعضُ ما في النُّسخةِ السَّابِقةِ؛ لأنَّ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد أخرج (مسألة "إنَّ رحمة الله قريبٌ منَ المحسنين") عن هذين المجموعين^(٢).

وأقول: جاء في آخر كلتا نسختيَّ تحقيق هذا الجزء -المحتوي على: ذكر المشهور في أسماء الأيّام والشُّهور، ويليهِ مقطوعةٌ في أسماء الشُّهور في الرِّمان القديم- ما نصُّهُ: "وهذا آخر الجزء للشيخ علم الدِّين السَّخاوي، قابلته بالأصل المنقول عن -وفي ف: من- الأصل؛ فصَحَّ...".

وهذا يعني أنَّ نسختيَّ التَّحقيق منقولتان عن أصلٍ مقابلٍ بأصلٍ سبقهُ. فمَن كاتب الأصل الأوَّل؟ ومَن كاتب الأصل الثَّاني؟ ومَن كاتب نسختنا هذي؟ ومَن المقابلُ النُّسخةَ على الأصل؟ كُلُّ هذا ممَّا لا أعلمهُ. رمزتُ لهذه النُّسخة بالرمز (ف).

(١) ينظر: مسألة "إنَّ رحمة الله قريبٌ منَ المحسنين" ١١٤.

(٢) ينظر: مسألة "إنَّ رحمة الله قريبٌ منَ المحسنين" ١١٣، ١١٤.

ثانياً: منهج التحقيق

- نسختُ النَّصِّينَ: ذكر المشهور في أسماء الأيام والشُّهور، ومقطوعة في (أسماء الشُّهور في الزَّمان القديم)، وكتبتهما حسب قواعد الإملاء المشهورة في عصرنا. ولم أشر في الحواشي إلى ما وُجد في المخطوطتين ممَّا يُخالفها، كوصل همزة القطع، ونقط الألف المقصورة ونحوهما.

- اعتمدتُ منهج (التوفيق بين النُّسخ).

- عرَّفْتُ بما ورد في النَّصِّينَ من علمٍ، أو موضعٍ، أو كتابٍ.

- خرَّجْتُ الشُّواهد والأقوال والمسائل الواردة من مظانِّها.

- علَّقتُ على النَّصِّينَ تعليقاَ أحسبُ أنَّه يخدمهما، ويُجلبهما للقارئ؛

مُعتمداً على ما بين يديَّ من مصادر لغويَّةٍ ومراجع علميَّةٍ.

ثالثاً: صور نسختي التّحقي

تتميزت بغيره ورواياته وجمع على ذوات
 التعاديه لم يخرج بكسر الجاء كما هو محتمل فيه كان
 لغيره هيبة الشعر كما يقال هو جسد الأيكه والجسده
 وجمع على ذوات الجده وهي الشعر من لانه زرف هلاله
 يكثر في ذوات كذا اسماء الأديام واما الأجدد فجمعها
 ويجوز وتجاهله من الأضال وجمع اللان من الأضال
 بالمذم والجمع بالانوات واذان وفود كرواوش قال
 منبب اللان ما فيها ومعنى اللان ما بينه وذمّه على قول البور
 وانه على اللفظ من الأديام والمعجم والبعوات والزمينغ
 ثم العيس وجمع على الغنسه واحاشين ثم الجيه نقت الدم
 وسكانها وجمع على ججم وجمعات ويقال لانه الصانحه
 فتم للدم وجمع على حنقاف ثم السنت وهو ما حوز من
 السنت الذي هو القله لها اسمها من الأديام واحشها
 وكانت العرب تسمى الحجد أول والأسن الحون والظن
 جبار والأديام جبار والعيس مؤنثا وجمعه العرويه
 سنبا والقال الشاعر
 الكحل أن عيس وان يروي ذول والهنون أو جبار
 أو اللان ذيار قال الله فليس أعز عليه أو سبب بار
 والسند من الصانع في النمل ما جاء على ان العرويه اسم الصانع
 فلي القاء

تتميزت بغيره ورواياته وجمع على ذوات
 التعاديه لم يخرج بكسر الجاء كما هو محتمل فيه كان
 لغيره هيبة الشعر كما يقال هو جسد الأيكه والجسده
 وجمع على ذوات الجده وهي الشعر من لانه زرف هلاله
 يكثر في ذوات كذا اسماء الأديام واما الأجدد فجمعها
 ويجوز وتجاهله من الأضال وجمع اللان من الأضال
 بالمذم والجمع بالانوات واذان وفود كرواوش قال
 منبب اللان ما فيها ومعنى اللان ما بينه وذمّه على قول البور
 وانه على اللفظ من الأديام والمعجم والبعوات والزمينغ
 ثم العيس وجمع على الغنسه واحاشين ثم الجيه نقت الدم
 وسكانها وجمع على ججم وجمعات ويقال لانه الصانحه
 فتم للدم وجمع على حنقاف ثم السنت وهو ما حوز من
 السنت الذي هو القله لها اسمها من الأديام واحشها
 وكانت العرب تسمى الحجد أول والأسن الحون والظن
 جبار والأديام جبار والعيس مؤنثا وجمعه العرويه
 سنبا والقال الشاعر
 الكحل أن عيس وان يروي ذول والهنون أو جبار
 أو اللان ذيار قال الله فليس أعز عليه أو سبب بار
 والسند من الصانع في النمل ما جاء على ان العرويه اسم الصانع
 فلي القاء

النسخة ف

تتميزت بغيره ورواياته وجمع على ذوات
 التعاديه لم يخرج بكسر الجاء كما هو محتمل فيه كان
 لغيره هيبة الشعر كما يقال هو جسد الأيكه والجسده
 وجمع على ذوات الجده وهي الشعر من لانه زرف هلاله
 يكثر في ذوات كذا اسماء الأديام واما الأجدد فجمعها
 ويجوز وتجاهله من الأضال وجمع اللان من الأضال
 بالمذم والجمع بالانوات واذان وفود كرواوش قال
 منبب اللان ما فيها ومعنى اللان ما بينه وذمّه على قول البور
 وانه على اللفظ من الأديام والمعجم والبعوات والزمينغ
 ثم العيس وجمع على الغنسه واحاشين ثم الجيه نقت الدم
 وسكانها وجمع على ججم وجمعات ويقال لانه الصانحه
 فتم للدم وجمع على حنقاف ثم السنت وهو ما حوز من
 السنت الذي هو القله لها اسمها من الأديام واحشها
 وكانت العرب تسمى الحجد أول والأسن الحون والظن
 جبار والأديام جبار والعيس مؤنثا وجمعه العرويه
 سنبا والقال الشاعر
 الكحل أن عيس وان يروي ذول والهنون أو جبار
 أو اللان ذيار قال الله فليس أعز عليه أو سبب بار
 والسند من الصانع في النمل ما جاء على ان العرويه اسم الصانع
 فلي القاء

تتميزت بغيره ورواياته وجمع على ذوات
 التعاديه لم يخرج بكسر الجاء كما هو محتمل فيه كان
 لغيره هيبة الشعر كما يقال هو جسد الأيكه والجسده
 وجمع على ذوات الجده وهي الشعر من لانه زرف هلاله
 يكثر في ذوات كذا اسماء الأديام واما الأجدد فجمعها
 ويجوز وتجاهله من الأضال وجمع اللان من الأضال
 بالمذم والجمع بالانوات واذان وفود كرواوش قال
 منبب اللان ما فيها ومعنى اللان ما بينه وذمّه على قول البور
 وانه على اللفظ من الأديام والمعجم والبعوات والزمينغ
 ثم العيس وجمع على الغنسه واحاشين ثم الجيه نقت الدم
 وسكانها وجمع على ججم وجمعات ويقال لانه الصانحه
 فتم للدم وجمع على حنقاف ثم السنت وهو ما حوز من
 السنت الذي هو القله لها اسمها من الأديام واحشها
 وكانت العرب تسمى الحجد أول والأسن الحون والظن
 جبار والأديام جبار والعيس مؤنثا وجمعه العرويه
 سنبا والقال الشاعر
 الكحل أن عيس وان يروي ذول والهنون أو جبار
 أو اللان ذيار قال الله فليس أعز عليه أو سبب بار
 والسند من الصانع في النمل ما جاء على ان العرويه اسم الصانع
 فلي القاء

ذِكْرُ الْمَشْهُورِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ

(إِمْلَاءُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْعَامِلِ الْقَدْوَةِ
الْعَلَّامَةِ عِلْمِ الدِّينِ، شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُفْتِي الْأَنْامِ حَسَنَةِ
الْأَيَّامِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ السَّخَاوِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْنِي الْمَشَائِخِ الثَّلَاثَةَ: الشَّيْخَانِ الْأَخْوَانَ الْفَاضِلَانِ (١) الْعَالِمَانِ (٢)
الْعَامِلَانِ (٣) الصَّدْرَانِ: أَوْحِدَ الْعَصْرَ مُفْتِي (٤) الشَّامِ تَاجَ الدِّينِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ (٥)، وَالشَّيْخَ الْأَوْحِدَ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالنُّحَاةَ وَالْمُحَدِّثِينَ شَرَفَ الدِّينِ

(١) لم ترد في خ.

(٢) لم ترد في خ.

(٣) تَكَرَّرَتْ مَرَّتَيْنِ فِي خ.

(٤) فِي خ: مَفْتِي الْعَصْرِ شَهَابِ الدِّينِ؛ ثُمَّ اسْتَدْرَكَ النَّاسِخَ، فَشَطَبَ بِالْحُمْرَةِ عَلَى (الْعَصْرِ شَهَابِ
الدِّينِ)؛ فَأَصْبَحَ سِيَاقَ الْكَلَامِ: مَفْتِي الشَّامِ تَاجَ الدِّينِ إِلَى آخِرِهِ. وَهُوَ الصَّوَابُ؛ فَتَاجَ الدِّينِ مَفْتِي
الشَّامِ. وَهُوَ مَا فِي ف.

(٥) فِي خ: أَبُو إِبْرَاهِيمَ، عَبْدَ الرَّحِيمِ؛ وَهُوَ خَطَأً مِنَ النَّاسِخِ لَا شَكَّ. وَالْمَثْبُوتُ هُوَ مَا فِي ف. وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ
هَذَا، هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَبَاعِ بْنِ ضِيَاءِ الْفَزَارِيِّ، تَاجَ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، فَقِيهِ الشَّامِ، وَمُفْتِيهَا،
وُلِدَ عَامَ (٤٦٢ هـ)، وَبَرِعَ فِي الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَهُوَ شَابٌّ، وَجَلَسَ لِلإِشْغَالِ وَلَهُ بَضْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً،
وَكَتَبَ الْفَتَاوَى وَلَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً، وَكَانَتْ تَأْتِيهِ مِنَ الْأَقْطَارِ. كَانَ مِنْ أَدْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَمَنْ بَلَغَ رَتْبَةَ الاجْتِهَادِ
فِي عَصْرِهِ، وَكَانَ مَعْظَمَ قُضَاةِ الشَّامِ وَمَا حَوْلَهَا وَقُضَاةِ الْأَطْرَافِ مِنْ تَلَامِيذِهِ. سَمِعَ مِنْ ابْنِ الصَّلَاحِ
وَالسَّخَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا. تُوفِّيَ سَنَةَ (٦٩٠ هـ). يَنْظُرُ: سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٩ / ٣٦٨ وَمَا بَعْدَهَا، وَشَذَرَاتِ
الدَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ ٧ / ٧٢١، ٧٢٢.

أبو العباس أحمد^(١)، ابنا^(٢) الشيخ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري^(٤)، والشيخ الإمام العالم برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلاني الفاضلي^(٥) - قال الشيخان: أنبأنا، وقال العسقلاني: أملى عليّ وأنا أكتب - الشيخ العلامة علم الدين السخاوي:

(١) شرف الدين، أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري، أبو العباس، الإمام الكبير، وخطيب جامع دمشق، وُلد في رمضان عام (٦٣٠هـ)، وتلا بالسبع، وأحكم العربية، وقرأ الحديث، وسمع كثيراً من السخاوي وغيره. أقرأ العربية زماناً. وتوفي سنة (٧٠٥هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٢، وسير أعلام النبلاء ٣٠/ ٧٠، ٧١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/ ٢٣.

(٢) كُتبت في خ: أنبأنا؛ ثم استدرك الناسخ فصوّب بالحمرة، ونقط الباء بالحمرة، ولم يشطب (نا) الفاعلين؛ ولعله فعل ذلك اكتفاءً بنقطه الباء، ولشهرة أحما ابنا إبراهيم بن سباع الفزاري. والصواب المثبت من ف.

(٣) رفع الاسم بالواو في خ؛ لأنّ الكتابة الأولى كانت: أنبأنا؛ فالأب فاعلٌ مرفوعٌ. لكن لما صوّب الناسخ لم يُغيّر الجملة بعد تصويبه كما مرّ بنا في الحاشية السابقة؛ وعلى كلّ الرفع يجوز على تخريجه على الحكاية.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدري الشافعي، إمام الرواحية، مصري الأصل. له ذكرٌ في: العبر في خبر من غير ٤/ ٨٥، ٨٦.

(٥) جمال الدين، إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة الفاضلي العسقلاني ثم الدمشقي الشافعي، إمام حاذق مشهور، وُلد سنة (٦٢٢هـ)، سمع من الفخر الإبلي وغيره، وقرأ على السخاوي، ولازمه ثمان سنوات؛ حتى نُعت بصاحب السخاوي، وحمل عنه الكثير من التفسير والحديث والآداب، ونقل عنه، وكان الفاضلي إماماً فاضلاً مشاركاً في العلوم. ولي مشيخة الحديث بالفاضلية، وروى حديثاً كثيراً. توفي سنة (٦٩٢هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٧، ١٨، وطبقات القراء ٢/ ٨٣١، ٨٣٢، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/ ٧٣٤.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين /
وخاتم النبیین، المبعوث إلى سائر الأمم، المخصوص بجوامع الكلم، وعلى
آله وصحبه أجمعين.

(ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور) مما سأل عنه الفاضل معين
الدین^(١) أبو عبدالله محمد بن عماد الدین أبي سعد عبدالله^(٢) بن الإمام
مُحبي الدین^(٣) أبي عبدالله محمد، عُرف بابن أبي عَصْرُونَ -أيده الله بعنايته،
وتولاه برعايته-:

(١) محمد بن أبي سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن أبي عَصْرُونَ، ولي قضاء مصر في عام (٥٩١هـ)،
وكانت ولايته سنة واحدة. كان قد سمع أباه، والسيِّلَفِيَّ وغيرهما. كان شجاعاً جواداً. تُوفِّيَ بدمشق سنة
(٦٠١هـ). ينظر: عيون الروضتين في أخبار الدولتين ٤ / ٤٢٤، وتاريخ الإسلام ٤٣ / ٧٣، والوافي
بالوفيات ٣ / ٢٧٩، ورفع الإصر عن قضاة مصر ٣٧٥.

(٢) أبو سعد، عبدالله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عَصْرُونَ التميمي، القاضي
الإمام، نزيل دمشق، وعالمها، وقاضي قضاها. وُلد عام (٤٩٣هـ). قرأ على أبي عبدالله البارع وسبط
الخطاط ببغداد، ثم بواسط تفقه بأبي علي الفارقي؛ وعُرف به، ثم دخل حلب عام (٥٤٥هـ)، فأقبل
عليه صاحبها الملك نور الدین شهيد؛ ولما انتقل إلى دمشق عام (٥٤٩هـ) استصحبه معه، واستقرَّ
موطناً بها بعد، وعظمت بها رئاسته ومكانته ونفذت كلمته. كان إمام أصحاب الشافعي في عصره، له
تصانيف وتلمذة. وأنشأ المدرسة العَصْرُونِيَّة. تُوفِّيَ سنة (٥٨٥هـ). ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية ١ /
٥١٢ وما بعدها، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ١٣٢ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ١٢٥ وما
بعدها، وطبقات الفراء ٢ / ٦٥٧، والدارس في تاريخ المدارس ٣٠٣ وما بعدها.

(٣) محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عَصْرُونَ، بن أبي السري. ينظر: تاريخ الإسلام ٤١ /
٢١٧.

فمن ذلك: مُحَرَّم^(١).

وهو من أَشْهُرِ الْحَرَمِ^(٢).

(١) الشَّهْرُ الْأَوَّلُ من العام. وهانها أمور، أولها: الحَرَمُ وصفر كانا يُسَمَّيانِ في الجاهلية الصَّفَرَيْنِ، ويُسَمَّى الحَرَمُ صَفْرًا الْأَوَّلَ. وتسمية الحَرَمِ الحَرَمِ تسمية إسلامية، لم تكن معروفةً في الجاهلية. ينظر: الأيام والليالي والشهور ١٥، وجمهرة اللغة ١/٥٢٢، والآثار الباقية عن القرون الخالية ٦٠، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٤٧، ولسان العرب ٨/١٠٨، والمزهر ١/٣٠٠. وثانيها: سببُ إطلاقِ صفرٍ على المحَرَّمِ -مع أنَّ صفرًا الشَّهْرُ الذي يعقبه- هو أنَّ العربَ كانت تُنَسِّأُ الأشْهُرَ الحَرَمَ، وأولها المحَرَّمُ، فالعربُ أُمَّةٌ كانت تَعِيشُ بسببِها، فإذا جاء الموسمُ، موسمُ الحجِّ في شهر ذي الحِجَّةِ واحتاجوا إلى القتالِ طلبوا من القلامسة -وهم من كِنانةَ، وكانوا فقهاء العربِ في دينهم والمفتنِّينَ لهم- طلبوا منهم أن يُؤَخِّرُوا المحَرَّمُ؛ فينادي مُنادي القلامسةِ في الحَرَمِ أنَّ صفرًا هذا العامُ هو الأولُ، والمحَرَّمُ هو الثاني، فيحلُّون ما حَرَّمَ اللهُ، ويُحَرِّمونَ ما أحلَّ اللهُ تعالى. وهذا النَّسيءُ عادةٌ من عادات العربِ في جاهليَّتها، جاء الإسلام فأبطله. ينظر: المحرَّب ١٥٦، ١٥٧، وجمهرة اللغة ١/٥٢٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/٩١، ٨/٤٩٧ وما بعدها. وثالثها: الحَرَمُ هو أوَّلُ الشُّهُورِ الهلاليَّةِ عند العرب، وهو فجر السنَّة، وفي رواية عن ابن عبَّاسٍ -رضي اللهُ عنهما- أنه قال في تأويل قول الله -تعالى-: "والفجر" [الفجر: ١] إنه الحَرَمُ، وهو فجر السنَّة. كان ذلك عند العربِ في الجاهليَّةِ، ثم اتَّخَذَهُ المسلمون مبدأَ الشُّهُورِ للسنَّةِ الأولى للهجرة، ومعلومٌ أنَّ الهجرة لم تكن في الحَرَمِ؛ فهو من الأمور التي أبقاها الإسلام من أمور الجاهليَّةِ. ينظر: فضائل الأوقات، للبيهقي ٤٢٦، والدُّرُّ المنثور ١٥/٣٩٣، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/٤٦٠. ورابعها: عدَّةُ السَّخاويِّ هنا (الحَرَمُ) بلا ألف ولام. والألفُ واللامُ فيه للمح الأصل لا شك، لكنَّ بعضَ اللُّغويين يرى إلزام (الحَرَمِ) الألف واللام؛ لأنَّ الأشْهُرَ الأربعةَ الحَرَمَ كُلَّها محرَّماتٌ ولما حُصِّصَ (الحَرَمُ) بهذا الاسمِ دونها لزمته الألف واللام، ليكون علمًا بذلك. ينظر: أدب الكتاب ٢/٢٥٢، ٢٥٣، وعمدة الكتاب ٩٧، والمصباح المنير ١٣٧.

(٢) قوله: أَشْهُرُ الحَرَمِ من إضافة المنعوت إلى نعته، والأصل: الأشْهُرُ الحَرَمِ. وفي إضافة الشَّيْءِ إلى نفسه -إذا اختلف اللَّفظان- وإضافة المنعوت إلى نعته خلافٌ بين البصريين والكوفيِّين، فالكوفيُّون يجيزون؛ قياساً على مسموعٍ كثيرٍ، مثل: حقَّ اليقين ودار الآخرة، والبصريُّون يمتنعون ويتأولون المسموع. ينظر: معاني القرآن، للفراء ٢/٥٥، ٥٦، والأصول في النَّحو ١/٣٩٧، ٣٩٨، والإنصاف في مسائل

وإنما سُمِّيَ مُحَرَّمًا؛ لأنهم امتنعوا فيه من القتال تعظيمًا لحُرْمَتِهِ^(١).
وحَرَمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَجِدُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ ابْنِهِ أَوْ أَخِيهِ فَلَا

الخلاف ٣٥٢ وما بعدها، وارتشاف الضَّرْبِ من لسان العرب ٤ / ١٨٠٥ - ١٨٠٩، وكتاب اختلاف النَّصْرَةِ في اختلاف نَحَاةِ الكوفة والبصرة ٥٤، ٥٥. والأشهرُ الحُرْمُ أربعةٌ يوم خلق اللهُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ، والعربُ أُمَّةٌ كانت تُعْظَمُ الأشهرَ الحُرْمَ سوى قبيلتي خَتَعِمَ وطِيَّ، وأحياءٍ من قُضَاعَةَ وَيَشْكُرَ والحارثِ بنِ كَعْبٍ، وقبائلٍ من العربِ كانت على النَّصْرَانِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ لَا تَحْرِمُ الأشهرَ الحُرْمَ، وَلَا تَحُجُّ البَيْتَ الحَرَامَ. ينظر: المحرَّبُ ١٥٦، ١٥٧، والبدء والتَّاريخ ٤ / ٣٢، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٨ وما بعدها، والبداءة والنِّهاية ١ / ٢٩٨، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢ / ٤٣، ونشوة الطُّرْبِ في تاريخ جاهليَّةِ العرب ٨، وتَمَطُّ التُّجُومِ العَوَالِي فِي أَنْبَاءِ الأوائلِ والتَّوَالِي ١ / ٢٥٦، وتاج العروس ١ / ٤٥٧، والمفصلُ في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٧١ وما بعدها. هذا، وإنَّ أَكْثَرَ العربِ على أَنَّ الأشهرَ الحُرْمَ أربعةٌ، لكنَّ أَقْوَامًا مِنْ عَطْفَانَ وَقَيْسٍ يجعلون الأشهرَ الحُرْمَ ثمانيةً، وهم أَقْلُ العربِ. ينظر: البداءة والنِّهاية ١ / ٢٩٧، والمفصلُ في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٧٣، ٤٧٤. وشيءٌ آخَرَ، وهو أَنَّ للعلماء في عَدِّ الأشهرِ الحُرْمِ مذهبين، الأوَّلُ أن يُقال: الأشهرُ الحُرْمُ: المحرَّمُ، ورجبُ، وذو القَعْدَةِ، وذو الحِجَّةِ؛ فيكون عَدُّها من سنةٍ واحدةٍ. وهو ما كان يميلُ إليه أَكْثَرُ الكُتَّابِ. والثَّانِي: أن يُقال: الأشهرُ الحُرْمُ: ذو القَعْدَةِ، وذو الحِجَّةِ، والمحرَّمُ، ورجبُ؛ فيكون عَدُّها من سنتين. وهذا الخلافُ في العَدِّ ما هوَ بِمَهِينٍ؛ لأنَّهُ يُبْنَى عليه خلافٌ في الشَّرْعِ، فَمَنْ نذرَ أن يصومَ الأشهرَ الحُرْمَ يُقالُ لَهُ على المذهبِ الأوَّلِ: ابدأ بالمحرَّمِ ثُمَّ رَجِبِ ثُمَّ بذي القَعْدَةِ ثُمَّ بذي الحِجَّةِ. وعلى القولِ الثَّانِي يُقالُ لَهُ: ابدأ بذي القَعْدَةِ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ صِيَامِكَ في رَجَبٍ من العامِ الثَّانِي. ينظر: عمدة الكُتَّاب ٩٥، ٩٦، والرَّوَضُ الأَنْفِ ١ / ٣٨٣، ٣٨٤، وتنقيب الألسنة بتعريف الأزمنة ٦٨، ٦٩.

(١) ينظر: العين ٣ / ٢٢٢، وكتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٤، والأيام والليالي والشُّهُور ٩، وكتاب التَّلْخِيصِ في معرفة أسماء الأشياء ١ / ٤١٦، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٧. وقيل: إِنَّهُ سُمِّيَ الحُرْمَ؛ لأنَّهُ من جُمْلَةِ الأشهرِ الحُرْمِ. ينظر: كتاب يوم وليلة ٢٧٢.

يعرضُ له فيه^(١). وجمعه: محرّمات^(٢).
وقد يُقال: محاريم^(٣) ومحارم^(٤)؛ كأنّه جمع محرامٍ ومحرمٍ.

وبعدّه صَفْرٌ^(٥). وهو مأخوذٌ من: صَفَرَ المكانُ، إذا خلا^(٦)؛ لأنّهم كانوا يُكثرون الأسفارَ؛ فتحلّو منازلهم، ويكثرون الغزوَ فيه^(٧).

(١) ينظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢/ ٥٠، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٧٦، وشمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١/ ٢٦٥.

(٢) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٦، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٧. قال الفراء في الأيّام والليالي والشهور ٩: "وقد تجمع العربُ: محرمات". وقال الرّجّاج في كتاب الأنواء، له ٣٦: "وليس شيءٌ من أسماء الشهور والأيّام يُمنع من الجمع بالألف والتاء".

(٣) ينظر: الأيّام والليالي والشهور ٩، وعمدة الكتاب ٩٩.

(٤) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٦، وأدب الكتاب ٢٥٤.

(٥) الشهر الثّاني من العام. وصَفْرٌ مصروفٌ عند النحويّين إلا أبا عبيدة منعه من الصّفْرِ. ينظر: كتاب يوم ولبلة ٢٧٣، ومختصر الأيّام والشهور، لابن خالويه ٥٨٩، ٥٩٠، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٤٩، ولسان العرب ٦/ ١٣٣. ويُقال له: صَفْرٌ المؤخّرُ، وصَفْرٌ الثّاني؛ لأنّ أوّل الصّفْرين المحرّم كما مرّ بنا. ينظر: العين ٥/ ٢٥٣، وجمهرة اللّغة ١/ ٥٢٢، ٢/ ١١٠٥، والمزهر ١/ ٣٠٠.

(٦) صَفَرَ الشيءُ: إذا خلا. ينظر: كتاب الأفعال، لابن الفوطيّة ٢/ ٧٣١.

(٧) ينظر: مختصر الزّاهر ١/ ٥٣١، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٤٨. وفي اشتقاقه أقوال أُخر، منها: أنّ العربَ كان لهم وقتٌ للامتيازِ اسمه الصّفْرِيُّ، ولهم فيه سَفْرَةٌ يُسافرونها تُسمّى الصّفْرِيَّةَ. ومنها: أنّهم كانوا يغزون فيه موضعاً يُقال له: الصّفْرِيَّةُ؛ يمتارون منه، والصّفْرِيَّةُ أسواقٌ باليمن. ومنها: أنّه سُمّي صَفْرًا؛ لاصفرار الأشجار فيه. ومنها: أنّه كان شهرَ جَدْبٍ، تصفّر فيه المياهُ؛ فيرتحلون فيه إلى الميِّرة، وتلك الميِّرة يُسمونها الصّفْرِيَّةَ. ومنها: أنّ العربَ كانت تنزل فيه بلداً اسمه صَفْرٌ. ومنها: أنّه سُمّي صَفْرًا؛ لوباءٍ كان يعترِبهم، فيمضون وتصفّرُ ألوانهم. ومنها: أنّهم كانوا يغزون فيه؛ فيتزكون من أغاروا عليه صَفْرًا من المتاع. ومنها: أنّ أهل مَكَّة كانوا يسافرون فيه؛ فتصفر مَكَّة منهم، أي: تخلو. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٤، والأيّام والليالي والشهور ٩، ١٠، وجمهرة اللّغة ٣/ ١٢٨٩، والزّاهر في معاني

ويُجمع على: أصفار^(١)، كجَمَلٍ وأجمالٍ.

ثمَّ ربيعُ الأوَّل^(٢).

وإنَّما سُمِّيَ ربيعاً؛ لارتبَاعِهِم وإقامتِهِم فيه^(٣).

كلمات الناس ٢ / ٣٢٢، ومختصر الزاهر ١ / ٥٣١، والآثار الباقية عن القرون الحالية ٦٠، وكتاب يوم وليلة ٢٧٣، وكتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١ / ٤١٦، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٧، ولسان العرب ٦ / ١٣٣، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٤٨، ٤٩.

(١) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ١٢٦، والأيام والليالي والشهور ٩، والصَّحاح ٢ / ٧١٤، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٤٨. ومن جُموع صَفَرٍ كذلك: صُفُورٌ وصفَافٌ وصفَراتٌ وصفَافِزٌ وصفَافِزِينَ. ينظر: أدب الكُتَّاب ٢٥٤، وكتاب الأنواء، للزَّجاج ٣٦، وعمدة الكُتَّاب ١٠٠، والمنهج المشهور في تلقيب الأيام والشهور ٦٠٤.

(٢) الشَّهرُ الثالث من العام. والرَّبِيعُ عند العرب ربيعان: رَبِيعُ الشَّهورِ، ورَبِيعُ الأزمنة، فربيع الشَّهورِ الشَّهرانِ التالِيانِ صَفَراً. ورَبِيعُ الأزمنة - عند بعض العرب - ربيعان: الرَّبيعُ الأوَّلُ، وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنُّور، وهو ربيع الكَلأ، وهو من التاسع من أكتوبر حتى التاسع من أبريل، ومُدَّتُهُ قرابة ستة أشهر، وهو موسم (تبدِّي القبائل العربيَّة) في الجزيرة العربيَّة، وأوَّلُ أمطاره الوَسْمِيُّ. والرَّبِيعُ الثَّاني، وهو الفصل الذي تُدْرِكُ فيه التَّمَازُ، وهو ما بين التاسع من أبريل والثامن عشر من مايو، ومُدَّتُهُ تسع وثلاثون ليلةً، وهو وقت الظَّعنِ والرَّحَلَةِ عن البوادي نحو دُورِ الإقامة وأعداد المياه، وفيه تنشعب القبائلُ عن مَرابِعها قبل القَيْطِ، ويقلُّ فيه العُشبُ، ولا مطرٌ فيه غالباً إلا في الأجزاء الجنوبيَّة من الجزيرة العربيَّة التي تُصيبها الأمطارُ الموسميَّة. ينظر: كتاب الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة ١٠٤ وما بعدها، وتهذيب اللُّغة ٢ / ٣٧٢، والصَّحاح ٣ / ١٢١٢، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ١٦٧ وما بعدها، والمحكم والمحيط الأعظم ٢ / ٩٨، ٩٩، والأزمنة والأنواء، لابن الأجدابي ٩٤ وما بعدها، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥١، وتقويم العرب في الجاهلية ١٢ - ١٤.

(٣) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ١١٤، والأيام والليالي والشهور ١٠، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٧، وفيه: "وسمِّيا ربيعين؛ لارتبَاعِ القوم: أي: إقامتهم". وقيل: سُمِّيَ ربيعاً؛ لارتبَاعِ الإبل فيه، أي: طلبها الثِّباتِ والكَلأ. ينظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاسِ ٢ / ٣٢٢. فكانتِ العربُ ترعى في

يُقَال: شَهْرُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(١)، وَالْأَوَّلِ، بَرَفْعِ اللَّامِ وَخَفْضِهَا مِنْ الْأَوَّلِ؛ رَدًّا فِي رَفْعِهِ عَلَيَّ: شَهْرٌ، وَفِي خَفْضِهِ عَلَيَّ: رَبِيعٌ^(٢). وَيُجْمَعُ عَلَيَّ: أَرْبَعَاءُ^(٣)، كَنْصِيبٍ وَأَنْصِبَاءَ، وَعَلَيَّ أَرْبَعَةٌ^(٤)، كَرَغِيفٍ وَأَرْغِفَةٍ.
ثُمَّ رَبِيعٌ الْآخِرُ. وَالْقَوْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي الْأَوَّلِ^(٥).

شَهْرِي الْحِصْبِ، شَهْرِي رَبِيعٍ هَذِينَ؛ وَلَا يَحْتَاجُونَ فِيهِمَا إِلَى الْغَاةِ. يَنْظُرُ: كِتَابُ التَّلْخِيسِ فِي مَعْرِفَةِ
أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ ١/ ٤١٧.

(١) أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ مَبْدُوءَةٌ بِحَرْفِ الرَّاءِ لَا تَكَادُ تَذَكَّرُهُنَّ الْعَرَبُ إِلَّا مُضَافًا إِلَيْهِنَّ (شَهْرٌ)، وَهُنَّ: رَبِيعُ
الْأَوَّلِ، وَرَبِيعُ الْآخِرِ، وَرَجَبٌ، وَرَمَضَانٌ، فَيُقَالُ مِثْلًا: أَقْبَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَأَنْصَرَمَ شَهْرَ رَجَبٍ. يَنْظُرُ:
الْأَيَّامُ وَاللِّبَالِيُّ وَالشُّهُورُ ١٠، ١٣، ١٤، وَتَهْدِيبُ اللَّغَةِ ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، وَتَنْقِيفُ الْأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ
الْأَزْمَنَةِ ٥٠، ٥١، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ١٨/ ٣٦٣.

(٢) يَنْظُرُ الْوَجْهَانَ الْإِعْرَابِيَّانِ فِي: الْأَيَّامِ وَاللِّبَالِيِّ وَالشُّهُورِ ١٠. وَأَمَّا خَفْضُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ بِإِضَافَتِهِمَا
إِلَى رَبِيعٍ فَعَلْطٌ، فَلَا يُقَالُ: رَبِيعُ الْأَوَّلِ، وَلَا رَبِيعُ الْآخِرِ نَبَّهَ عَلَيْهِ فِي: تَنْقِيفِ الْأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ الْأَزْمَنَةِ
٥٠.

(٣) يَنْظُرُ: الصِّحَاحُ ٣/ ١٢١٢، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٩/ ٤٦٠، وَتَنْقِيفُ الْأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ الْأَزْمَنَةِ ٥٠.
(٤) يَنْظُرُ: كِتَابُ الْأَزْمَنَةِ وَتَلْبِيبَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ١٢٧، وَتَهْدِيبُ اللَّغَةِ ٢/ ٣٧٣، وَالصِّحَاحُ ٣/ ١٢١٢. وَقِيلَ
فِي جَمْعِهِ كَذَلِكَ: رُبُوعٌ، وَرَبَاعٌ، وَرَبِيعَاتٌ، وَأَرْبِيعٌ. يَنْظُرُ: أَدَبُ الْكُتَّابِ ٢٥٤، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٩/ ٤٦٦،
وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣/ ٢٦، وَالْمَنْهَجُ الْمَشْهُورُ فِي تَلْقِيبِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ ٦٠٤. وَفَرَّقَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي
إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ٣٦٤ بَيْنَ رَبِيعِ الْكَلَاءِ وَالْجَدَاوِلِ، فَجَعَلَ جَمْعَ رَبِيعِ الْكَلَاءِ أَرْبَعَةً، وَجَعَلَ جَمْعَ رَبِيعِ الْجَدَاوِلِ
أَرْبَعَاءَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرِّبِيعَ لَفْظٌ مَشْتَرِكٌ، يُطْلَقُ عَلَى أَشْيَاءَ، مِنْهَا: رَبِيعُ الزَّمَانِ، وَرَبِيعُ الْكَلَاءِ، وَالْمَطْرُ،
وَالْجَدَاوِلُ. يَنْظُرُ: كِتَابُ الْأَلْفَاظِ الْمُعْرَبَةِ بِالْأَلْقَابِ الْمُعْرَبَةِ ٣٠٦، ٣٠٧، وَالْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ ٢/ ٩٨،
٩٩، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٩/ ٤٦٠. وَتَفَرَّقَ ابْنُ السِّكِّيتِ هَذَا سَبْقَهُ إِلَيْهِ الْفَرَاءُ فِيمَا نَقَلَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ
فِي تَهْدِيبِ اللَّغَةِ ٢/ ٣٧٣. بَيِّدَ أَيُّ لَمْ أَحْدَهُ فِي الْأَيَّامِ وَاللِّبَالِيِّ وَالشُّهُورِ، لِلْفَرَاءِ.

(٥) يَنْظُرُ: الْأَيَّامُ وَاللِّبَالِيُّ وَالشُّهُورُ ١٠، وَتَنْقِيفُ الْأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ الْأَزْمَنَةِ ٥٠. وَلَا يُقَالُ: رَبِيعُ الْآخِرِ،
بِفَتْحِ الْخَاءِ؛ لِأَنَّ الْآخِرَ يَدُلُّ عَلَى وَصْفٍ مُغَايِرٍ لِلْمَتَقَدِّمِ الذِّكْرُ وَإِنْ كَانَ مَتَقَدِّمَ الْوُجُودِ، وَأُمِيتَ دَلَالَتُهُ

ثمَّ جُمادى (١).

وزنُّهُ (٢) فُعالي (٣).

وَألفُهُ لِلتَّأنيثِ (٤)، كحُبَّارى (٥).

على المتأخِّر في الوجود، ومن هنا قيل: الآخر، ولم يُقل: الآخر؛ لتحصل الدَّلالة على التَّأخُّر الوجودي. ينظر: تنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٤.

(١) الشَّهْران الخامس والسادس من العام. وهنا أمورٌ، أولها: جُمادى بلا تنوين؛ لأنه اسمٌ آخره ألف تأنيث، فيُمنع من الصرف. ينظر: كتاب حروف الممدود والمقصور، لابن السِّكِّيت ٤٠، ٧٢، وشرح الملوكي في التصريف ٢٨٤. وثانيها: كُلُّ الشُّهُورِ مُدَكَّرَةٌ إِلا جُمادى. ينظر: الأيام والليالي والشُّهُور ١١، وكتاب يوم وليلة ٢٧٤، والمدكَّر والمؤنَّث، لابن جَبِّي ٥١. وثالثها: هما جُمادَيان: جُمادى الأولى، وجُمادى الآخرة، لكنَّ قد تريد العرب بقولها: جُمادى شهورَ الشِّتاء؛ لأنَّ الشِّتاءَ عند العربِ جُمادى؛ لجمودِ الماءِ فيه. ينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٦٨٠، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٦، وتاج العروس ٧ / ٥٢٠، وتقويم العرب في الجاهليَّة ١٧.

(٢) في خ: وزنه.

(٣) ينظر: المقصور والممدود، للفرَّاء ١٢، والمقصور والممدود، لأبي عليٍّ القالي ٢٥١.

(٤) ينظر: كتاب حروف الممدود والمقصور، لابن السِّكِّيت ٧٢، ٧٣، وشرح الملوكي في التصريف ٢٨٤.

(٥) أولاً: الحُبَّارى: طائرٌ أوشك على الانقراض - والنَّوعُ العربيُّ منه لعلَّه انقرضَ -، وموئِلُ الحُبَّارى الهضابُ والشُّهُولُ والوديانُ الصَّغيرةُ، وله أنواعٌ، وقد قامت حكومةُ بلادي، المملكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ بإعادة توطين (الحُبَّارى الشَّرقيَّة) الزَّائرة شتاءً؛ فتكاثرت بنجاحٍ في محازة الصَّيِّد، حميميَّة الإمامِ سُعود بن عبد العزيز بن محمَّد بن سُعود رحمهم اللهُ. والحُبَّارى طيْرٌ مُستحمِّقٌ عند العربِ، ولهم فيه وفي حَمَقِه أمثالٌ ضربها أوائلُ العربِ وأواخرهم. ويقال: حُبَّارى ذكْر، وحُبَّارى أنثى. وما زال لفظ الحُبَّارى معروفاً إلى اليوم عند أبناء المملكة العربيَّة السُّعوديَّة وغيرهم من العرب في الجزيرة العربيَّة. ينظر: الحيوان ٥ / ٤٤٤ وما بعدها، ٧ / ٣٨، والدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السَّائرة ٢ / ٣٦٦، ويجمع الأمثال ٢ / ٨٧، ٣٠٠، والأمثال الشَّعبية في قلب الجزيرة العربيَّة ٢ / ٢٤٠، ٢٤١، ومعجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدَّارجة

وَجُمِعَ عَلَى: جُمَادِيَاتٍ^(١)، كَحُبَارِي وَحُبَارِيَاتٍ^(٢). وَسُمِّيَ جُمَادَى^(٣)؛ الْجُمُودُ
الماء فيه. وكانت^(٤) الشُّهُورُ فِي حَسَابِهِمْ لَا تَدْوُرُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

٣ / ٣١ وما بعدها، والطُّيُورُ فِي السُّعُودِيَّةِ ٢ / ٧٥، ٧٦. ثَانِيًا: أَلْفُ حُبَارَى - كَمَا ذَكَرَ السَّخَاوِيُّ -
لِلتَّأْنِيثِ. يَنْظُرُ: مَقَائِيسُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ ١٠٠، وَشَرْحُ الْمُلُوكِيِّ فِي التَّصْرِيفِ
٢٨٤. ثَالِثًا: أُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَعَ لَهُ فِي هَذَا الْحَرْفِ وَهَمٌّ؛ فَفِي أَنْ تَكُونَ أَلْفُ
حُبَارَى لِلتَّأْنِيثِ! قَالَ فِي الصِّحَاحِ ٢ / ٦٢١: "وَالْحُبَارَى: طَائِرٌ، يَقَعُ عَلَى الذَّكْرِ وَالْأُنْثَى... وَأَلْفُهُ لَيْسَتْ
لِلتَّأْنِيثِ وَلَا لِلْإِلْحَاقِ، وَإِنَّمَا بُنِيَ الْأِسْمُ لَهَا فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، لَا تَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا
نَكْرَةٍ، أَيْ: لَا تُنَوَّنُ". وَأَصْلُ هَذَا الْغَلَطِ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، قَالَ عَنْهُ الصَّفَّادِيُّ فِي نَفُوزِ السَّهْمِ فِيمَا وَقَعَ
لِلجَوْهَرِيِّ مِنَ الْوَهْمِ ٢١٠: "قُلْتُ: هَذَا سَهْوٌ مِنْهُ؛ بَلْ أَلْفُ حُبَارَى لِلتَّأْنِيثِ... وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْأَلْفُ فِي
حُبَارَى لِلتَّأْنِيثِ لَكَانَتْ مُنْصَرَفَةً".

(١) يَنْظُرُ: الْأَيَّامُ وَاللِّيَالِي وَالشُّهُورُ ١٠، وَكِتَابُ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ ١ / ٢٧٧. وَجَوَّزَ بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ أَنْ
يُقَالَ فِي جَمْعِ (جُمَادَى) - قِيَاسًا لَا سَمَاعًا -: جُمَادٍ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ فِي: الْأَيَّامُ وَاللِّيَالِي وَالشُّهُورُ ١٠، وَهُوَ عَنْهُ
فِي كِتَابِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ٢٧٥.

(٢) قَالَ سَيِّبِيُّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْكِتَابِ ٣ / ٦١٧: "أَمَّا مَا كَانَ عَلَى (فُعَالِي) فَإِنَّهُ يُجْمَعُ بِالتَّاءِ،
وَذَلِكَ: حُبَارَى وَحُبَارِيَاتٌ، وَسُمَانِيَّاتٌ، وَوَبَادِيَّاتٌ، وَوَبَادِيَّاتٌ. وَلَمْ يَقُولُوا: حُبَائِرٌ، وَلَا حُبَارِي، وَلَا
حُبَارٍ؛ لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ فُعْلَاءٍ وَفُعَالَةٍ وَأَخْوَاتِهَا وَفُعَيْلَةٍ وَفُعَالَةٍ وَأَخْوَاتِهَا". لَكِنَّ الْعَامَّةَ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ
السُّعُودِيَّةِ وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ دَوْلِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُمْ مَنْ يَجْمَعُونَ حُبَارَى عَلَى حُبَارٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُطْلِقُونَ
عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ حُبَارَى، وَالْأَخِيرُ اسْتِعْمَالٌ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ. يَنْظُرُ: الصِّحَاحُ ٢ / ٦٢١، وَمَعْجَمُ
الْأَصُولِ الْفَصِيحَةِ لِلْأَلْفَاظِ الدَّارِجَةِ ٣ / ٣٣، ٣٤.

(٣) يَنْظُرُ: كِتَابُ الْأَزْمَنَةِ وَتَلْبِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ١١٤، وَالْأَيَّامُ وَاللِّيَالِي وَالشُّهُورُ ١٢، وَالزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ
النَّاسِ ٢ / ٣٢٢، وَمَخْتَصَرُ الزَّاهِرِ ١ / ٥٣١، وَتَثْقِيفُ الْأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ الْأَزْمَنَةِ ٥٣.

(٤) قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي جَمْهَرَةِ اللَّغَةِ ٢ / ٧٥١: "لَمَّا نَقَلُوا أَسْمَاءَ الشُّهُورِ عَنِ اللَّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِالْأَزْمَنَةِ
الَّتِي هِيَ فِيهَا؛ فَوَافَقَ رَمَضَانَ أَيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ". وَبَقِيَتِ الْأَسْمَاءُ؛ وَلِذَا نَجَدُ جُمَادَى يَأْتِي زَمَنَ الْحَرِّ، وَنَجَدُ
رَمَضَانَ يَأْتِي زَمَنَ الْبَرْدِ عَلَى خِلَافِ اسْمَيْهِمَا؛ لِأَنَّ الشُّهُورَ لَا تَدْوُرُ.

وليلةٍ من جمادى ذاتِ أُنْدِيَّةٍ لا يُبْصِرُ العبدُ في ظلمائها الطُّنْبَا
لا يَنْبِجُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتَّى يلفَّ على حُرطومه الذَّنْبَا^(١)
يُقَالُ: جُمَادَى الْأُولَى، وَجُمَادَى الْآخِرَةَ^(٢).

وقد يُقَالُ: جُمَادَى الْأَوَّلُ، وَجُمَادَى الْآخِرُ؛ على تأويلِ الشَّهْرِ^(٣).
ثُمَّ رَجَبٌ^(٤).

(١) بيتان من البسيط، لمرةً بن مُحَمَّدَانَ السَّعْدِيِّ التَّمِيمِيِّ فِي الْحَيَوَانَ ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، والحامسة ٤٠٧، ٤٠٨. والطنُّب، بضمِّ التُّون - وإسكانها لُغَةٌ -: حبلٌ طَوِيلٌ يُشَدُّ به البيتُ. ينظر: القاموس المحيط ١/ ١٠١، والمصباح المنير ٣٧٨، ٣٧٩. والطنُّب ما زال مستعملاً إلى اليوم بدلالته هذي في المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة. وينظر: من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ٢١٨، ٢١٩، ومعجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدَّارِجَة ٨/ ٤٨٥، ٤٨٦.

(٢) يقال: جُمَادَى الْأُولَى، وَجُمَادَى الْآخِرَةَ، ولا يقال: الْأُخْرَى؛ لأنَّ أُخْرَى تَأْنِيثٌ آخَرٌ، ومدلول آخَرٌ وصفٌ لشيءٍ مُغَايِرٍ لمتقدِّمٍ ذَكَرَهُ، وإن كان مُتَقَدِّمًا فِي الوجود، وأُْمِيتَتْ دلالته على المتأخِّرِ فِي الوجود حتى صارت نسيأً منسيأً؛ ومن هُنَا عُدلَ إلى جُمَادَى الْآخِرَةَ لتحصل الدَّلالة على المقصود فِي التَّأخُّرِ الوجوديِّ. ينظر: تنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٤.

(٣) ينظر: الأيام والليالي والشُّهُور ١١، وكتاب يوم وليلة ٢٧٥، والمذكَر والمؤنَّث، لابن التُّسْتَرِي ٥١، ٦٨. وقد عدَّ ابنُ بَرِّي قولَ جُمَادَى الْأَوَّلِ وَجُمَادَى الْآخِرِ لِحناً، قال في كتابه غلط الضُّعفاء من الفقهاء ٢٨: "وكذلك أيضاً يقولون: جُمَادَى الْأَوَّلِ وَجُمَادَى الْآخِرِ...".

(٤) الشَّهْرُ السَّابِعُ من العام. ويُقال له ولشعبانَ - إذا ضُمَّ إِلَيْهِ -: رَجَبَانٌ؛ من باب التَّغْلِيْبِ. ينظر: العين ٦/ ١١٣، ومقاييس اللُّغَة ٢/ ٤٩٦، ومختصر كتاب العين، للإسكافي ٢/ ٨٦٦، والغُباب الرَّآخِرِ وَاللُّبَابِ الْفَاخِرِ ٢/ ١٦١. ومن لطيفِ المِوافقاتِ أنَّ الحافظَ ابْنَ رَجَبٍ الحنبليِّ نقلَ لشهرِ رَجَبٍ سبعةَ عشرَ اسماً - كثيرٌ منها نُعوتٌ للشَّهْرِ، كالفرد وغيره - في كتابه لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ٢٢٥. وكان الزَّبيديُّ - رحمه الله - هو مَنْ دَلَّنِي على حديث ابن رَجَبٍ هذا. ينظر: تاج العروس ٢/ ٤٨٤.

وهو مأخوذٌ مِنَ التَّرْجِيهِ^(١)، وهو التَّعْظِيمُ^(٢). وهو من أَشْهُرِ الحُرْمِ^(٣).
وتقول العرب: رَجَبْتُ فلاناً أَرْجَبُهُ تَرْجِيباً، إِذَا عَظَّمْتَهُ^(٤). ويُجْمَعُ على:
أَرْجَابٍ^(٥)، وَرَجَبَاتٍ^(٦)، وَرِجَابٍ^(٧)، كَجَمَلٍ وَجِمَالٍ.

(١) التَّرْجِيهِ لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ، يُرَادُ بِهِ التَّعْظِيمُ كَمَا أورد المَوْلِيفُ، وهو مذكورٌ في: تهذيب اللُّغة ١١ / ٥٣، ومقاييس اللُّغة ٢ / ٤٩٥. ويُراد به تَرْجِيهِ النَّحْلِ أيضاً، وهو: بناءٌ بِنَاءٍ مرتفعٍ يُدْعَمُ به النَّخْلَةُ الكَرِيمَةُ إِذَا مالت من جانبها المائل؛ لكيلا تَسْقَطَ. أو هو وضعُ عُذوقِ النَّحْلِ الكِرَامِ على سَعَفِهَا، ثم نَضُدُهَا وشُدُّهَا بالخوص؛ لكيلا تنفضَها الرِّيحُ. أو هو وضعُ الشُّوكِ حول العُذوقِ؛ لكيلا تُقْطَفَ؛ وسموا الشُّهرَ الذي يفعلون فيه ذلك رَجَباً. ينظر: العين ٦ / ١١٤، وكتاب النَّخْلَةِ ٨٢، ٨٣، وتهذيب اللُّغة ١١ / ٥٤، والصِّحاح ١ / ١٤٣، والإكليل في تفضيل النَّحِيلِ ١٤٣، ١٤٤، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٦، وتاج العروس ٢ / ٤٨٤-٤٨٦. وبقي من الأقوال في اشتقاق رَجَبٍ أَنَّهُ مأخوذٌ من الرِّوَابِجِ - والرِّوَابِجُ هي مفاصل الأصابع اللاتي تلي الأناامل - لأنَّه في وسط السَّنَةِ. وقيل: إنَّ رَجَباً مأخوذٌ من الرَّجَبِ - وهو القطع - لأنَّ العرب تَقْطَعُ القتالَ فيه. وقيل: إنَّ رَجَباً مأخوذٌ من قولهم: رَجَبَ العُودَ، وذلك إِذَا خرج منفرداً زمنَ كثرةِ النَّبْتِ، فيقولون: قد رَجَبَ؛ فسموه لهذا رَجَباً. ينظر: عمدة الكُتَّاب ٩٩، والصِّحاح ١ / ١٣٤، والكشف والبيان ١٣ / ٣٥٠، وتحرير ألفاظ التَّنْبِيهِ ٣٠٤، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٥، وتاج العروس ٢ / ٤٨٦.

(٢) كانت العربُ تعظِّمُ رَجَباً؛ وتعظيمهم إِيَّاهُ بَيِّنٌ مِنْ أمورٍ، أوْهُا: أَنَّهُم كانوا يعظِّمون فيه اهْتِمَامَهُمْ وَيَذبحون عنها أنساكهم، أو يذبحون ذبائحاً يُطعمونها، ويرجِّبون بهذا؛ ويسمُّون ذبيحتهم هذه العَتِيرَةَ - والرَّجَبِيَّةَ؛ لأنَّهم يذبحونها في رَجَبٍ - وهذا الذَّنْخُ في أوَّلِ يومٍ مِنْ شهرِ رَجَبٍ؛ وهو ما جعلهم يسْمُون رَجَباً بِرَجَبٍ. ينظر: العين ٦ / ١١٣، والأيام والليالي والشُّهُور ١٢، وغريب الحديث، لأبي عُبَيْدٍ ١ / ٢٤٦-٢٤٩، وغريب الحديث، للحربي ١ / ٢٠٨، ٢٠٩، وتهذيب اللُّغة ١١ / ٥٣، والمحيط في اللُّغة ٢ / ٤٠١، والصِّحاح ١ / ١٣٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٧، ٢٧٨، وفتح العلام ٥٧٥. وثانيها: أَنَّهُم كانوا يُعْظِمُونَهُ؛ لكونه من الأشهر الحُرْمِ، وسموه الحُرْمَ، وشهرَ الله. ينظر: الصِّحاح ١ / ١٣٣، ومقاييس اللُّغة ٢ / ٤٩٦، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٨. وثالثها: أَنَّهُم كانوا يَكُونون فيه عن القتالِ، وَيَتَزَعون الرِّمَاحَ من الأسنَّةِ؛ ولذا سمَّوه مُنْصِلَ الأسنَّةِ، ومُنْصِلَ الألِّ - والألُّ جمعُ أَلَّةٍ، وهي الحربةُ في سِنانِها عِرْضٌ -. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٥، والأيام والليالي والشُّهُور ١٣،

وكتاب السِّلاح ٢١، والزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ٢/ ٣٢٢، ومختصر الزَّاهر ١/ ٥٣٠ - ٥٣٢، والصِّحاح ٤/ ١٦٢٦، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٨. ورابعها: أنَّه لمرعاة العربِ حُرمة هذا الشَّهر في جاهليَّتهم كان لا يُسمَع فيه قعقةُ سلاحٍ ولا صوتُ استغاثةٍ؛ ولذا سمَّوه الأَصَمَّ. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٥، ومختصر الزَّاهر ١/ ٥٣٢، وعمدة الكُتَّاب ١٠١، ١٠٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٨. وخامسها: كانت العربُ في جاهليَّتها تتحرَّى الدُّعاءَ في رَجَبٍ على الطَّالِم؛ فكان يُستجابُ لهم، ولهم في ذلك أخبارٌ مشهورةٌ. ينظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ٢٣٣. وسادسها: أنَّ مُضَرَ كانت أشدَّ العرب تعظيماً لرجبٍ؛ فلا تُعزِّدُ؛ فقبلَ مضافاً إليها: رَجَبٌ مُضَرَ، وجاء الإسلامُ وتعظيمُ مُضَرَ رجباً مُستفيضٌ عنها؛ فأضيفَ إليها في بعض الأخبارِ الواردة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلَّم- كما في: صحيح البخاري ٤/ ١٠٧، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ٢٧٠. وينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ٢/ ٢١٤، ومشارك الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٥٥٩، والتهامية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٥٥٠. وسابعها: من تعظيم العربِ رَجَباً أنَّه إذا أُطلق الشَّهرُ الحرامُ انصرفتْ أذهانهم إليه؛ ولذا خاطب الله -تعالى- العربَ بما يعرفونه، فقال -سبحانه-: "يسألونك عن الشَّهرِ الحرام، قتالٍ فيه". [البقرة: ٢١٧] وهذا الشَّهرُ الحرامُ المسؤُولُ عنه هو شهرُ رَجَبٍ. ينظر: معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النَّحاس ١/ ١٦٨، ١٦٩، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ١/ ٧٣، والدُّرُّ المنثور ٢/ ٥٣٤ وما بعدها.

(١) رَجَبُ الشَّهرِ الحرامِ الذي لم يحمي سابقاً ولا لاحقاً إخوانه بالتَّوالي؛ ولذا نعتته العربُ بالفَرْدِ. يُنظر: جمهرة اللُّغة ٢/ ٦٢٨.

(٢) ينظر: تهذيب اللُّغة ١١/ ٥٣، ولسان العرب ١/ ٣٩٦. وفسَّر بعضهم التَّرجيبَ هاهنا بالهَيْبَةِ؛ والهَيْبَةُ -لاشكَّ- تعظيمٌ. ينظر: العين ٦/ ١١٤، ومقاييس اللُّغة ٢/ ٤٩٥، ٤٩٦. وجمع بعضُ اللُّغويِّين المعنيين: التَّعْظِيمَ والهَيْبَةَ، قال أبو عبيدٍ في الغريب المصنَّف ٢/ ٣٢٩: "الأصمعيُّ والفرَّاءُ: رَجَبْتُ الرَّجُلَ رَجَباً: إذا هَيْبْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ". ثُمَّ إِنَّ رَجَبَهُ بمعنى عَظَّمَهُ أو هَابَهُ فِيهِ لُغَاتٌ: رَجَبٌ، بفتح العين، ورجَبٌ، بكسر العين، ورجَبٌ، بالتضعيف، وأرجَبٌ. ينظر: جمهرة اللُّغة ٣/ ١٢٩٤، وكتاب الأفعال، لابن السُّوطيَّة ١/ ٣١٧، وتهذيب اللُّغة ١١/ ٥٣، وكتاب الأفعال، للسَّرْفُسطيِّ ٣/ ٣٠، وكتاب الأفعال، لابن القطَّاع ٢/ ٢١.

(٣) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٧، والأيتام والليالي والشُّهور ١٢، والصِّحاح ١/ ١٣٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٧.

ثُمَّ شَعْبَانُ^(٣).

سُمِّيَ شَعْبَانُ^(٤)؛ لِتَشَعُّبِ الْقَبَائِلِ فِيهِ وَتَفَرُّقِهَا^(٥)؛ لِلغَارَةِ^(٦).

وَيُجْمَعُ عَلَى: شَعَائِينَ^(٧)، وَشَعْبَانَاتٍ^(٨).

(١) ينظر: الأيَّام والليالي والشُّهُور ١٢، وكتاب الأنواء، للزَّجَّاج ٣٦.
(٢) ينظر: الأيَّام والليالي والشُّهُور ١٢، وكتاب يوم وليلة ٢٧٦. وقيل في جمعه: أَرْجُبٌ، وَأَرْجَبَةٌ، وَرُجُوبٌ، وَرُجْبَانٌ، وَرَجْبَانَاتٌ، وَأَرَجِيبٌ. ينظر: عُمدَةُ الْكُتَابِ ١٠٠، وكتاب يوم وليلة ٢٧٦، وكتاب الأزمنة والأمكنة ٢٧٧/١، والمحكم والمحيط الأعظم ٧/٢٨٥، والمصباح المنير ٢١٨، وتاج العروس ٢/٤٨٤.

(٣) الشَّهْرُ الثَّامِنُ مِنَ الْعَامِ. وَإِذَا ضَمَّ إِلَى رَجَبٍ قِيلَ لهُمَا: رَجْبَانٍ كَمَا مَرَّ.

(٤) مَصْرُوفٌ فِي النُّسَخَاتَيْنِ كِلَيْتِهِمَا. وَالْأَصْلُ أَنْ لَا يُصْرَفَ إِلَّا مُتَّكِرًا.

(٥) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ١١٥، والأيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، والزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ ٢/٣٢٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/٢٧٨.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١/٢٣٦، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٧. وقيل: تشعُّبُ الْعَرَبِ فِيهِ؛ لَطَلَبِ الْمِيَاهِ. ينظر: جَهْرَةُ اللَّغَةِ ١/٣٤٤، ومقاييس اللَّغَةِ ٣/١٩٢، ولسان العرب ١/٤٨٤. وقيل: تشعُّبُ الْقَبَائِلِ فِيهِ؛ لِقَصْدِ الْمُلُوكِ وَالتَّمَاسِ الْعَطِيَّةِ. ينظر: كتاب التَّلْخِيصِ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ ١/٤١٧. وَفِي اسْتِقْطَاقِ شَعْبَانَ أَقْوَالٌ أُخْرَى لَمْ يُورِدْهَا الْمُؤَلِّفُ، مِنْهَا: أَنَّهُ سُمِّيَ شَعْبَانٌ؛ لِتَشَعُّبِ الشَّجَرِ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي فِي الْعُودِ بَعْدَ جُمُودِ الْمَاءِ. ينظر: مَخْتَصَرُ الزَّاهِرِ ١/٥٣٢، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٧. وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُمِّيَ شَعْبَانٌ؛ لِأَنَّهُ شَعَبٌ، أَي: ظَهَرَ بَيْنَ شَهْرَيْ رَمَضَانَ وَرَجَبٍ. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١/٢٣٦، ٢٣٧، ولسان العرب ١/٤٨٤، وتاج العروس ٣/١٤٢.

(٧) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ١٢٧، والأيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، والمحكم والمحيط الأعظم ١/٢٣٧، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/٢٧٨، والمنهج المشهور في تلقب الأيَّام والشُّهُور ٦٠٤.

(٨) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ١٢٧، والأيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، والصَّحَاحُ ١/١٥٧، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/٢٧٨. وَمِنْ جُمُوعِ شَعْبَانَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّغَوِيُّونَ: شَعَابٌ. ينظر: عُمدَةُ الْكُتَابِ ١٠١، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٧.

ثُمَّ رَمَضَانُ⁽¹⁾. وهو مأخوذٌ منَ الرَّمْضاءِ⁽²⁾؛ لشدَّةِ ما فيه منَ الحرِّ⁽¹⁾.

(١) الشَّهْرُ التَّاسِعُ مِنَ الْعَامِ.

(٢) الرَّمْضُ: الْحَرُّ، وَالرَّمْضُ: حَرُّ الْحِجَارَةِ أَوْ الرَّمْلِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ، وَالاسْمُ: الرَّمْضَاءُ. يَنْظُرُ: الْعَيْنُ ٧ / ٣٩، وَالزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ ٢ / ٣٢٣، وَمَقَابِسُ اللَّغَةِ ٢ / ٤٤٠، وَالصِّحَاحُ ٣ / ١٠٨٠، وَالْحَكْمُ وَالْحَيْطُ الْأَعْظَمُ ٨ / ١٣٧، وَالْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٢٣٧، ٢٣٨. وَتَسْمِيَةُ شَهْرِ الصَّوْمِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَقَعَ فِي أَسْلِهَا خِلَافٌ، فَطَائِفَةٌ تَرَى أَنَّهَا تَسْمِيَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَطَائِفَةٌ تَرَى أَنَّهَا تَسْمِيَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ. فَالَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهَا تَسْمِيَةٌ جَاهِلِيَّةٌ اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ فِي اسْتِقَاقِ الْاسْمِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنْ الرَّمْضِ، وَهُوَ الْحَرُّ، فَسُمِّيَ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَ نَقْلِ الْأَسْمَاءِ وَافَقَ الشَّهْرُ هَذَا الزَّمَانَ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنْ: رَمَضَتْ النَّصْلُ، وَذَلِكَ إِذَا دَقَّقْتَهُ بَيْنَ حَجْرَيْنِ؛ لِيَرَّقَ؛ فَسُمِّيَ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَ نَقْلِ الْأَسْمَاءِ وَافَقَ الشَّهْرُ هَذَا الزَّمَانَ الَّذِي كَانَتِ الْعَرَبُ فِيهِ تَرْمِضُ أَسْلِحَتَهَا—أَي: تُحْدِثُهَا—؛ لِتَقْضِي مَنَافِعَ أَوْطَارِهَا فِي شَوَّالٍ قَبْلَ دُخُولِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ. يَنْظُرُ: إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ ٧٤، وَكِتَابُ الْأَفْعَالِ، لِابْنِ الْفُوطَيْيَّةِ ٢ / ٧٧١، وَالتَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ ٣ / ٥٧٢، وَالْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٣ / ١٥٠. أَمَّا الَّذِينَ يَرَوْنَ تَسْمِيَةَ رَمَضَانَ تَسْمِيَةً إِسْلَامِيَّةً فَكَلِمَتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ كَذَلِكَ فِي اسْتِقَاقِ الْاسْمِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ وَجُوبَ الصَّوْمِ وَافَقَ شِدَّةَ الْحَرِّ وَالرَّمْضِ فَسُمِّيَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنَ الرَّمْضِ، الَّذِي هُوَ الْحَرُّ؛ وَأَنَّ رَمَضَانَ إِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَأْخُذُ فِيهِ مِنْ حَرَارَةِ الْعُظْمِ وَالْفِكْرَةَ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ كَمَا تَأْخُذُ الْحِجَارَةُ وَالرَّمْلُ مِنَ حَرِّ الشَّمْسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنْ: رَمَضَ الصَّائِمُ؛ إِذَا حَرَّ جَوْفَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ؛ فَسُمِّيَ رَمَضَانَ لِذَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنْ: رَمَضَتْ قَدَمُهُ مِنَ الرَّمْضِ، أَي: احْتَرَقَتْ؛ فَسُمِّيَ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّهُ يُحْرِقُ الدُّنُوبَ وَيُرْمِضُهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنَ الرَّمْضِ أَوْ الرَّمْضِيِّ، وَهُوَ الْمَطَرُ يَأْتِي فِي آخِرِ الْقَيْظِ، فَيَجِدُ الْأَرْضَ حَارَةً مُحْتَرَقَةً وَيُدْرِكُ سُخُونَةَ الشَّمْسِ وَحَرَارَتَهَا؛ فَسُمِّيَ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّهُ يَغْسِلُ الْأَبْدَانَ مِنَ الْآثَامِ، وَيُطَهِّرُهَا تَطْهِيراً. يَنْظُرُ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٣ / ٣٤، وَالْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٤ / ٤٣٩، وَمَا بَعْدَهَا، وَالْحَكْمُ وَالْحَيْطُ الْأَعْظَمُ ٨ / ١٣٧، وَالتَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ ٣ / ٥٧١، وَمَا بَعْدَهَا، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١ / ١٥٣، وَالْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٣ / ١٥٠. وَأَقُولُ: لِعَلِّ الْأَقْرَبُ كَوْنُ التَّسْمِيَةِ جَاهِلِيَّةً؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ نَقَلَ أَنَّ الصَّوْمَ فِي ذَا الشَّهْرِ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ، وَأَنَّهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا فُرِضَ عَلَيْهَا الصَّوْمُ فِيهِ؛ فَسَمَّوْهُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ رَمَضَانَ؛ لِارْتِمَاضِهِمْ فِيهِ مِنْ حَرِّ الْجُوعِ وَمَقَاسَاةِ شِدَّتَيْهِ. وَقَدْ يُسْتَأْنَسُ لِذَلِكَ بِأَنَّ اسْمَ رَمَضَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ الْعَارِيَّةِ نَاتِقٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِعُهُمْ، أَي: يُرْعِجُهُمْ إِضْجَاراً؛ بِشِدَّتَيْهِ

ويُجمع على: رَمَضانَاتٍ^(٢)، ورَمَاضِينِ^(٣)، وأَرَمِضَةٍ^(٤).

-
- عليهم. وهو أحد الأقوال في اشتقاقِ ناتيقي. والله - سبحانه - أعلم. ينظر: تفسير الكشاف ١ / ١٧٤، وأساس البلاغة ٦١٧، والدُّرُّ المنشور ٢ / ١٧٥، ١٧٦.
- (١) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٥، والأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، وجمهرة اللُّغة ٢ / ٧٥١، ومقاييس اللُّغة ٢ / ٤٤٠، والصِّحاح ٣ / ١٠٨١، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٨، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٨.
- (٢) ينظر: الأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، وأدب الكُتَّاب ٢٥٥، وكتاب الأنواء، للزَّجَّاج ٣٦، ومقاييس اللُّغة ٢ / ٤٤٠، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٨.
- (٣) ينظر: الأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، وكتاب الأنواء، للزَّجَّاج ٣٦، وعمدة الكُتَّاب ١٠١، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٨.
- (٤) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٧، والأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٣. ولرمضانَ جموعَ أخرى دُكِرَتْ، وهي: أَرَمِضٌ، وأَرَمِضٌ، وأَرَمِضَاءٌ، ورَمَضانُونَ، ورَمَاضٍ، ورَمَاضٌ، وأَرَمِضَةٌ، وأَرَمِضٌ. ينظر: الأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، وأدب الكُتَّاب ٢٥٥، وجمهرة اللُّغة ٢ / ٧٥١، وكتاب الأنواء، للزَّجَّاج ٣٦، والمحيط في اللُّغة ٣ / ١٧، ومقاييس اللُّغة ٢ / ٤٤٠، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٨، والمصباح المنير ٢٣٨، وبصائر ذوي التَّمييز ٩٩/٣، وتاج العروس ١٨ / ٣٦٤

وقول مَنْ قال: إِنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- حَطَأً^(١)، لا يُعْرَجُ عَلَيْهِ، ولا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ^(٢). ثُمَّ سُؤَالٌ^(٣). سُمِّيَ بِذَلِكَ^(٤)؛ لِأَنَّ الْإِبِلَ تَسْوُلُ^(٥) بِأَذْنَانِهَا فِيهِ^(١)؛ لِلطَّرَاقِ^(٢).

(١) في خ: حَطَاءً. وَحَطَاءً وَحَطَأً لَعْنَانٍ. ينظر: جمهرة اللُّغة ٢/ ١٠٥٤، ١٠٥٥، وديوان الأدب ٤/ ١٨١.

(٢) هذا قولٌ يُنسب إلى الإمام مُجاهدٍ، وتبعه عليه بعضُ اللُّغَوِيِّينَ كأبي جعفرِ الرُّؤاسِيِّ؛ ولعلَّ المُستندَ بعضُ ما يُروى من أخبارٍ، كحديث أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنه-، وَنَصَّهُ: "لا تقولوا: رمضان؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمُ اللَّهِ، وَلَكِنْ قُولُوا: شهر رمضان"، لَكِنْ قال ابنُ الجوزيِّ عنه في الموضوعات ٢/ ١٨٧: "هذا حديثٌ موضوعٌ، لا أصلٌ له... ولم يذكر أحدٌ في أسماءِ الله -تعالى- رمضانَ، ولا يجوز أن يُسمَّى به إجماعاً". وينظر: الأيَّام والليالي والشُّهُور ١٣، ١٤، وكتاب يوم وليلة ٢٧٩، ومختصر الأيَّام والشُّهُور، لابن خالويه ٥٩٠، والكشف والبيان ٤/ ٤٣٩ وما بعدها، والمحكم والمحيط الأعظم ٨/ ١٣٧، والمحرَّر الوجيز ١/ ٦٧٣، والدُّرُّ المنثور ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) الشُّهُرُ العاشِرُ مِنَ العامِ، وهو أوَّلُ أَشْهُرِ الحِجِّ. وشهُرُ سُؤَالٍ كان شَهْرَ غَارَةَ عند العربِ. ينظر: كتاب التَّلْخِصِ في معرفة أسماء الأشياء ١/ ٤١٧. هذا، وإنَّ من عادات العرب في جاهليَّتها التَّطْيِيرُ من عَقْدِ المَنَاحِجِ في سُؤَالٍ؛ وتزعم العربُ أنَّ المنكوحَةَ فيه تمتنعُ من ناكحِها كما تمتنعُ طَرِوقَةُ الجَمَلِ إذا لَقِحتُ وشالتُ بَدَنِها! فأبطلَ الإسلامُ ذلكَ بعدُ، فتنزَّجَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلَّم- عائِشَةَ بنتَ أبي بكرٍ -رضي الله عنهما- في سُؤَالٍ، وبنى بها في سُؤَالٍ؛ بل عدَّ بعضُ العلماءِ الزَّوَاجَ في سُؤَالٍ سُنَّةً. ينظر: تهذيب اللُّغة ١١/ ٤١٢، والصِّحاح ٥/ ١٧٤٣، ولسان العرب ١٣/ ٤٠٠، ٤٠١، وشرح النَّوَوِيِّ على مسلم ٩/ ٢٠٩، وزاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٩٤.

(٤) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٥، والأيَّام والليالي والشُّهُور ١٤، وجمهرة اللُّغة ٢/ ٨٨٠، والزَّاهِرُ في معاني كلمات النَّاسِ ٢/ ٣٢٣، ومختصر الزَّاهِرِ ١/ ٥٣٢، ومقاييس اللُّغة ٣/ ٢٣٠، وكتاب التَّلْخِصِ في معرفة أسماء الأشياء ١/ ٤١٨، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٨، وتفتيح الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٩.

(٥) أي: تَرَفَّعَ. ويُقال: شالتِ النَّافَةُ بَدَنِها، وأشالتهُ، واستشالتهُ، وسوَّلتُ. ينظر: كتاب الأفعال، لابن القُوطِيَّةِ ١/ ٢٥٧، والصِّحاح ٥/ ١٧٤٢، وكتاب الأفعال، لابن القُطَّاعِ ٢/ ٢١٨، ولسان العرب

وقيل^(٣): سُمِّيَ شَوْلًا؛ لِشَوْلَانِ^(٤) النَّاقَةِ فِيهِ اللَّبَنَ.

١٣ / ٣٩٧. والفِعْلَان - شالَتْ وشَوَّلَتْ - ما زالَا مُسْتَعْمَلَيْنِ بَدَلًا لِتَيْهِمَا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أبنَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَدُولِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ. وينظر: معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٧ / ٣١٥ وما بعدها، ومعجم الإبل في المأثور الشَّعْبِيِّ ٢ / ١٨٠-١٨٢.

(١) الناقَةُ إِذَا صَالَ عَلَيْهَا الْفَحْلُ - بَعْدَ أَنْ يُضْرِبَهَا، فَتَعْلَقُ؛ وَذَلِكَ بِقَبُولِهَا مَاءَ الْفَحْلِ وَإِعْلَاقِهَا رَحْمَهَا عَلَيْهِ - تَشْوُلُ بِذَنْبِهَا آيَةً لِلْقَاحِهَا؛ فَإِذَا عَايَنَ الْفَحْلُ ذَلِكَ مِنْهَا تَرَكَهَا، وَذَا الْفَعْلُ يَكُونُ مِنَ النَّاقَةِ بَعْدَ أَوَّلِ ضَرْبِهَا لِبِلَالِ قَرِيْبَةٍ مِنَ الْعَشْرِ، وَقَدْ تَزِيدُ بِحَسَبِ سِنِّ النَّاقَةِ. ينظر: كتاب الإبل ٤٦، ٨٢، ١٢٣، والغريب المصنَّف ٢ / ٦٥ - ٦٧، وتهذيب اللُّغَةِ ١١ / ٤١١.

(٢) أي: لِلضَّرَابِ. وَمَا بَلَغَ أَنْ يُجْمَلَ عَلَيْهِ الْفَحْلُ فَهُوَ الطَّرِيقَةُ. ينظر: كتاب الإبل ٩٤، ٩٥.
(٣) ينظر: الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ١٤، وَالْمَحِيْطُ فِي اللُّغَةِ ٢ / ٤٢٨، وَكِتَابُ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ ١ / ٢٧٨، ٢٧٩، وَتَثْقِيفُ الْأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ الْأَزْمَنَةِ ٥٩، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٣ / ٤٠٠.

(٤) الشَّوْلَانُ مُصَدَّرٌ عَلَى وَزْنِ فَعْلَان. وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى ارْتِفَاعِ لَبِنِ النَّاقَةِ فِي ضَرْعِهَا وَقَلْبَتِهَا، فَلَا يَبْقَى فِيهِ إِلَّا شَوْلٌ - أَي: بَقِيَّةٌ - يَكُونُ مَقْدَارَ ثُلُثِ مَا كَانَ يُحْلَبُ فِي حِدَّتَانِ تِتَاجِهَا، وَهَذَا الشَّوْلَانُ يَكُونُ مِنْهَا فِي آخِرِ الْقَيْظِ حَتَّى يُرْسَلَ فِيهَا الْفَحْلُ، وَوَقْتُهُ بَعْضُهُمْ بِمَضْيِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةٍ مِنْ يَوْمِ نِتَاجِ النَّاقَةِ. ينظر: كِتَابُ الْجِيمِ ٢ / ١٥١، وَكِتَابُ الْإِبِلِ ٨٢، وَكِتَابُ الْأَفْعَالِ، لِابْنِ الْفَوْطِيَّةِ ٢ / ٧٢٥، وَتَهْدِيبُ اللُّغَةِ ١١ / ٤١٠، ٤١١، وَالْمَعْجَمُ فِي أَسْمَاءِ بَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ ١٢٢-١٢٤، وَالصِّحَاحُ ٥ / ١٧٤٢، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٣ / ٣٩٧ وَمَا بَعْدَهَا. وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ السَّخَاوِيَّ قَدْ ذَكَرَ قَوْلَيْنِ فِي اسْتِقْطَاقِ شَوْلٍ، هُمَا: أَنْ يَكُونَ مِنْ شَالَتْ النَّاقَةُ بِذَنْبِهَا؛ لِلْقَاحِ. أَوْ أَنْ يَكُونَ مِنْ شَوْلَانِ النَّاقَةِ اللَّبَنَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَّ. وَأَنَا أَرْجِحُ أَنَّ شَوْلًا مَاخُودٌ مِنْ شَوْلَانِ النَّاقَةِ اللَّبَنَ، لَا مِنْ شَوْلَانِهَا بِذَنْبِهَا؛ لِلْقَاحِ. وَأَرَانِي مُضْطَرًّا إِلَى تَبْيِينِ شَيْءٍ مِنْ جِبَلَةِ الْإِبِلِ، وَذَكَرَ شَيْءٌ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ فِي الْإِبَالَةِ؛ لَكِي يَسْتَبِينَ لِلْقَارِي وَجْهَ التَّرْجِيحِ، فَأَقُولُ: إِذَا تَشَوَّلَ الْإِبِلُ بِأَذْنَانِهَا لِلْقَاحِ إِذَا هَاجَتْ فَحُولَهَا وَأُرْسَلَتْ فِيهَا، وَذَلِكَ يَكُونُ زَمَنَ الْبَرْدِ؛ وَلِذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَسْجَاعِهَا: "إِذَا طَلَعَ الْإِكْلِيلُ هَاجَتْ الْفَحُولُ، وَشُبِّرَتْ الدِّيُولُ، وَتُحْوَفَتِ السُّبُولُ"، وَهُوَ أَوَّلُ وَقْتِ الضَّرَابِ، وَأَوَّلُ وَقْتِ النِّتَاجِ كَذَلِكَ، وَالْإِكْلِيلُ فِي الْبَرْدِ، وَهُوَ أَوَّلُ طَوَالِعِهَا، وَالْإِكْلِيلُ يَطْلُعُ فِي السَّابِعِ مِنْ دَيْسَمْبَرٍ. إِذَا عَلِمَ هَذَا فَمَعْلُومٌ أَنَّ شَوْلًا يَسْبِقُهُ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ رَمَضَانَ شَهْرٌ مَاخُودٌ مِنَ الرَّمَضِ، وَهُوَ الْحَرْهُ؛ لِكُونِهِ وَافِقًا حَرًّا عِنْدَ التَّسْمِيَةِ؛ فَلِذَلِكَ لَيْسَ شَوْلٌ - وَالْحَالُ هَذِهِ - يَزَمَنُ

هَيَجَانِ فُحُولٍ، ولا بزمنٍ تشول فيه الإبلُ بأذنانها للّقاح؛ لأنّ زمنَ هَيَجَانِ الفحول وتشميرِ الإبلِ ذيوها للّقاح يكوّن في الشّتاء عند طلوع الإكليل، فالفحلُ لا يُضربُ في القيظ، إمّا يُضربُ في البرّد. والعربُ تسمّي شهورَ الشّتاء الرّبيع، أو جمادى، أو الشّتاء، وعدّها لدى العرب ستّة أشهرٍ، أي: بما يوافق التّاسع من أكتوبر حتّى التّاسع من أبريل. وبينَ شَوّالٍ وشهُورِ البرّد أشهرٌ؛ فبُعد أن يكون شَوّالٌ مأخوذاً من شولانِ الإبلِ بأذنانها؛ للضّراب. هذا، وإنّ من عادة العرب إذا طلع سُهَيْلٌ - وسُهَيْلٌ يطُلع في آخر القيظ، في الرّابع والعشرين من أغسطس بنجدٍ - من عادتهم أن يفصلوا ولدَ النّاقة عنها، فتنقصُ ألبانُ الإبلِ، ولا يبقى في ضروعها إلا شَوّالٌ؛ ولذلك تُسمّي العربُ هذه الإبلَ الشّوّلَ، ولا تزال الإبلُ شَوّالاً حتّى يُرسلَ فيها الفحلُ، وفصلُ أولادِ الإبلِ عن أمّاتها يكون بعد سبعة أشهرٍ أو ثمانية من أوّل يومٍ من إنتاجِ النّاقة، وهذا معناه أنّه قبل إنتاجِ الإبلِ بخمسة أشهرٍ تقريباً؛ لأنّ الحوَارَ يأخذ في بطنِ أمّه اثني عشر شهراً. والعربُ تقول في أسجاعها: "إذا طلع سُهَيْلٌ برّد اللّيل، وخيف السّيل، وكان للحوَارِ الويلُ". وتقولُ في أسجاعها كذلك: "إذا طلع سُهَيْلٌ فالأمّ الحوَارِ الويلُ"، وما كان الويلُ للحوَارِ إلا لأنّه يُفردُ عن أمّه، وما كان لأُمّه الويلُ إلا لأنّها يُفترقُ بينها وبينه فتحنُّ عليه؛ وعندئذٍ يجفُّ الصّرعُ، وتشوّلُ النّاقةُ لبنها، وسُهَيْلٌ إمّا يكونُ طلوعه في آخر القيظ، لا في البرّد، الوقت الذي تمّيحُ فيه الفحولُ وتشوّلُ النّاقةُ بذنّبها للّقاح. وشوّالٌ في حرٍّ؛ إذ هوَ بعد رمضانَ، وبينَ شَوّالٍ والبرّد أشهرٌ، ومن وقتِ شولانِ النّاقةِ اللّبنِ في شَوّالٍ إلى وقتِ البرّد - وقتِ التّاج والضّراب وشولانِ النّاقةِ بذنّبها؛ للّقاح - قرابته خمسة أشهرٍ؛ ولذا كُله يُرجّحُ الباحثُ أنّ شَوّالاً مأخوذاً من شولانِ النّاقةِ اللّبنِ. ولولا أنّ معرفتنا معدومٌ يقينها بحقيقة تسمية هذه الشّهور، ومتى كان؟ وهل سُمّيت هذه الشّهور في عامٍ واحدٍ؟ لولا عدمُ المعرفةِ اليقينيّةِ بذلك كُله لاستطعنا - بعد توفيقِ الله - الوصولَ إلى رأيٍ نقطعُ به دُونَ غيره. ينظر: كتاب الإبل ٨٢، وكتاب الأنواء في مواسم العرب ٥٧ - ٩٥، وكتاب الأنواء، للرّجّاج ٢٧، وتهديب اللّغة ١١ / ٤١٠، ٤١١، وكتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب ٧٩ - ٨١، والأزمنة والأنواء، لابن الأجداديّ ٩٨، ١٢٣، ١٢٤، ولسان العرب ١٣ / ٣٩٨، ٣٩٩، وتقويم الجاهليّة في العرب ١٤ - ٢١، ومعجم الإبل في المأثور الشّعبيّ ٢ / ١١٨١، ١٨٢ وشرح قصيدة محمّد العبدالله القاضي في الأنواء والنّجوم ٦٨، ٦٩، ٨٦.

ويقال للإبل عند ذلك: شَوْلٌ، والواحدة: شائلة^(١).

قال الشاعر:

لا تكسع الشَوْلَ بأغبارها إنَّكَ لا تدري مِنَ النَّاتِحِ^(٢)

(١) ينظر: كتاب الجيم ١٥١/٢، وكتاب الإبل ٨٢، والغريب المصنّف ٦٦/٢، ٦٧، وتهذيب اللُّغة ١١/٤١٠، ٤١١، والصِّحاح ٥/١٧٤٢. والنّاقة التي تَشُولُ بذَنبِها لِلقَاح تُسَمَّى شائلاً، بلا هاءٍ، وجمْعُها: شَوْلٌ. ينظر: العين ٦/٢٨٥، وكتاب الإبل ١٢٣، والغريب المصنّف ٦٧/٢، ومقاييس اللُّغة ٣/٢٣٠، والصِّحاح ٥/١٧٤٢، ومختصر العين، للإسكافيّ ٢/٩٢٩. وشيءٌ آخَرٌ، وهو أنّ لفظَةَ الشَّوْلِ قد أصابها تَطَوُّرٌ دَلالِيٌّ؛ فكثيرٌ من أهلِ بوادي المملِكة العربيّة السُّعُوديّة اليَوْمَ في نجدٍ وفي غَيرِها يُطلقونَ الشَّوْلَ على الإبلِ عُموماً، فيعمِّمونَ الدَّلالةَ ولا يُخصِّصونها بما ذكره علماء اللُّغة الأوائلُ. وينظر: معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدّارجة ٧/٣١٥ وما بعدها، ومعجم الإبل في المأثور الشَّعبيّ ٢/١٨٠-١٨٢.

(٢) بيتٌ مِنَ السَّرِيعِ، للحارث بن حِلْزَةَ اليَشْكَرِيّ في ديوانه ٦٥. الأُعبار: جمع عُبرٍ، وهو هنا البَقِيَّةُ مِنَ اللَّبَنِ. وكَسَعُ النَّاقَةِ بَعْرُها: ضربٌ خِلفِ النَّاقَةِ بالماءِ الباردِ؛ لِبترادِّ اللَّبَنِ؛ فتلقح. والمعنى: أنّ الشَّاعرَ يأمُرُ المخاطَبَ أنْ يجلِبَ النَّاقَةَ لِلصِّيفانِ، ويتنفعَ بألبانها، وأن يترك كسْعَها؛ فلا يدري ربّما أغارَ عليها عدوٌّ وأخذها؛ فيكون نتاجها العام المقبل للمغيرِ دُونَ الكاسعِ. ينظر: الغريب المصنّف ١/٢٥٠، والصِّحاح ٣/١٢٧٦، وتاج العروس ٢٢/١٢٣.

ويُجمَعُ شَوَالٌ عَلَى: شَوَاوِلٍ^(١)، وشَوَاوِيلٍ^(٢)، وشَوَالَاتٍ^(٣) ثُمَّ
الْقَعْدَةُ^(٤)، بفتح القاف^(٥). سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِقُعُودِهِمْ فِيهِ / فِي مَنَازِلِهِمْ، لَا
يَظْعَنُونَ لِعَزْوٍ وَلَا مِيرَةٍ^(٦). وَيُجْمَعُ عَلَى: ذَوَاتِ الْقَعْدَةِ^(١).

(١) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٨، والأيام والليالي والشهور ١٤، وكتاب يوم وليلة ٢٧٩،
وتتقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٥٩.

(٢) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٨، والأيام والليالي والشهور ١٤، وكتاب يوم وليلة ٢٧٩،
وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٨.

(٣) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٨، والأيام والليالي والشهور ١٤، وكتاب يوم وليلة ٢٧٩،
والصّحاح ٥ / ١٧٤٣.

(٤) ذو القَعْدَةِ الشَّهْرُ الحَادِي عَشَرَ مِنَ العَامِ، وَهُوَ أَحَدُ الأشْهُرِ الحَرَمِ، وَثَانِي أَشْهُرِ الحِجِّ.

(٥) هذا هو الأكثر الأشهر، والكسر في قافه لغةٌ حُكِيَتْ. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار
٢ / ٤٣٨، والمصباح المنير ٥١٩، والقاموس المحيط ١ / ٣٤٠، وتاج العروس ٩ / ٤٦. وقال ابن هشام
اللَّخْمِيُّ فِي المَدْخَلِ إِلَى تَقْوِيمِ اللِّسَانِ وَتَعْلِيمِ البَيَانِ ١٩٩: "ويقولون: ذو القَعْدَةِ، بكسر القاف؛
والصَّوَابُ: ذُو القَعْدَةِ، بفتحها". وأقول: إِذَا نُقِلَ أَنَّ الكسَرَ لَعْدَةٌ فِي القَافِ ففَعَلٌ عَدَّهَا لِحَنًا بَعِيدًا،
وَتَكُونُ القَعْدَةُ، بالكسر حينئذٍ اسْمًا لِلهَيْبَةِ، كما يقال: فَلَانٌ حَسَنُ الرِّكْبَةِ والقَعْدَةُ؛ وَهَذَا بَابٌ لَا يَنْكَسِرُ
البَتَّةُ. ينظر: أدب الكاتب ٤٥٩، وشرح الفصيح، لابن خالويه ٢٤١، والغاب الزّاهر واللُّبَابُ الفَاخِرُ
٤ / ٤٨٣.

(٦) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٥، والأيام والليالي والشهور ١٥، والزّاهر في معاني كلمات
النّاس ٢ / ٣٢٣، ومختصر الزّاهر ١ / ٥٣٢، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٩، وتتقيف الألسنة
بتعريف الأزمنة ٦٠، وفيه: "وسُمِّيَ بِذِي القَعْدَةِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْعُدُونَ فِيهِ عَنِ العَزْوِ؛ لِكُونِهِ مِنَ الأشْهُرِ
الحُرْمِ؛" ففَعُودِهِمْ فِيهِ كَانَ تَعْظِيمًا لَهُ. وأقول: هُنَاكَ عَلَّةٌ أُخْرَى لِقُعُودِ العَرَبِ فِيهِ، وَهِيَ أَنَّهُمْ سَيَخْرُجُونَ
لِلْحِجِّ فِي الشَّهْرِ الَّذِي يَلِيهِ؛ فَيَقْعُدُونَ فِيهِ لَا يَبْرَحُونَ أَمَاكِنَهُمْ. ينظر: العين ١ / ١٤٢، والمحكم والمحيط
الأعظم ١ / ٩٥. وقيل: إِنَّ ذَا القَعْدَةِ سُمِّيَ بِذَا الاسْمِ؛ لِأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تُدَلِّلُ فِيهِ القَعْدَانَ لِلرُّكُوبِ.
ينظر: المصباح المنير ١١٣، ١١٤.

ثُمَّ الْحِجَّةُ^(٢)، بِكسْرِ الحَاءِ^(٣)؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُحْجُونَ فِيهِ^(٤)،

(١) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٨، والأيام والليالي والشهور ١٥، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٩، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٦٠. ويُقال في جمعه كذلك: ذُو القَعْدَةِ، وَأُولَاتِ القَعْدَةِ، وَذَوَاتِ القَعْدَاتِ، وذات القعدة كما في قول الله -تعالى-: "حدائق ذات بَهجة" [سورة النمل: ٦٠]، ولم يقل: ذوات بَهجة. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٨، وأدب الكتاب ٢٥٥، وعمدة الكتاب ١٠١، وكتاب الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٩، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٦٠. لكن قال الجوهري في الصحاح ١/ ٣٠٤: "ذُو الحِجَّةِ: شَهْرُ الحِجِّ، والجمع: ذَوَاتُ الحِجَّةِ. وذوات القعدة، ولم يقولوا: ذُو على واحده".

(٢) ذُو الحِجَّةِ آخِرُ شُهورِ العامِ، وآخِرُ أَشهُرِ الحِجِّ، وهو شَهْرُ حَرَامٍ.

(٣) سُمِّيَ ذُو الحِجَّةِ بِاسْمِ المَرَّةِ مَنْ: حَجَّ، واسم المَرَّةِ مَنْ حَجَّ: حِجَّةٌ، بالكسْرِ شُدُودًا. قال ابن خالويه في ليس في كلام العرب ٣٥: "ليس في كلام العرب المصدرُ للمَرَّةِ إِلَّا على فَعْلَةٍ، نحو: سَجَدْتُ سَجْدَةً واحِدَةً، وقَمْتُ قَوْمَةً واحِدَةً إِلَّا حرفين: حَجَّجْتُ حِجَّةً واحِدَةً، بالكسْرِ، ورأيتُهُ رُؤْيَةً واحِدَةً، بالصَّحِّ، وسائرُ الكلامِ بالفتح". وينظر: مختصر الزاهر ١/ ٥٣٢، والصحاح ١/ ٣٠٤، والغُبابُ الرَّاحِرُ واللُّبابُ الفاجرُ ٣/ ١٣٨، والمصباح المنير ١٢٧، والقاموس المحيط ١/ ١٨٨، وتاج العروس ٥/ ٤٦٣. وبعضهم يفتح الحاء في الشَّهرِ، فيقول: ذُو الحِجَّةِ. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٣٧٩، ومطالع الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ١٦٠، والمصباح المنير ١٢٧، وتاج العروس ٥/ ٤٦٧.

(٤) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٥، والأيام والليالي والشهور ١٥، والزاهر في معاني كلمات النَّاسِ ٢/ ٣٢٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٩، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٦١.

كَأَنَّ (الْحِجَّةَ) هَيْئَةُ الشَّهْرِ^(١)، كما يُقال: هو حَسَنُ الرِّكْبَةِ وَالْجَلِيسَةِ. وَجُمِعَ عَلَى: ذَوَاتِ الْحِجَّةِ^(٢). وَسُمِّيَ الشَّهْرُ شَهْرًا^(٣)؛ لِأَنَّهُ يُرْقَبُ^(٤) هَلَالُهُ فِي كُلِّ شَرْفٍ^(١).

(١) مرَّ بنا أنَّ ذَا الشَّهْرِ مَسْمَى بِاسْمِ الْمَرَّةِ مِنْ: حَجَّ، وَذَكَرَ قَوْلُ الْعُلَمَاءِ إِنَّ اسْمَ الْمَرَّةِ مِنْ حَجَّ: حِجَّةٌ، بِالْكَسْرِ، شُدُودًا.

(٢) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٨، والأيام والليالي والشُّهُور ١٥، وكتاب الأزمنة والأمكنة ٢٧٩ / ١. ويُقال في جمعه كذلك: ذُوو الْحِجَّةِ، وَأُولَاتِ الْحِجَّةِ، وَذَاتِ الْحِجَّةِ. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٨، وأدب الكُتَّاب ٢٥٥، وعمدة الكُتَّاب ١٠١، وكتاب الأزمنة والأمكنة ٢٧٩ / ١.

(٣) لفظ الشَّهْرُ قال بعضُ اللُّغَوِيِّينَ بِأَعْجَمِيَّتِهِ. قال الجَوَالِيقِيُّ فِي الْمَعْرَبِ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ ٢٥٥: "فَأَمَّا (الشَّهْرُ) فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَصْلُهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ (سَهْرٌ)؛ فَمُعْرَبٌ". وَتَعَقَّبَهُ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ قَائِلًا: "هَذَا قَوْلٌ شَادُّ مُنْكَرٌ، لَمْ أَجِدْهُ إِلَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ". وَأَقُولُ: لَفْظُ (شَهْرٌ) قَبْلُ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَإِنَّ اسْتِقْفَاكَ مِنَ الشَّهْرِ، اسْمٌ لِلْهَلَالِ، أَوْ مِنَ الشُّهُرَةِ؛ لِشُّهُرَةِ الشَّهْرِ وَظُهُورِهِ. وَقَبْلُ: إِنَّ لَفْظَ (شَهْرٌ) مُعْرَبٌ، ثُمَّ اخْتَلَفَ بَعْدُ فِي أَصْلِهِ، فَقِيلَ: أَصْلُهُ (سُرْيَانِيٌّ)، وَقِيلَ: أَصْلُهُ (أَرَامِيٌّ). يَنْظُرُ: التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ ٣ / ٥٦٩، ٥٧٠، وَالْمَعْرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ ٢٥٥، وَالْمَهْدَبُ فِيمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَعْرَبِ ٦٦، وَالْمَعْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَعْرَبِ ١٧٠، وَشَفَاءُ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ ٣ / ٤٨، ٤٩، وَقَصْدُ السَّبِيلِ فِيمَا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الدَّخِيلِ ٢ / ٢١٠، وَالْأَلْفَاظُ السُّرْيَانِيَّةُ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ ٢٠٢، وَالْمَهْدَبُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمَهْدَبِ ١١٩، وَالْمَعْرَبُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: دَرَاةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ دَلَالِيَّةٌ ٢٤٢، ٢٤٣. وَالباحث يميل إلى أنَّ لَفْظَ (شَهْرٌ) مُعْرَبٌ لَا عَرَبِيٌّ؛ لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ وَجَدَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ أُخْوَاتِهَا السَّامِيَّةِ، فَهُوَ فِي: الْعَبْرِيَّةِ، وَالْأَرَامِيَّةِ، وَالسُّرْيَانِيَّةِ، وَالْحَبَشِيَّةِ السَّامِيَّةِ، وَهُوَ بَعْدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، السَّبَبِيَّةِ؛ وَهُوَ فِيهِنَّ يَعْنِي الْهَلَالَ، أَوْ الْقَمَرَ، أَوْ مَطْلَعَ الشَّهْرِ. يَنْظُرُ: مَعْجَمُ مَفْرَدَاتِ الْمَشْتَرَكِ السَّامِيِّ ٢٤٠، وَالْمَعْجَمُ التَّأْصِيلِيُّ الدَّلَالِيُّ لِمَعْرَبِ الْجَوَالِيقِيِّ ٢٠٧.

(٤) الْعَرَبُ أُمَّةٌ اعْتَمَادُهَا عَلَى الْأَهْلَةِ، وَشُهُورُهَا قَمَرِيَّةٌ؛ فَكَانُوا يَبْتَدِئُونَ الشَّهْرَ إِذَا رَأَوْا الْهَلَالَ، وَيُسْمَوْنَ اللَّيْلَةَ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا الْهَلَالُ غُرَّةَ الشَّهْرِ؛ لِكَوْنِ الْهَلَالِ فِي أَوَّلِهَا، كَالغُرَّةِ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ. يَنْظُرُ: الْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ، لِابْنِ الْأَجْدَابِيِّ ٤٦.

ذِكْرُ أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ (٢)

أَوْهَا (٣) الْأَحَدَ (٤).

(١) الشَّرْفُ: المكان العالي، وما أشرفَ مِنَ الأرض. ينظر: تهذيب اللُّغة ١١ / ٣٤٢، والصِّحاح ٤ / ١٣٧٩. وأهل نجدٍ وجنوب المملكة العربيَّة السُّعوديَّة-من الحاضرة والبادية- اليومَ يُسَمُّونَ الشَّرْفَ المِشْرَافَ. وينظر: معجم وجه الأرض ٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) جمع يومٍ، والأصل: أَيُّوَامٌ، لكنَّ قُلِبَتِ الواوُ ياءً، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الياءُ فِي الياءِ، فقيل: أَيَّامٌ. ينظر: شرح الشَّافِيَّة ٣ / ١٣٩.

(٣) قُضِيَّةٌ ترتبِ الأَيَّامَ قُضِيَّةٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا بَيْنَ الأُمَمِ، فاليهودُ أَوَّلُ أَيَّامِهِمُ الأَحَدُ، وآخِرُهَا السَّبْتُ. والنَّصَارَى أَوَّلُ أَيَّامِهِمُ الاثْنينِ، وآخِرُهَا الأَحَدُ؛ الَّذِي اتَّخَذُوهُ عِيداً مِنْذُ القِدَمِ. والمسلمونَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ السَّبْتَ أَوَّلُ أَيَّامِ الأَسْبوعِ، وآخِرُهَا الجُمُعَةُ، وبعضُ مِنَ المُسلمينَ يَرى الأَحَدَ أَوَّلَ أَيَّامِ الأَسْبوعِ، وآخِرُهَا السَّبْتُ؛ وَعَلَى الأَخِيرِ كَانَتِ العَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا، فَسَمَّتِ الأَحَدَ بَأَوَّلِ. ينظر: الأَيَّامُ والليالي والشُّهُورُ ٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١ / ٣٢٥، ٣٢٦، وعمدة الكُتَّاب ٨٧ وما بعدها، ومختصر الزَّاهِرِ ١ / ٥٣٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٦٩ وما بعدها، والمحكم والمحيط الأعظم ٢ / ١٠٢، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١٠٨ وما بعدها، وأسماء أَيَّامِ الأَسْبوعِ: دراسة لغويَّة ٧٦ وما بعدها.

(٤) وَحُكِيَ فِيهِ الكَسْرُ، فقيل: إِحْدَ. ينظر: أدب الكُتَّاب ٢٥٤. وهو مُدَكَّرٌ، ومثْلُهُ: السَّبْتُ والحَميسُ. ينظر: المَخْصَصُ ١٧ / ٢٧. وهَمزة الأَحَدِ هَمزة قَطْعٍ. وَهِيَ مُبْدَلَةٌ مِنَ الواوِ؛ اسْتِثْنَاءً لِلابْتِدَاءِ بِالواوِ، فَالأَصْلُ: وَحَدَّ. ينظر: عمدة الكُتَّاب ٩١، وأدب الخواصِّ ١٠٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٦٨، ٢٦٩. هَذَا، وَإِنَّ أَسْمَاءَ الأَيَّامِ (الأَحَدِ، الاثْنينِ، الثَّلَاثاءِ، الأَرْبَعاءِ، الحَميسِ) أَصْلُهَا مَأخُوذٌ مِنَ الأَعْدادِ (واحد، اثْنين، ثَلَاثَة، أَرْبَعَة، خَمْسَة)، لَكِنَّهُمْ عَدَلُوا عَنْ أبنية الأَعْدادِ إِلَى أبنية أَسْمَاءِ الأَيَّامِ هَذَا؛ لِلتَّفْرِيقِ. ينظر: كتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٦٩، والمحكم والمحيط الأعظم ٢ / ١٠٢، وأسماء أَيَّامِ الأَسْبوعِ: دراسة لغويَّة ٨٣.

وَجَمْعُهُ: آحَادٌ^(١)، وَوُحُوْدٌ^(٢)، وَإِحَادٌ^(٣).

ثُمَّ^(٤) الْاِثْنَيْنِ^(٥).

وَيُجْمَعُ: اَثْنَيْنِ^(٦).

(١) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٠، والأيتام والليالي والشهور ٣، وأدب الكتاب ٢٥٤، وكتاب يوم وليلة ٢٦٧، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧١، و تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٦ .

(٢) ينظر: كتاب يوم وليلة ٢٦٧، ومختصر الأيتام والشهور، لابن خالويه ٥٩٨. وورد الجمعُ محققَ الهمزة (أحودٌ) في: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٠، وعمدة الكتاب ٩٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧١ .

(٣) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٠، والأيتام والليالي والشهور ٣، وكتاب يوم وليلة ٢٦٧. ويُجمع كذلك على: أحدٍ، وأحداتٍ. ينظر: أدب الكتاب ٢٥٤، وعمدة الكتاب ٩٣.

(٤) في ف: ثم الاثنان.

(٥) وقد يقال فيه: التثني. ينظر: الكتاب ٣ / ٣٩٣، وكتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٢. والاثنين همزته همزة وصلٍ تُستصحَبُ بعد تسمية اليوم به؛ لأنّه لفظٌ منقولٌ من اسميّة إلى اسميّة، فلم يتطرَّقَ إليه تغَيُّرٌ أكثرُ من التَّعْيِينِ بعد شباعه، بخلاف المنقول من الفعلية إلى الاسميّة. وهذا هو ما عليه أكثر النحويّين، سوى بعض نحاة الأندلس وجمع من المعاصرين الذين يرون أن تُقَطع همزة الاثنين مسمّى به اليوم. ينظر: الكتاب ٣ / ١٩٩، وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٤٦٦، ١٤٦٧، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ٥٠، ٥١، وموسوعة قواعد الكتابة العربيّة ١ / ١١٢ .

(٦) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١١، والأيتام والليالي والشهور ٣، وأدب الكتاب ٢٥٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢، و تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٦. وقيل في جمعه كذلك: اثناءً، واثاني، واثانٍ. ينظر: الأيتام والليالي والشهور ٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢، و تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٦. ومن النحويّين من منع تننية الاثنين وجمعه؛ لأنّ فيه علامة التثنية أصلاً، ويرى أن يُقال: يوما الاثنين، وأيتام الاثنين فحسب. ويجعلون ما كان من نحو اثنانٍ جمعاً لغير لفظ الاثنين. ينظر: الكتاب ٣ / ٣٩٢، ٣٩٣، وكتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١١٠، ١١١ .

ثُمَّ الثَّلَاثَاءُ^(١)، بِالْمَدِّ^(٢).

وَالْجَمْعُ: ثَلَاثَاوَاتُ^(٣)، وَأَثَالِثُ^(٤).

وَهُوَ يُدَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ^(٥)، يُقَالُ^(٦): مَضَتِ الثَّلَاثَاءُ بِمَا فِيهَا، وَمَضَى^(٧)

الثَّلَاثَاءُ بِمَا فِيهِ؛ وَتَذَكِيرُهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْيَوْمِ، وَتَأْنِيثُهُ عَلَى اللَّفْظِ.

ثُمَّ الْأَرْبَعَاءُ^(٨).

(١) عَلَى وَزْنِ: فَعَالَاءُ، بفتح الفاء. ويجوز فيها الضَّمُّ. ينظر: كتاب حروف الممدود والمقصور، لابن السِّكِّيتِ ٧٧، ٧٨، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١٢١، والقاموس المحيط ١ / ١٦٩، وتاج العروس ١٨٧ / ٥.

(٢) ينظر: كتاب حروف الممدود والمقصور، لابن السِّكِّيتِ ٧٨، والمقصور والممدود، لأبي عليِّ القاليِّ ٤٠٥، والمخصَّص ١٦ / ٧٣. وألفه للتأنيث. ينظر: رسالةٌ في لفظ الثَّلَاثَاءِ ١٣١.

(٣) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١١، والأَيَّامِ والليالي والشُّهُورِ ٣، وأدب الكُتَّابِ ٢٥٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٦. بقلب الهمزة واوًا، ويجوز أن تُصَحَّحَ، فيُقَالُ: ثَلَاثَاوَاتٌ. ينظر: الأَيَّامِ والليالي والشُّهُورِ ٣، والمنهج المشهور في تلقيب الأَيَّامِ والشُّهُورِ ٦٠٣.

(٤) ينظر: الأَيَّامِ والليالي والشُّهُورِ ٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢. وقيل في جمعه أيضاً: ثَلَاثِثٌ، وَأَثَالِثٌ. ينظر: عُمدَةُ الكُتَّابِ ٩٤، وكتاب يومِ ليلة ٢٦٨، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٦.

(٥) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١١، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢، والمخصَّص ١٧ / ٢٧، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٧، ومعجم المؤنَّثات السَّمَاعِيَّةِ ٥٧، ٥٨.

(٦) الأَيَّامِ والليالي والشُّهُورِ ٤، وعن الفراء نقله أبو عمر الرَّاهِدِيُّ في كتاب يومِ ليلة ٢٦٨.

(٧) في خ: وَمَضَتْ.

(٨) بفتح الهمزة وكسر الباء. ينظر: المقصور والممدود، لأبي عليِّ القاليِّ ٤٠٨، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١٥٠. وفي الأَرْبَعَاءِ لُغَاتٌ غَيْرُهَا، مِنْهَا: الإِربَعَاءُ، بكسر الهمزة والباء، والأَرْبُعَاءُ، بضم الهمزة

والجمعُ: أَرْبَعَاوَاتٌ^(١)، وَأَرْبَاعٌ^(٢).

ثُمَّ الْخَمِيسِ.

وَيُجْمَعُ عَلَى: أَحْمَسَةٍ^(٣)، وَأَخَامِيسٍ^(٤).

والباء. ينظر: جمهرة اللُّغة ١ / ٣١٧، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١٥٠، والقاموس المحيط ٣ / ٢٦

(١) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١١، والأيتام والليالي والشُّهور ٥، وكتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١ / ٢٧٢، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٧.

(٢) ينظر: الأيتام والليالي والشُّهور ٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢. وقيل في جمعه: أَرْبَعَاوَاتٌ، بالتَّصْحِيحِ، وَأَرْبَاعٌ. ينظر: عمدة الكُتَّاب ٩٤.

(٣) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١١، والأيتام والليالي والشُّهور ٤، وأدب الكُتَّاب ٢٥٤، وعمدة الكُتَّاب ٩٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٨.

(٤) في ف: وَأَخَامِيسٍ. وهو جمعٌ من جموع الخميسِ. ينظر: الأيتام والليالي والشُّهور ٤. وجمع الخميسِ جُمُوعاً أُخْرَى، منها: خُمَسَانٌ، وَخُمُسٌ، وَخَمِيسَاتٌ، وَأَحْمَسَاءٌ. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١١، والأيتام والليالي والشُّهور ٤، وأدب الكُتَّاب ٢٥٤، وعمدة الكُتَّاب ٩٤، والصِّحَاح ٣ / ٩٢٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٢، ٢٧٣، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٨.

ثُمَّ الْجُمُعَةُ^(١)، بضمِّ الميم وإسكانِها^(٢).

ويُجمَعُ على: جُمِعَ^(٣)، وجمَعاتٍ^(٤).

(١) قيل: إنَّه اسمٌ جاهليٌّ؛ لأنَّ كعبَ بنَ لؤيٍّ، جدَّ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - كان يجمَعُ قُرَيْشاً فيه، ويخطُبُ فيهم، وحيناً يُنشِدُهم أشعاراً؛ فكانَ أوَّلَ مَنْ سَمَّى العروبةَ الجُمُعَةَ. وقيل: إنَّه اسمٌ إسلاميٌّ، وإنَّ أوَّلَ مَنْ سَمَّاهُ الجُمُعَةَ أهلُ المدينة من الأنصار - رضي اللهُ تعالى عنهم -؛ وذلك حينَ رأوا اليهودَ يجمعون يومَ السَّبْتِ، والنَّصارى يجمعون يومَ الأحدِ فرأى الصَّحابةُ أن يجمَعوا في يومِ العروبة؛ فاجتمعوا - رضي اللهُ تعالى عنهم -، وكانَ أوَّلَ مَنْ صَلَّى بهم الجمعةَ الصَّحابيُّ الجليلُ أسعدُ بنُ زُرارةَ - رضي اللهُ تعالى عنه - قبلَ مقدِّم رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - . والعروبةُ الجمعةُ كما سيأتي. ينظر: مصنَّف عبدالرزَّاق ٣ / ١٥٩، والأوائل، لأبي هلالٍ العسكريِّ ٤٣، والمحكم والمحيط الأعظم ١ / ٢١٣، والرَّوض الأثف ١ / ٢١٢، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٨، ١١٩.

(٢) ينظر: الأيَّام والليالي والشُّهور ٤، والصَّحاح ٣ / ١١٩٨، والمحكم والمحيط الاعظم ١ / ٢١٣، والقاموس المحيط ٣ / ١٥. والجمعة، بضم الجيم وسكون الميم لغةٌ عُقيل، وبضم الجيم والميم معاً لغة أهل الحجاز. ينظر: تهذيب اللُّغة ١ / ٣٩٨، والعباب الرَّاخر واللُّباب الفاخر ١٠ / ٨٢، وتاج العروس ٢٠ / ٤٥٨.

(٣) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٢، والأيَّام والليالي والشُّهور ٤، وأدب الكُتَّاب ٢٥٤، وعمدة الكُتَّاب ٩٥، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٣، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٩.

(٤) بضمِّ الميم، وبسكوئها كذلك. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١١، ١١٢، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٣، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٩، والقاموس المحيط ٣ / ١٥.

ويُقال فيه أيضاً: الجُمُعَة، بفتح الميم^(١). ويُجمع على: جُمُعَاتٍ^(٢).
ثمَّ السَّبْتِ^(٣). وهو مأخوذٌ منَ السَّبْتِ، الذي هو القَطْعُ^(٤)؛
لأنَّها^(٥) انتهاءُ عددِ الأَيَّامِ وآخِرُها.

(١) هذي اللُّغة الثَّالِثة من لغات (الجمعة)، وهي لغةٌ لتميم؛ كأهمَّ ذهبوا إلى أنَّ هذا اليومَ صفتُهُ جمعُ النَّاسِ كثيراً، فقالوا: جُمُعَة، على (فُعلة)، كما يقال: ضُحِكَةٌ للذي يُكثر الضَّحِك. ينظر: تهذيب اللُّغة ١ / ٣٩٨، والمحكم والمحيط الأعظم ١ / ٢١٣، والغُباب الرَّاحِرِ واللُّباب الفاخِر ١٠ / ٨٢، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٨، وتاج العروس ٢٠ / ٤٨٥.

(٢) ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٢، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٣، وتثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ١١٩.

(٣) لم يذكر السَّخاويُّ للسَّبْتِ جمعاً. لكنَّ من جموع السَّبْتِ: أسْبِئَةٌ، وأسْبِئْتُ، وسُبُوتٌ، وسَبَاتٌ، وسِبَاتٌ، وأسْبَاتٌ، وأسَابِئْتُ، وأسَابِئْتُ. ينظر: الأَيَّامِ والليالي والشُّهور ٤، وأدب الكُتَّاب ٢٥٤، وعمدة الكُتَّاب ٩٣.

(٤) ينظر: الصِّحاح ١ / ٢٥٠، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٦٩، والغُباب الرَّاحِرِ واللُّباب الفاخِر ٢ / ٥٧٦. وقيل: اشتقاق يومِ السَّبْتِ منَ السَّبْتِ، الذي هو الرَّاحَة؛ لأنَّهم كانوا يَدْعون العملَ فيه. ينظر: جهمرة اللُّغة ١ / ٢٥٤، ومقاييس اللُّغة ١ / ١٢٥، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٦٩.

(٥) بضمير المؤنَّث في النَّسختين. والصَّوابُ: لأنَّه.

وكانتِ العربُ تُسمِّي (١) الأَحدَ: أَوَّلَ (٢).

والاثنيَ: أَهَوَنَ (٣).

والثلاثاءَ: جُبَارًا (٤).

(١) هذي إحدى تسميات الأَيَّام عند العرب في الزَّمانِ القديم، وهي الرِّوايةُ الأشهرُ في المصادر، وهذه الأسماءُ المذكورةُ ألفاظٌ أميئة؛ فثُرِكَ استعمالُها. ينظر: العين ٦ / ١١٦، وكتاب الأزمئة وتلبية الجاهليَّة ١١٢، ١١٣، والأَيَّام والليالي والشُّهور ٦-٨، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١، والزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ٢ / ٣٢٣، ومختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٢-٥٣٤، وكتاب يوم وليلة ٢٧٠، والمداخل في اللُّغة ٨٢، وكتاب الأزمئة والأمكنة ١ / ٢٦٩-٢٧١، والمزهر ١ / ٤٥٩، وموت الألفاظ في العربيَّة ٣٦٦ وما بعدها. وبعض الأَيَّام مُسمَّى بغير ما ذَكَرَ السَّخاويُّ هنا كما سيأتي في موضعٍ كُليٍّ. هذا، وإنَّ ذي الأسماءُ من استعمال العربِ العاربة؛ فهي قديمةٌ بلغةٍ ثانيةٍ؛ وبعضٌ يقول: هي جاهليَّةٌ، دونَ نسبتها إلى العربِ العاربة. ينظر: العين ٦ / ١١٦، والأَيَّام والليالي والشُّهور ٦، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١، والحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٣٨، وتاج العروس ١١ / ٢٦٤.

(٢) لأنَّه أَوَّلُ الأَيَّام. ينظر: مختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٣، وأدب الخواصِّ ١٠٣، وكتاب الأزمئة والأمكنة ١ / ٢٧٠.

(٣) ينظر: كتاب الأزمئة وتلبية الجاهليَّة ١١٢، والأَيَّام والليالي والشُّهور ٦، والصِّحاح ٦ / ٢٢١٨. واشتقاق أهون من الهَوْن، وهو السُّكون؛ كأَهم ذهبوا به إلى انخفاض العدد بعد عُلُوِّه؛ ويدلُّ على ذلك أَنَّهُ يُسمَّى كذلك: أَوْهَدٌ؛ أخذ من الوهدة، وهي انحطاطٌ وانخفاضٌ. ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب ٢ / ٧٦٧، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١، ومختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٣، ٥٣٤، وكتاب الأزمئة والأمكنة ١ / ٢٧٠. وله اسمٌ ثالثٌ في جاهليَّة العرب، هو: أَهَوْد. ينظر: الأزمئة وتلبية الجاهليَّة ١١٢، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١. وفي شجر الدَّرِّ ١٧٥: "وبعضهم يقول: الأَهْوَر". وأقول: ما أنا بدارٍ أهي الأهوْد فتصخَّفت أو غلِط النَّاسُخُ أو الطَّابِعُ بعدُ أم هي لفظَةٌ صحيحةٌ؛ فيكون الأَهْوَرُ اسماً خامساً؛ على أيِّ -فيما رجعتُ إليه من مصادر- لم أجد غير هذا الموضوع مذكوراً فيه الأَهْوَرُ اسماً من أسماء يوم الاثنيَ.

(٤) بضمِّ أَوَّلِهِ، وبالكسر. واشتقاقه من الجَبْر؛ لأنَّه جَبِرَ به العددُ، فحصلَ به قرْدٌ وروجٌ. ينظر: الأَيَّام والليالي والشُّهور ٦، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١، والزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ٢ / ٣٢٣، ومختصر

والأربعاء: دُبَاراً^(١).

والخميس: مُؤْنِساً^(٢).

والجمعة: العروبة^(٣).

الزَّاهِر ١ / ٥٣٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٠، وتاج العروس ١٠ / ٣٦١. ويقال: إنَّ اسمَهُ في الجاهليَّة دُبَار، بضمِّ الدَّال وبكسرهما. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٢.

(١) بضمِّ الدَّال، وبالكسر. وسُمِّيَ بهذا؛ كأنَّه عندهم آخِرُ العدد، ودُبُرُ كُلِّ شيءٍ مُؤخَّرُهُ؛ وإنَّما كان ذلك؛ لأنَّهم سَمَّوا الأيَّامَ بعده بأشياء تُصنع فيها؛ فاستغنوا عن العدد بعد الأربعاء، دُبَارٍ. ينظر: الأيَّام والليالي والشُّهُور ٦، والمنتخب من غريب كلام العرب ٢ / ٧٦٧، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١، والزَّاهِر في معاني كلمات النَّاس ٢ / ٣٢٣، ومختصر الزَّاهِر ١ / ٥٣٤، وتهذيب اللُّغة ١٤ / ١١٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٠. وبقي أمران، أوَّلهما: قيل: إنَّ دُبَاراً ليلةُ الأربعاء. وآخرها: قيل: من أسماء الأربعاء في الجاهليَّة جُبَارٌ. ينظر: العين ٨ / ٣٣، وكتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٢، ومختصر العين، للإسكافي ٣ / ١١١٦، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٣٨.

(٢) قد يُهْمز مُؤْنِسٌ. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٣. وكانتِ العربُ القداماءُ يميلونَ في يومِ الخميسِ إلى الملاذِّ؛ فسَمَّوه مُؤْنِساً، أو كانوا يجتمعونَ فيه؛ للتَّأهَّبِ للجمعة؛ فيأنسُونُ به لقرْبِهِ منها، هما قولان قِيلا في اشتقاقِ مُؤْنِسٍ. ينظر: مختصر الزَّاهِر ١ / ٥٣٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٠، والمحكم والمحيط الأعظم ٨ / ٣٦٦. وقال أبو جعفرٍ النَّحَّاسُ في عُمدَةِ الكُتَّابِ ٩٢: "ويومُ الخميسِ مُؤْنِسٌ؛ يُؤْنِسُ بركتِهِ. ولم يزل ذلك أيضاً في الإسلام. وكان النَّبِيُّ -عليه السَّلامُ- يَبْتَرِكُ بِهِ، ولا يُسَافِرُ إلا فيه".

(٣) ينظر: العين ٢ / ١٢٨، وكتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١١٢، والأيَّام والليالي والشُّهُور ٦، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١، والصَّحاح ١ / ١٨٠، ومختصر العين، للإسكافي ١ / ٢٠١. وهانها أشياء، أوَّها: يقال: العروبة، بألفٍ ولامٍ، وعروبة بلا ألفٍ ولامٍ؛ كأنَّه جُعِلَ علماً لهذا اليوم، وإن كان بعض اللُّغويِّين جعل عدم دخول الألف واللام الأفضح. وثانيتها: اشتقاق العروبة من الإعراب، وهو البيان؛ وذلك لبيائها في سائر الأيَّام؛ فما مِنْ مِلَّةٍ إلا هي مُعظِّمةٌ يومَ الجمعة. وقيل: إنَّ للعربِ في جاهليَّتها عيداً اسمه العروبة؛ فسُمِّيَتِ الجمعةُ به. وثالثها: سُمِّيَتِ الجمعةُ في الجاهليَّة كذلك حَرْبةً. وكلا الاسمين -العروبة،

والسَّبَبَت: شِياراً^(١).

وقال الشَّاعِرُ:

أُرَجِّي أَنْ أَعِيشَ، وَأَنْ يَوْمِي
بِأَوَّلِ، أَوْ بِأَهْوَنَ، أَوْ جُبَارِ

وحزينة- أميت. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ١١٢، ١٣٣، وجمهرة اللغة ٣ / ١٣١١، وعمدة الكتاب ٩٢، ومختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٤، وشجر الدرِّ ١٧٥، والمجموع المغيث ٢ / ٤١٩ وأدب الخواصِّ ١٠٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٠، ٢٧١، وإتفاق المباني وافتراق المعاني ١١٩، والغباب الرَّاحِر واللبَّاب الفاخِر ٢ / ٨٣، ٨٤، والتَّكملة والدَّليل والصِّلة ١ / ٩٩، ١٠٠، وموت الألفاظ في العربيَّة ٣٦٦، ٣٦٧. هذا، وإنَّ لفظ (عروبة) رآه بعض اللُّغويين لفظاً غيرَ عَرَبِيٍّ، فعده الجواليقي مُعَرَّباً، وذكر أنَّ الجمعة لها اسمٌ بالنبطية، هو: أذينا، وسبقه ابنُ فارسٍ فشكَّ في صحَّة اسم عروبة وصحَّة شواهده، ورأه غيرَ جارٍ على مقاييس كلام العرب لأصول (ع ر ب). والقدماء أكثرهم لم يوردوا سوى أنَّه اسمٌ قديمٌ ليوم الجمعة، وتعبَّ المحقِّقُ الشيخ أحمد محمد شاکر الجواليقي في عدِّه العروبة لفظاً مُعَرَّباً في المعرَّب ٢٨٢، فقال: "واسم العروبة من أسماء الجاهلية للأيام، وهو اسمٌ عَرَبِيٌّ خالصٌ، وقد خلط المؤلفُ إذ ذكره هنا، فإنَّ وجود اسمٍ آخرٍ لليوم في لغةٍ أُخرى - ولا بُدَّ من ذلك- لا يدلُّ على عُجمته، وليس بين اللَّفْظِ العَرَبِيِّ واللَّفْظِ النَّبْطِيِّ الذي زعمه أيُّ تقارُبٍ!!". ينظر: العين ٢ / ١٢٨، ومقاييس اللغة ٤ / ٣٠١، والمعرَّب من الكلام الأعجميِّ على حُرُوفِ المعجم ٢٨٢، وتاج العروس ٣ / ٣٤١، ٣٤٢. (١) ينظر: الأيام والليالي والشُّهور ٦، وجمهرة اللغة ٣ / ١٣١١، والزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ٢ / ٣٢٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٩٦، ٢٧٠. واشتقاق شِيارٍ من: شَوَّرْتُ الشَّيْءَ، إذا أظهرته وبَيَّنَّته، فسَمَّوا السَّبَبَتَ شِياراً؛ لأنَّه أوَّلُ الأسبوعِ عند العرب، فأوَّلُ الجُمعة السَّبَبَتُ، وأوَّلُ الأيَّامِ الأَحَدُ. وقيل: اشتقاق شِيارٍ من قومهم: رَجُلٌ شَيِّرٌ، أي: حَسَنُ الشَّارة، وهي ظاهرٌ مُنظَرُه، وسَمَّوا يومَ السَّبَبَتِ بشِيارٍ؛ لبركتِهِ عندهم. ينظر: مختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٣، والمداخل في اللغة ٨٢، وأدب الخواصِّ ١٠٥ وما بعدها، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٦٩، ٢٧٠. هذا، ويقال: إنَّ السَّبَبَتَ له اسمٌ ثانٍ غيرَ شِيارٍ في جاهلية العرب، هو: أوَّل. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ١١٢.

أَوْ التَّالِي دُبَارَ فَإِنَّ أَفَّهُ فَمُونِسَ، أَوْ عَرُوبَةَ، أَوْ شِيَارِ^(١)

(١) بيتان من الوافر، نسبهما العسكري في الأوائل ٤٤ إلى الأعشى، وليسا في ديوانه. ونسبهما القلقشندي في صبح الأعشى ٢ / ٣٩١ إلى التابغة، وليسا في ديوانه. والبيتان في أكثر المصادر لم يُنسبا لشاعر بعينه، وإن قيل: إجماعاً لجاهلي. ينظر: الأيَّام واللَّيالي والشُّهور ٦، وجمهرة اللُّغة ٣ / ١٣١١، والزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ٢ / ٣٢٣، والصِّحاح ٦ / ٢٢١٨، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٣٨، والعُباب الزَّاخر واللُّباب الفاخر ٢ / ٣٢٦. وفي الجمهرة والعُباب الزَّاخر واللُّباب الفاخر مكان (دبارَ فإن أفته): دبارٌ أو فيومي. هذا، وإنَّ بعض العلماء يرى البيتين مَصنوعين؛ لاختلال الإعراب. ينظر: أدب الخواصِّ ١٠٧. قال أبو عُمر الزَّاهد في كتاب يوم وليلة ٢٧٠: "قال أبو موسى [يعني الحامض، وكان أنشد هذين البيتين عن ثعلبٍ] قلتُ لأبي العباس: هذا الشِّعرُ موضوعٌ. قال: لم؟ قلتُ: لأنَّ مُؤنِساً وجباراً ودُّباراً وشياراً ينصرف؛ فقد ترك صرفها! قال: هذا جائزٌ في الشِّعرِ". وذكره كذلك أبو عمر الزَّاهد في كتابه المداخل في اللُّغة ٨٢. وتخريجُ ثعلبٍ على مذهب الكوفيِّين، وسيدكره السِّنْخاوي قريباً.

وأُشَدَّ ابْنُ الصَّبَّاحِ (١) فِي الشَّامِلِ (٢) شَاهِدًا (٣) عَلَى أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ

اسْمٌ لِلْجُمُعَةِ (٤):

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَقْوَامٍ هُمْ حَلَطُوا يَوْمَ الْعَرَبِيَّةِ أَوْرَادًا بِأُورَادِ (٥)

(١) القاضي أبو نصر عبدُ السَّيِّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، المعروف بِابْنِ الصَّبَّاحِ الشَّافِعِيِّ، عالمٌ من علماء الشَّافِعِيَّةِ وفُقَهائِهِمْ، كان فقيهُ العِرَاقِيْنَ فِي وقته، وكانَت الرِّحْلَةُ إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ. سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانِ، وَأَبِي عَلِيٍّ بنِ شَادَانَ. وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ، وَإِسْمَاعِيلُ بنِ مُحَمَّدِ التَّيْمِيِّ وغيرِهِمْ. مِنْ مَصْنُفَاتِهِ: الشَّامِلُ، وَالْكَامِلُ، وَكِفَايَةُ السَّنَائِلِ وغيرِهَا. تُؤَيِّدُ بِبَغْدَادَ سنة ٤٧٧هـ. تَنْظُرُ تَرْجَمَتَهُ فِي: طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى، لِلْسُّبُكِيِّ ٥/ ١٢٢ وما بعدها، وَوَقِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ٢١٧، ٢١٨، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٢) الشَّامِلُ فِي فُرُوعِ الشَّافِعِيَّةِ، وَهُوَ كِتَابٌ فِقْهِيٌّ كَبِيرٌ، شَرَحَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ مَخْتَصَرَ الْإِمَامِ الْمَرْزِيِّ، وَيُعْرَفُ بِهِ مُؤَلِّفُهُ، فيقال: ابْنُ الصَّبَّاحِ صَاحِبُ الشَّامِلِ. نُعِتَ الشَّامِلُ أَنَّهُ مِنْ أَجْوَدِ كُتُبِ الشَّافِعِيَّةِ وَأَصَحِّهَا نَقْلًا وَأَثْبَتًا أُدِلَّةً، وَلِلْعُلَمَاءِ بِهِ عَنَاءٌ، فَشَرَحُوهُ وَعَلَّقُوا عَلَيْهِ تَعْلِيقَاتٍ. يَنْظُرُ: وَقِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ٢١٧، وَكَشَفِ الظُّنُونِ عَنِ أَسْمَاءِ الْكُتُبِ وَالْفُنُونِ ٤/ ٤٥١، وَمَعْجَمِ تَرَاثِ الْفِقْهِ الشَّافِعِيِّ ١٨٦. وَالشَّامِلُ حَقَّقْتُ مِنْهُ أَجْزَاءً فِي رِسَائِلٍ عِلْمِيَّةٍ، فِي قِسْمِ الْفِقْهِ، بِكَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ، بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. (٣) الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ قَبْلَ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ ابْنِ الصَّبَّاحِ طَائِفَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، كَفُطْرُبٍ فِي كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَتَلْبِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ١١٢، وَالْفَرَّاءِ فِي الْأَيَّامِ وَاللِّيَالِي وَالشُّهُورِ ٧، وَالْمَرْزُوقِيِّ فِي كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ ١/ ٢٧١. فَلَعَلَّ السَّخَاوِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَحَالَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ الْفِقْهِيَّ، الشَّامِلِ؛ لِكَوْنِهِ بَيْنَ أَيْدِي طُلَّابِ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ كَانَ آنَذَاكَ أَكْثَرَ وَفَرَةً أَوْ أَقْرَبَ مُتَنَاوِلًا مِنَ الْمَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُخْتَصَّةِ بِأَسْمَاءِ السَّاعَاتِ وَالْأَيَّامِ وَاللِّيَالِي وَالشُّهُورِ وَالْأَنْوَاءِ وَالْأَزْمَنَةِ. وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ- أَعْلَمُ.

(٤) الشَّامِلُ فِي فُرُوعِ الشَّافِعِيَّةِ ٣٢٠.

(٥) بَيْتٌ مِنَ الْبَسِيطِ، لِلْفُطَيْمِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ٢١١. وَفِيهِ: فِدَاءُ بَنِي أُمِّ مَكَّانَ: الْفِدَاءُ لِأَقْوَامٍ. وَالرِّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا السَّخَاوِيُّ بِجَدِّهَا فِي: كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَتَلْبِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ١١٢، وَجُمْهُرَةِ اللُّغَةِ ١/ ٣٢٠، وَاتِّفَاقِ الْمَبَانِي وَافْتِرَاقِ الْمَعَانِي ١١٩.

وترك الصَّرفِ في: دُبَارٍ ومُؤَنَسٍ على مذهبِ الكوفيِّين^(١) في إجازةٍ
منعِهِمُ الصَّرفَ في الشِّعر؛ بعلَّةٍ واحدةٍ.

هذا -أيَّدك اللهُ ونفعك، وأعلى قدرك ورفعك- جوابُ ما سألتَ
عنه، نفع اللهُ جَمِيعَنَا بالعلم، وجعلنا من أهله، وبارك لنا في نَقْلِهِ وحَمَلِهِ، واللهُ
الرَّغْبَةُ في حفظِ كُلِّ مِنْهَا وحِرَاسَةِ حَوَائِجِهِ^(٢)، والحمدُ لله على آلائِهِ، وصَلَّى
اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ أَنْبِيَائِهِ، وعلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَجَمِيعِ أَصْفِيَائِهِ.
وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ.

(١) منع صرف المنصرف في ضرورة الشِّعر مسألةً خلافيةً مشهورةً، أجازها الكوفيُّونَ والأخفشُ؛ لأدلةٍ
سماعيةٍ وقياسيةٍ، ومنعها أكثرُ البصريِّينَ طاعنينَ في أدلةِ المجيزينَ. تنظر المسألة بتوسُّعٍ في: ما يحتمل
الشِّعر من الصُّرورة ٤٦ وما بعدها، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٧ وما بعدها، وضرائر الشِّعر
١٠١ وما بعدها، وشرح الرُّضي على الكافية ١/ ١٠٧، ١٠٨، وكتاب ائتلاف النُّصرة في اختلاف
نحاة الكوفة والبصرة ٥٩، وموارد البصائر لفرائد الضَّرائر ٢٥٥، ٢٥٦، والضَّرائر وما يسوغ للشَّاعر
دُون النَّاثِر ٩١، ٩٢.

(٢) الحَوَائِجُ، بالمدِّ: النَّفْسُ. ينظر: كتاب حروف الممدود والمقصود ٨٠، وتاج العروس ٢/ ٣٢٥.

[مَقْطُوعَةٌ فِي (أَسْمَاءِ الشُّهُورِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ)]

ثُمَّ سَأَلَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَنْ يَرَسُمَ^(١) (أَسْمَاءَ الشُّهُورِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ)^(٢)؛

فَنَظَمَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ:

(١) الرَّسْمُ يُرَادُ بِهِ الْكِتَابَةُ. يُنْظَرُ: الصِّحَاحُ ٥/ ١٩٣٣، والقاموس المحيط ٤/ ١٢١.

(٢) هَاهُنَا أُمُورٌ لَا بُدَّ مِنْهَا، أَوْهَاهَا: أَنَّ أَسْمَاءَ الشُّهُورِ هَذِهِ أَلْفَاظٌ أُمِّيتَتْ؛ فَتُرِكَ اسْتِعْمَالُهَا. يَنْظُرُ: الْمَزْهَرُ ١/ ٢١٨ وما بعدها، وموت الألفاظ في العربية ٣٦٨ وما بعدها. وثانيها: من العلماء من ينسب هذه الألفاظ إلى العرب العاربة عموماً. ومنهم من ينسبها إلى قبيلة عادٍ منهم خصوصاً، ويصفها أنّها أَلْفَاظٌ عَادِيَّةٌ. ومنهم من ينسبها إلى الجاهليّة دُوماً تخصّيصٍ. يَنْظُرُ: جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ ٣/ ١٣١١، وعمدة الكتاب ١٠١، وتهديب اللّغة ١٥/ ٢٩٦، وكتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب ٣٢، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٣٠٥، ٣٠٦، والمزهر ١/ ٢١٩، ٢٢٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٤٥٤ وما بعدها. وثالثها: قال ابن دريد في جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ ٢/ ٧٥١: "لَمَّا نَقَلُوا أَسْمَاءَ الشُّهُورِ عَنِ اللَّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِالْأَزْمَنَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا؛ فَوَافَقَ رَمَضَانَ أَيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ". ورابعها: تسمية العرب الباقية الأشهر هذه أطلقوها غالباً بما وافق الزّمن الذي سُمِّيت فيه، إن حرّاً، وإن برّداً، وكذلك الشأن عند العرب البائدة؛ لكننا نجد بين التسمية بوناً واسعاً، فما كان شهرَ حرٍّ عند عادٍ مثلاً سَمَّته العربُ الباقية اسماً لا يدلُّ على حرٍّ؛ وهذا يجعلنا نميل إلى ما ألمح إليه البيرونيُّ مِنْ أَنَّ بَيْنَ التَّسْمِيَتَيْنِ -الجماتة والباقية- بوناً زَمَنِيّاً لَيْسَ بِالْيَسِيرِ. يَنْظُرُ: الْآثَارُ الْبَاقِيَةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ٦٢. وخامسها: هذه الأسماء برواياتها المختلفة ليست أسماء الشُّهُورِ عند ثمود، ولا حمير؛ فلكلٍّ منهما أسماءٌ اختصُّوا بها الشُّهُورَ، وذكرها العلماء، أمّا أسماء الشُّهُورِ عند ثمودَ فَمِمَّنْ أوردتها ابنُ دُرَيْدٍ فِي كِتَابِهِ (الْوِشَاح) فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْبَيْرُونِيُّ. وَأَمَّا أَسْمَاءُ الشُّهُورِ الْحِمِيرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ فَنَظَمَ الْبَحْرُ النَّعَامِيُّ الْحِمِيرِيُّ فِيهَا قَصِيدَةً. يَنْظُرُ: الْآثَارُ الْبَاقِيَةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ٦٣، وقصيدة البحر النّعامي في الشُّهُورِ الْحِمِيرِيَّةِ ٥١٣ وما بعدها.

وقالوا^(١) في الشُّهور حكاؤه عنهم أبو العباس^(٢): موثِّر^(٣)، فناجِر^(٤)،
فَحْوَان^(٥)، ووَبْصَان^(٦)، يليه حُنَيْن^(٧) ثُمَّ وَرْنَةُ^(٨)، قولُ خابِر^(٩)

(١) الروايات مختلفة جداً في أسماء هذه الشُّهور، وفي ترتيبها، وفي بناء اللفظة، وصرفها وترك صرفها؛ وعلة ذلك - فيما ظهر لي - لا تخرج عن أحد احتمالاتٍ ثلاثيةٍ، هي: الأول: أن يكون لبعْدِ العهدِ بها أثرٌ في نسيانها؛ ولذا اضطربت كلمة اللُّغويين فيها، ولم يجمعوا على روايةٍ واحدةٍ. ودليل ذلك أن بعضَ حُفَظِ اللُّغة الكبار لم يحفظ أسماء الشُّهور في الجاهليَّة. قال أبو بكر بن الأنباري في الرَّاهِر في معاني كلمات النَّاس ٢ / ٣٢٤: "قال أبو العباس: ولم نحفظ عنهم أسماء الشُّهور في الجاهليَّة". ونرى أبا بكر بن الأنباري تحدَّث عن أسماء الشُّهور في العربيَّة الباقية واشتقاقاتها، وأمَّا الشُّهور في العربيَّة البائدة فلم يتطرَّق إلى اشتقاقاتها. قال الرَّجَّاجِي في مختصر الرَّاهِر في معاني كلمات النَّاس ١ / ٥٣٣: "لم يتكلَّم أبو بكر في شيءٍ من اشتقاق هذه الأيَّام والشُّهور [يعني في الزَّمان القديم] ولا حكى عن أحدٍ فيه شيئاً، وقد تكلم فيها غيره. وأنا أذكر ذلك لك؛ لأنَّه لا تكمل فائدتها إلا بمعرفة اشتقاقها، وصلى الله على محمدٍ...". وينظر: كتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٠٥، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٤-٤٥٧. والثاني: أن تكون بعض الأسماء لقبيلةٍ، وبعضها لقبيلةٍ أُخرى؛ والعربُ العاربةُ قبائلٌ شتى. ينظر: أسماء الأشهر في العربيَّة ومعانيها: دراسة فيلولوجية تاريخية ٨٣. وثالث الاحتمالات: أن يكون الاختلاف حصل بسبب تصحيفات النَّسَاح. ينظر: المزهَر ١ / ٢٢٠، وأسماء الأشهر في العربيَّة ومعانيها: دراسة فيلولوجية تاريخية ٨٢، ٨٣. هذا، وإنَّ بعض المحدثين وقف من اختلاف الروايات في أسماء الشُّهور القديمة موقفاً سلبياً؛ دعاه إلى التَّشكيك في صحَّتها، والميل إلى أنَّها مما لفقهُ الرُّواة عن الجاهليَّة والجاهليين!! كالدُّكتور أنيس فرجة في كتابه أسماء الأشهر في العربيَّة ومعانيها: دراسة فيلولوجية تاريخية ٨٢ وما بعدها. لكنَّ جُرأة الدُّكتور فرجة على التُّراث في هذا الباب يُعوّزها منهجُ البحث العلمي والدِّقَّة؛ فإِذا ليت أنَّ الدُّكتور أنيساً - قبل تشكيكه ذا - حدَا حدَو المعتدلين الذين توقَّفوا في أشباه هذي القضية حتَّى يتسنى لهم البحثُ وفق أصوله المرعية، كفعل الدُّكتور جواد علي حين رأى الاضطراب في (أسماء أشهر تَمُود) أبنيةً وترتيباً، فقال في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٧: "ونحن لا نستطيع في الوقت الحاضر التَّأكيد على أنَّ هذه الشُّهور هي شهور تَمُود، كما لا نريد أن نقف منها موقفاً سلبياً، فنقول: إنَّها من مختَرعات أهل الأخبار، وضعوها على لسانهم وضعاً. وعندني أنَّ من الخير لنا في الوقت الحاضر وجوب البحث عن (كتابات تَمُوديَّة)؛ علَّنا نجد فيها أسماءً أشهرهم". وأقول: ومَن

اعتمد دراسة النقوش المستشرق الإنجليزي أ.ف. ل. بيستون في استخراجهِ تقويم (سبأ ومعين وقببان) في كتابه الذي أصدره عام ١٩٥٦م بعنوان (التقويم في النقوش العربية الجنوبية)، ثم تُرجم بعدُ إلى العربية. (١) يقصد أبا العباس الميرد، محمّد بن يزيد العالم التحوي اللغوي المشهور. وهذا التقل عنه أوردته تلميذه أبو عمر الزاهد في كتاب يوم وليلة ٢٨٠-٢٨٦. وهو كذلك في: مختصر الزاهر ١/ ٥٣٢، ٥٣٣. وأنا لم أجد النصّ في كتّاب أبي العباس الميرد المطبوعة. وأكبرُ ظنيّ أنّه من كتابه المخطوط (الأزمنة)؛ وهو ما جعلني أعود إلى ما بقي منه، وهو مصوّرة أستاذنا أ.د. وليد محمّد السراقبي -زودني بها أستاذنا أ.د. سيف بن عبدالرحمن العريفي؛ جزاها الله عني خيراً- فلم أجد فيها بُغيّة، ولعلّه يُعثر مع الأيام على تنمّة الكتاب بفضل الله تعالى. وترجمته الميرد في: أخبار التحويين البصريين ١٠٤ وما بعدها، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٦٤ وما بعدها، وإنباه الرّواة على أنباه النّحاة ٣/ ٢٤١ وما بعدها، وبغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة ١/ ٢٢٢ وما بعدها.

(٢) هو شهرُ الحِرم. والمؤمّر يُحلى بأل، ويُجرّدُ منها. ويُهمز، ولا يُهمز. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٩، والأيام والليالي والشهور ١٧، وكتاب الأنواء، للزّجاج ٣٦، ومختصر الزاهر ١/ ٥٣٢، وكتاب يوم وليلة ٢٨٠، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٥، والآثار الباقية عن القرون الخالية ٦١. أمّا اشتقاقه ففيل فيه أقوال، منها: أنّه مأخوذٌ من: أنّ العرب كانت تأتمر فيه؛ لتزكّ الحرب. وقيل: إنّهُ مأخوذٌ من: أمر القوم، إذا كثروا، وذلك أنّ العرب كانت تُحرم القتال فيه؛ فكانوا يكثرون في محالّهم وشعبهم. وجائزٌ فيه أن يكون على مُفتعل، أو مُفتعل. ينظر: كتاب الأنواء، للزّجاج ٣٧، ومختصر الزاهر ١/ ٥٣٤.

(٣) هو شهر صفر. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ١٢٩، والأيام والليالي والشهور ١٧، وكتاب الأنواء، للزّجاج ٣٧، والآثار الباقية عن القرون الخالية ٦١. واشتقاق ناجرٍ من أحد شينين، إمّا أن يكون من النَّجر، وهو الأصل، فيكون الشّهرُ مُسمّى به؛ لأنّه الشّهر الذي يُبتدأ فيه الحرب. وإمّا أن يكون من النَّجر، الذي هو شدّة الحرّ، فيكون الشّهرُ مسمّى به؛ لأنّ الحرارة تقع فيه، حرارة الحرب والحديد. وبعضهم يقول: ناجر، بفتح الجيم. ينظر: كتاب الأنواء، للزّجاج ٣٧، ومختصر الزاهر ١/ ٥٣٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٨٠، والآثار الباقية عن القرون الخالية ٦١، والمحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٢٧١. وشيءٌ ثانٍ، وهو أنّ العرب تُسمّي كلّ شهرٍ في صميم الحرّ بناجرٍ، حتّى وإن لم يكن شهرَ صفرٍ. واشتقاقه من النَّجر، وهو أن تشرب الإبل فلا تكاد تروى؛ لشدّة الحرّ، فسموا الرّمانَ لذا ناجراً؛ لأنّ الإبل تنجرُ في ذلك الوقت. ينظر: العين ٦/ ١٠٦، وكتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة

١٤٤، وكتاب الأنواء في مواسم العرب، لابن قُتيبة ١٠٦، ١٠٧، وديوان الأدب ١ / ٣٥٠، والصِّحاح ٢ / ٨٢٣، ٨٢٤.

(١) هو شهر ربيع الأول. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٩، والأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٧، وكتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٧، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٠. وقيل: هو بالحاء المهملة، وبالحاء المعجمة. ينظر: تنقيف الألسنة في تعريف الأزمنة ٤٤. وهاهنا أمورٌ، أوها: في خوان لغاتٌ، هي: حُوَّان، بالضَّمِّ والتخفيف، وحُوَّان، بالثَّقيل مفتوح الأوَّل، وحُوَّان، بالثَّقيل مضموم الأوَّل، وحُوَّان، بالثَّقيل مكسور الأوَّل. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٩، والأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٧، ١٨، وكتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٨، والآثار الباقية عن القرون الخالية ٦١. وثانيها: قيل في اشتقاقه: إنَّه مأخوذٌ من الحون، وهو النَّقْصُ، لأنَّ الحرب تشتدُّ فيه؛ فثُخِّنَ العَرَبُ، أي: تَنَفَّصَهُمْ. وقيل: بل هو من الحيانة؛ ولعلَّ هذا المعنى اتَّفَق وقوعه عند أوَّل التسمية. ينظر: كتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٨، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٠، والآثار الباقية عن القرون الخالية ٦١.

(٢) هو شهر ربيع الآخر. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٩، والأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٨، وكتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٨، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٠. واشتقاقه من: وَيَصِّ الحديدي، أي: بَرِيقه. ينظر: مختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٤. وفيه لغاتٌ: وَبُصَّان، بفتح الواو وتسكين الباء، وَبُوصَّان، بتقديم الباء على الواو، وَبُصَّان، بضمِّ الباء محفَّفاً، وَبُصَّان، بضمِّ الباء مثقلاً، وَصَوَّان، بفتح أوَّله. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٩، والأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٨، وتنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة ٤٤.

(٣) هو شهر جمادى الأولى. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٩، والأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٨، وكتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٨. واشتقاقه من الحنين؛ لأنَّ النَّاسَ كانوا يحنونُ فيه إلى أوطانهم. ينظر: كتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٨، ومختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٤، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨١. ويقال فيه: الحنين، بفتح أوَّله، والحنين، بالحاء المعجمة، على فَعِيلٍ. ينظر: الأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٨، وكتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب ٣٣، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨١.

(٤) هو شهر جمادى الآخرة. ينظر: الأَيَّام والليالي والشُّهُور ١٩، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨١. قال الفراء: " ومنهم من يقول: رِنَّةٌ، مثل زِنَّةٍ، خفيفةٌ". أمَّا اشتقاقه فبيَّنه المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨١ بقوله: " وأما رنة وورنة فمشتقٌّ من: أَرِنَ يَأْرِنُ، إذا نشط وتحرَّك، فأبدل الواو من الهمزة". وبعضهم يقول اسمه: رُنَّةٌ، أو الرُّنَّةُ، أو رُنِّي. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٩، وكتاب

لَهُ عَجَلَانٌ^(١)، ثُمَّ الصَّوْمُ يُدْعَى بِنَاتِقٍ^(٢) الْمُبَشِّرِ كُلِّ صَابِرٍ

(١) اسْمٌ لشهر شعبان كذلك. قال أبو عمر الزَّاهِد في كتاب يوم وليلة ٢٨٤: "قال أبو العباس: وطائفةٌ تُسَمِّي شعبانَ: العَجَلانَ؛ لنفادِ أَيامِهِ". وقال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم ١ / ١٩٥: "والعَجَلانُ: شعبانُ؛ لسرعة نفاذِ أَيامِهِ. وهذا القولُ ليس بقويٍّ؛ لأنَّ شعبانَ إن كان في زمن طول الأَيام فأَيامُهُ طوَالٌ، وإن كان في زمن قِصَرِ الأَيام فأَيامُهُ قِصَارٌ". وتعلَّقَ ابنُ سيده ابنُ منظورٍ في لسان العرب ١٣ / ٤٥٢ قائلاً: "وهذا الذي انتقده ابنُ سيده ليس بشيءٍ؛ لأنَّ شعبانَ قد ثبت في الأذنان أَنَّهُ (شهرٌ قَصِيرٌ) سَرِيعُ الانقضاء في أيِّ زمانٍ كان؛ لأنَّ الصَّوْمَ يَفْجَأُ في آخره؛ فلذلك سَمِّيَ العَجَلانَ، والله أعلمُ". وأقول: ما زالتِ العربُ إلى اليومِ يشعرونَ أنَّ شهرَ شعبانَ أعجلُ الشُّهُورِ وأقصرُها؛ ولذلك سَمَّاهُ قَصِيرًا -تصغيرَ قَصِيرٍ- كثيرٌ من بوادي مناطق المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة. وينظر: معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدَّارِجَة ١٠ / ٣٩٨، ٣٩٩، ومعجم الأنواء والفصول ٢٣٣. وفي مُعْجَمِيهِ هذين قال العُبوديُّ عن تسمية شعبانَ بقَصِيرٍ ما نصُّه: "وهي تسميةٌ شائعةٌ في بادية الشَّمالِ أكثرَ من غيرها". وأقول: إنَّ بادية نَجْدٍ، وبادية جنوب المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة لا يعرفونَ لشعبانَ اسمًا سوى (قَصِيرٍ)، تصغيرِ قَصِيرٍ. وما زلنا نسمعهم يقولونَهُ إلى اليومِ.

(٢) هو شهرُ رمضانَ. ينظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة ١٢٩، والأَيام والليالي والشُّهُور ٢٠، وكتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٧. واشتقاقه مِنْ: نَتَقَتِ المرأةُ، إذا أَكثَرَتِ الولدَ. فهذا الشُّهُرُ سَمِّيَ ناتقًا؛ لأنَّهُ كان يَكْتَنُزُ لهم فيه الأموالُ وتجتَمِعُ من الغاراتِ قبله. وقيل: سَمِّيَ ناتقًا؛ لأنَّهُ كان يَنْتَفِهُم، أي: يُزِعِجُهُم إِضْجَارًا؛ بشدَّةِ عليهم. ينظر: كتاب الأنواء، لِلزَّجَّاج ٣٨، ومختصر الزَّاهر ١ / ٥٣٥، وتفسير الكشَّاف ١٧٤ / ١.

وعاذِلُ^(١) بَعْدَهُ، وهَوَاعُ^(٢) يَنْلُو وَبُرُكٌ^(٣) بَعْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ آخِرُ
وهذا آخِرُ الْجَزْءِ لِلشَّيْخِ عِلْمِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ، قَابِلَتُهُ بِالْأَصْلِ الْمَنْقُولِ
عَنِ^(٤) الْأَصْلِ؛ فَصَحَّ، بِالْمَدْرَسَةِ الْبَاذِرَائِيَّةِ^(٥). وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) هو شهر شَوَّالٍ. ينظر: الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ٢٠، وكتاب الأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ ١/ ٢٨٢، ٢٨٣. وَتَمَّيَّ الشُّهُرُ عَاذِلًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعِزُّ فِيهِ الْعَرَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْإِقَامَةِ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُمُ الْحَرْبُ وَالغَارَاتُ، وَشَهْرُ شَوَّالٍ شَهْرٌ غَارَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ. ينظر: مَخْتَصَرُ الرَّاهِرِ ١/ ٥٣٥، وكتاب التَّلْخِيسِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ ١/ ٤١٧. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَجْعَلُ اسْمَ شَوَّالٍ الْقَدِيمِ وَعِلًّا. ينظر: كتاب الأَزْمَنَةِ وَتَلْبِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ١٢٩، وكتاب الْأَنْوَاءِ، لِلزَّجَّاجِ ٣٨.

(٢) هو شهر ذِي الْقَعْدَةِ. ينظر: الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ٢٠، وكتاب الأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ ١/ ٢٨٣. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ: هَاعٌ يَهْوَعُ، إِذَا قَاءَ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْ حَلْقِ الْهَائِعِ اسْمُهُ هُوَاعَةٌ، فَسَمَّوْا الشَّهْرَ هُوَاعًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَهْوَعُ النَّاسُ، أَي: يُخْرِجُهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ إِلَى الْحَجِّ. ينظر: الْعَيْنُ ٢/ ١٧٠، وكتاب الأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ ١/ ٢٨٣. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ اسْمَ ذِي الْقَعْدَةِ الْقَدِيمِ وَرَنَةٌ. ينظر: كتاب الأَزْمَنَةِ وَتَلْبِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ١٢٩، وكتاب الْأَنْوَاءِ، لِلزَّجَّاجِ ٣٨، وَمَخْتَصَرُ الرَّاهِرِ ١/ ٥٣٥.

(٣) هو شهر ذِي الْحِجَّةِ. ينظر: كتاب الأَزْمَنَةِ وَتَلْبِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ١٢٩، وَالْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ٢١، وكتاب الأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ ١/ ٢٨٣، وَتَثْقِيفُ الْأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ الْأَزْمَنَةِ ٤٤. وَفِيهِمْ إِسْكَانُ رَاءِ (بُرُكٌ) وَفَتْحُهَا. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَحَدِ شَيْئَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ بُرُكٌ مَعْدُولًا عَنْ بَارِكٍ، فَيَكُونُ الشَّهْرُ مَسْمًى بِبُرُكٍ؛ لِأَنَّهُ شَهْرُ تَبْرُكٍ فِيهِ الْإِبْلُ لِلْمَوْسَمِ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الْبَرَكَةِ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ وَقْتُ تَكُونِ فِيهِ الْبَرَكَةُ. ينظر: كتاب الْأَنْوَاءِ، لِلزَّجَّاجِ ٣٨، وَمَخْتَصَرُ الرَّاهِرِ ١/ ٥٣٥. وَمِنَ اللَّغَوِيِّينَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ اسْمَ ذِي الْحِجَّةِ الْمِيمُونُ. ينظر: الْمُنْتَخَبُ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ٢/ ٧٦٧.

(٤) فِي ف: مِنْ.

(٥) مَدْرَسَةٌ فِي دِمَشْقٍ مَشْهُورَةٌ، أَسَّسَهَا الْعَلَامَةُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ الْبَاذِرَائِيُّ، كَانَ رَسُولَ الْخِلَافَةِ إِلَى مَلُوكِ الْأَفَاقِ فِي الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ، وَقَدْ كَانَ فَاضِلًا بَارِعًا رَئِيسًا وَقُورًا، وَوَقَّفَ لِمَدْرَسَتِهِ هَذِهِ أَوْقَافًا حَسَنَةً دَائِرَةً، وَجَعَلَ فِيهَا خِزَانَةً كُتِّبَ حَسَنَةً نَافِعَةً، تَوَفَّى -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ (٦٥٥هـ).

ينظر: الْبَدَايَةِ وَالتَّهْيِاتِ ٢/ ٢٠٤١، وَالدَّارِسُ فِي تَارِيخِ الْمَدَارِسِ ١٥٤.

ثَبَّتَ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القطّاع، تحقيق أ.د. أحمد محمّد عبدالدائم، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة بالقاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- اتّفاق المباني وافتراق المعاني، لابن بنين، تحقيق الدّكتور يحيى عبدالرزّوف جبر، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الآثار الباقية عن القرون الخالية، للبيرونيّ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- أخبار النّحويّين البصريّين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، لأبي سعيد السّيرافيّ، تحقيق الدّكتور محمّد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- أدب الخواصّ في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها، للوزير المغربيّ، أعدّه للنّشر الشّيخ حمد الجاسر -رحمه الله-، دار الإمامة للبحث والتّرجمة والنّشر، الرياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- أدب الكاتب، لابن قُتيبة، تحقيق عليّ محمّد زينو، مؤسّسة الرّسالة-ناشرون، الطّبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

• أدب الكُتَّاب، للصُّوليِّ، غُني بتحقِيقه سميح إبراهيم صالح،
وأشرف عليه وراجعه إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، الطَّبعة الأولى،
١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

• الأدب في رجب، للشَّيخ علي بن سلطان القاريِّ، قدَّم له وضبط
نصّه وخرَّج أحاديثه مشهور حسن سلمان، المكتب الإسلاميِّ ببيروت،
وَدَار عَمَّار بالأردنّ، الطَّبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

• إذهاب العرَّوض بإذهاب العُموض، للشَّخاويِّ، تحقيق حسام
الدِّين مصطفى محمَّد، مراجعة الدُّكتور عُمر خُلف، معهد المخطوطات
العربيَّة، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.

• ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب، لأبي حيَّان، تحقيق وشرح
وَدْراسة الدُّكتور رجب عثمان محمَّد، مراجعة الدُّكتور رمضان عبدالتَّوَّاب،
مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

• الأزمنة والأنواء، لابن الأجدابيِّ، حقَّقه الدُّكتور عَزَّة حسن، دار
أبي رُقراق للطَّباعة والنَّشر، الرِّباط، الطَّبعة الثَّانية، ٢٠٠٦م.

• أساس البلاغة، للزَّمخشريِّ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ-
١٩٧٩م.

• أسماء الأشهر في العربيَّة ومعانيها: دراسة فيلولوجيَّة تاريخيَّة،
للدُّكتور أنيس فريجة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٢م.

- أسماء أيام الأسبوع: دراسة لغويّة، إعداد الدكتور عبدالله بن حمد الدّايل، بحث منشور في مجلّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، بالعدد الثّاني والعشرين، شوال ١٤٢٢هـ-ديسمبر (كانون أوّل) ٢٠٠١م.
- إشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللّغويّين، لعبد الباقي اليمانيّ، تحقيق الدكتور عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- إصلاح المنطق، لابن السيّكيت، شرح وتحقيق أحمد محمّد شاكر وعبدالسّلام محمّد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطّبعة الرّابعة.
- الأصول في النّحو، لابن السّراج، تحقيق محمّد عثمان، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- الإكليل في تفضيل النّحيل، لأبي الحسن المالقيّ، حقّقه وقدم له الدكتور عبدالرحمن بن محمّد الهياوي، الرّابطة المحمّديّة للعلماء، الرّباط، الطّبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة، للبطريك إغناطيوس أفرايم الأوّل برصوم، جمع ودراسة وتعليق أ.د. حامد ناصر الظّالميّ، دار تموز ديموزي، دمشق، الطّبعة الأولى، ٢٠٢١م.
- الأمثال الشّعبيّة في قلب الجزيرة العربيّة، لعبدالكريم الجهيمان رحمه الله، دار أشبال العرب، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٣هـ.

• إنباه الرّواة على أنباه النُّحاة، للقفطيّ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة بالقاهرة، الطّبعة الثّالثة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

• الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، لأبي البركات الأنباريّ، تحقيق ودراسة الدُّكتور جودة مبروك محمّد مبروك، راجعه الدُّكتور رمضان عبدالتوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطّبعة الأولى.

• الأوائل، لأبي هلالٍ العسكريّ، دار البشير، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. [المكتبة الشّاملة].

• الأيّام والليالي والشُّهور، للفرّاء، بتحقيق إبراهيم الأبياريّ، المطبعة الأميريّة بالقاهرة، ١٩٥٦م.

• البّدء والتّاريخ، للمطهّر المقدسيّ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، مصر. [المكتبة الشّاملة].

• البداية والنّهاية، لابن كثير، اعتنى به حسّان عبدالمنّان، بيت الأفكار الدّوليّة، لبنان، ٢٠٠٤م.

• بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزبادي، تحقيق محمّد علي النّجّار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

• بُغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنُّحاة، للسُّيوطيّ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق جماعة، مطبعة حكومة الكويت، طبعة الثالثة مصوّرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة جماعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. [المكتبة الشاملة].
- تنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة، للشبلي، دراسة وتحقيق وائل محمّد بكر، إشراف عبدالعاطي الشرقاوي، علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.
- تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي، تحقيق عبدالغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي، تحقيق الدكتور عليّ حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- تفسير ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- التفسير البسيط، للواحدي، تحقيق جماعة، أشرف على طباعته وإخراجه صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور عبدالعزيز بن سطاتم بن

- عبدالعزیز آل سُعودٍ، وأستاذنا أ.د. ترکی بن سهو العتیبي، عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سُعودٍ الإسلاميّة، ١٤٣٠هـ.
- تفسير البغويّ (معالم التّنزيل)، تحقيق محمّد عبدالله النمر وزميليّه، دار طبية، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الثّالثة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
 - تفسير الكشّاف، للزّحشريّ، ضبط وتوثيق أبي عبدالله الدّاني بن منير، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
 - تقويم العرب في الجاهليّة، تأليف عبدالمحسن الحسينيّ، مطبعة جامعة الإسكندريّة، ١٩٦٣م.
 - التّقويم في النّفوس العربيّة الجنوبيّة، أ. ف. ل. بيستون، ترجمة سعيد الغانميّ، المجمع الثّقافي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتّراث، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
 - التّكملة والذّيل والصّلة، للصّعائيّ، تحقيق عبدالعليم الطّحاويّ، راجعه عبدالحميد حسن، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.
 - تهذيب اللّغة، لأبي منصور الأزهريّ، تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، الدّار القوميّة العربيّة للطّباعة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
 - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبيّ، تحقيق الدّكتور عبدالله الثّركيّ ورفاقه، إدارة الشّؤون الإسلاميّة، بوزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، قطر، ومؤسسة الرّسالة ناشرون، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

- جمهرة اللُّغة، لابن دريد، حَقَّقَه وقدَّم له الدُّكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطُّبعة الأولى، تشرين الثَّاني (نوفمبر) ١٩٨٧م.
- الجواهر المضِيَّة في طبقات الحنفيَّة، للفرشي، تحقيق الدُّكتور عبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان، مصر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الحماسة، لأبي تمام، تحقيق الدُّكتور عبدالله بن عبدالرحيم عُسيلان، دار الكتب الوطنيَّة-هيئة أبو ظبي للسياحة والثَّقافة، الطُّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- الدَّارس في تاريخ المدارس، لعبدالقادر التَّيميِّ الدِّمشقيِّ، تحقيق إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، الطُّبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. [المكتبة الشَّاملة].
- الدُّر المنثور في التَّفسير بالمأثور، للسُّيوطيِّ، تحقيق الدُّكتور عبدالله التُّركي، دار عالم الكتب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض-المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السَّائرة، للأصبهانيِّ، تحقيق الدُّكتور عبدالمجيد قطامش، دار المعارف، القاهرة، الطُّبعة الثَّالثة.
- ديوان الأدب، للفارابيِّ، تحقيق الدُّكتور أحمد مختار عُمر، مراجعة الدُّكتور إبراهيم أنيس، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

- ديوان الأعشى الكبير، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة، ودار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ديوان الحارث بن حلزة، جمعه وحقفه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ديوان القُطامي، دراسة وتحقيق الدكتور محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.
- ديوان النَّبغة الدُّيباني، شرح وتعليق الدكتور حنا نصر الحّي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- الدَّبل على الرُّوضتين، لأبي شامة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.
- رسالة في لفظ الثَّلاثاء، لعبدالله بن عبدالرحمن الدُّنوشي، تحقيق وتعليق الدكتور عمر علي سليمان، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر، تحقيق الدكتور علي محمد عُمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- الرُّوض الأُنْف والمشرع الرُّوي في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى، للسُّهيلي، تحقيق أ.د. محمد إبراهيم البنا، أشرف على إخراجة وقدم له أ.د. محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدَّوليَّة للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

- زاد المعاد في هَدْي خير العباد، لابن قَيِّم الجوزِيَّة، تحقيق الدُّكتور مُحَمَّد أَجْمَل الإِصْلَاحِيّ ورفاقه، دار عطاءات العلم، الطَّبعة الرَّابِعة، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.
- الرَّاهِر في معاني كلمات النَّاس، لأبي بكر الأنباريِّ، تحقيق الدُّكتور حاتم صالح الضَّامن، اعتنى به عَزَّ الدِّين البدويِّ النَّجَّار، مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- سِفْر السَّعادة وسفير الإفاضة، للسَّخاويِّ، حَقَّقه وعلَّق عليه وصنع فهرسه الدُّكتور مُحَمَّد أحمد الدَّالي -رحمه الله-، دار صادر، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، ٢٠١٢م.
- سِمَط النَّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتَّوالي، لعبدالمملك العِصاميِّ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وزميله، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. [المكتبة الشَّاملة].
- سير أعلام النَّبلاء، للدَّهبيِّ، تحقيق جماعةٍ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، دار الرِّسالة العالميَّة، دمشق، الطَّبعة الثَّالثة عشرة، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- الشَّامل في فروع الشَّافعيَّة (من أوَّل باب صلاة التَّطَوُّع وقيام شهر رمضان إلى نهاية باب تارك الصَّلَاة)، لابن الصَّبَّاغ، رسالة دكتوراه، تقدَّم بها الطَّالِب فهد بن سعيد الحرِّيُّ إلى قسم الفقه، بكلية الشَّريعة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة، في العام الجامعيِّ ١٤٣٣هـ-١٤٣٤هـ.

- شجر الدرّ في تدخّل الكلام بالمعاني المختلفة، لأبي الطيّب اللُّغويّ، قدّم له وحققه وعلّق عليه محمّد عبدالجواد، دار المعارف بمصر.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، حققه وعلّق عليه محمود الأرنؤوط، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطّبعة الثّانية، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- شرح الرّضويّ على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمّ، منشورات جامعة قاربنونس، بنغازي، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٦م.
- شرح سنن أبي داود، لابن رسلان الرّمليّ الشّافعيّ، تحقيق جماعة، دار الفلاح، الفيوم، الطّبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- شرح الشّافية، للرّضويّ، تحقيق محمّد نور الحسن ورفيقه، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح الفصيح، لابن خالويه، تحقيق أ.د. عبدالله بن عمّر الحاج إبراهيم ورفيقه، مركز البحوث والتّواصل المعرفيّ، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- شرح ألفيّة ابن مالك: قسم التّصريف، للإمام شمس الدّين البعلبيّ، تحقيق إسماعيل أحمد حامد أحمد، المكتبة العُمريّة ودار الدّخائر، القاهرة، الطّبعة الأولى، ٢٠٢٣م.
- شرح الكافية الشّافية، لابن مالك، تحقيق الدّكتور عبدالمنعم أحمد هريدي، دار أبو المجد للطّباعة بالهرم، مصر.

- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، حَقَّقَه وعَلَّقَ عليه أ.د. محمَّد حسين عبدالعزيز المحرصاوي، دار الكتب والوثائق القوميَّة، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- شرح النوويِّ على مُسلم، دار إحياء التُّراث العربيِّ، بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٣٩٢ هـ. [المكتبة الشَّاملة].
- شرح قصيدة محمَّد عبدالله القاضي في الأنواء والتُّجوم، لخالد بن عبدالله العجاجيِّ، الرِّياض-المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لأبي الطَّيِّب الفاسيِّ، دار الكتب العلميَّة، الطَّبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. [المكتبة الشَّاملة].
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخيل، للخفاجيِّ، تحقيق ودراسة الدُّكتور عليوة وهد، دار ابن كثير، دمشق، الطَّبعة الأولى، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.
- صُبْح الأعشى، للقلقشنديِّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت. [المكتبة الشَّاملة].
- الصِّحاح، للجوهريِّ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطَّار، دار العلم للملايين، الطَّبعة الرَّابعة، كانون الثَّاني (يناير) ١٩٩٠ م.
- صحيح البخاريِّ، تحقيق محمَّد زهير النَّاصر (مصوِّرة عن السُّلطانيَّة)، دار طوق النَّجاة، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ. [المكتبة الشَّاملة].

- ضرائر الشُّعر، لابن عصفور، تحقيق السيّد إبراهيم محمّد، الطّبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الضّرائر وما يسوغ للشّاعر دُون النَّثر، لمحمود شكري الألوسي، شرحه محمّد بهجة الأثريّ، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- طبقات الشّافعيّة الكبرى، للشُّبكيّ، تحقيق محمود محمّد الطّناحي وعبدالفتّاح محمّد الحلو، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- طبقات الفقهاء الشّافعيّة، لابن الصّلاح، تحقيق محيي الدّين عليّ نجيب، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٩٩٢م. [المكتبة الشّاملة].
- طبقات الفُراء، للإمام الدّهبيّ، تحقيق الدُّكتور أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرّياض-المملكة العربيّة السُّعوديّة، الطّبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- طبقات المفسّرين، لأحمد بن محمّد الأدنّه وي، تحقيق سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة-المملكة العربيّة السُّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الطُّيور في السُّعوديّة، إعداد كريس بولند وعبدالله السّحبيّانيّ، نشر موتيفيت ميديا جروب، دبي، وأرامكو السُّعوديّة، ٢٠٢٠م.
- العُباب الرّاخر واللُّباب الفاخر، للصّغانيّ، تحقيق فير المخدوميّ، وأعاد تحقيقه أستاذنا الدُّكتور تركيّ بن سهو العتيبيّ، مركز البحوث والتّواصل

المعريّ، الرياض-المملكة العربيّة السُّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.

• العبر في خبر مَنْ غَبَر، للذهبيّ، تحقيق محمّد السّعيد بن بسيوني، دار الكتب العلميّة، بيروت. [المكتبة الشّاملة].

• عمدة الكُتّاب، لأبي جعفر النّحّاس، تحقيق بسّام عبد الوهّاب الجابري، دار ابن حزم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. [المكتبة الشّاملة].

• العين، للخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق الدُّكتور مهدي المخزوميّ والدُّكتور إبراهيم السّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال.

• عيون الرّوضتين في أخبار الدّولتين: التّوريّة والصّلاحيّة، لأبي شامة المقدسيّ، تحقيق إبراهيم الرّبيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. [المكتبة الشّاملة].

• غاية النّهاية في طبقات الرُّفّاء، لابن الجزريّ، تحقيق الدُّكتور عليّ محمّد عُمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

• غريب الحديث، لإبراهيم الحربيّ، تحقيق الدُّكتور سليمان بن إبراهيم العايد، مركز البحث العلميّ وإحياء التّراث الإسلاميّ، بجامعة أمّ القرى، بمكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السُّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

• غريب الحديث، لأبي عُبيد، تحقيق الدُّكتور حسين محمّد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- الغريب المصنّف، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور صفوان داوودي، دار الفيحاء، دمشق-بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- غلط الضّعفاء من الفقهاء، لابن بري، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، للشّيخ زكريّا الأنصاريّ، حقّقه فادي المغربيّ، دار الفتح للدراسات والنّشر، الطّبعة الثّانية، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.
- فضائل الأوقات، للبيهقيّ، تحقيق عدنان القيسيّ، مكتبة المنارة، مكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤١٠هـ. [المكتبة الشّاملة].
- القاموس المحيط، للفيروزبادي، دار الجيل، بيروت.
- قصد السبيل فيما في اللّغة العربيّة من الدّخيل، للمحبيّ، تحقيق وشرح الدكتور عثمان محمود الصّبيّ، مكتبة التّوبة، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- قصيدة البحر النّعاميّ في الشّهور الحميّريّة، حقّقتها محمّد بن عليّ الأكوّع، ونشرها بالعدد السّابع والثّامن من المجلّد الثّاني عشر من مجلّة العرب، في عام ١٩٧٨م.
- كتاب الإبل، للأصمعيّ، تحقيق أ.د. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

• كتاب الأزمنة (السِّفر الأوَّل)، تأليف محمَّد بن يزيد المبرِّد، مصوَّرة
أستاذنا أ.د. وليد محمَّد السَّرَاقِيّ، زوَّدني بها أستاذنا أ.د. سيف بن
عبدالرَّحمن العَريفِيّ.

• كتاب الأزمنة والأمكنة، للمرزوقيّ، دار الكتاب الإسلاميّ.
• كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة، لقطرب، حقَّقه وقَدَّم له الدُّكتور
حنَّا جميل حدَّاد، مكتبة المنار، الأردنّ، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
• كتاب الأفعال، لابن القطَّاع، عالم الكتب، الطَّبعة الأولى،
١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

• كتاب الأفعال، لابن القوطيَّة، تحقيق ودراسة الدُّكتورة هالة جمال
القاضي، دَرَّة الغَوَّاص، مصر، الطَّبعة الأولى، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

• كتاب الأفعال، للسَّرَقِسطِيّ، تحقيق الدُّكتور حسين شرف،
ومراجعة الدُّكتور محمَّد مهدي علَّام، مؤسَّسة دار الشَّعب بالقاهرة، ومجمع
اللُّغة العربيَّة بالقاهرة.

• كتاب الألفاظ المغربيَّة بالألقاب المعربة، لعيسى بن قتيبة، تحقيق
ودراسة عبدالله صدِّيق، مركز جمعة الماجد للثقافة والنَّشر، دبي، الطَّبعة
الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

• كتاب الأنواء (البقيَّة منه)، للزَّجاج، عُني بتحقيقه عن نُسخةٍ
مخطوطةٍ فريدةٍ الدُّكتور عَزَّة حسن، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق،
الطَّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- كتاب الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بجيدرآباد الدكن-الهند، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- كتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب، لابن عاصم التَّقْفِيّ، (مصوّرة عن مكتبة أحمد الثالث)، معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، فرانكفورت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزابادي، ضبط متنه وعلّق حواشيه وصنع مساردهُ وقَدّم له بركات يوسف هبّود، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- كتاب التَّلْخِيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكريّ، عُنيّ بتحقيقه الدُّكتور عَزّة حسن، دار صادر، بيروت، الطبعة الثَّانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- كتاب الجيم، لأبي عمرو الشَّيبانيّ، تحقيق إبراهيم الأبياريّ ورفيقه، مجمع اللُّغة العربيّة والهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- كتاب الحيوان، للجاحظ، بتحقيق وشرح عبدالسَّلام محمَّد هارون، دار الجليل، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- كتاب السِّلاح، لأبي عبيد، تحقيق الدُّكتور حاتم صالح الضَّامن، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، الطبعة الثَّانية، ١٤٠٥-١٩٨٥م.

- كتاب النَّخلة، لأبي حاتمِ السِّجِسْتَانِيّ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضَّامن، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- كتاب ائتلاف النُّصرة في اختلاف نُحاة الكوفة والبصرة، لعبداللّطيف الزَّبيديّ، تحقيق الدكتور طارق الجنابيّ، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الثَّانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- كتاب حروف الممدود والمقصور، لابن السِّكِّيت، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فهدود، دار العلوم للطباعة والنَّشر، الرِّياض-المملكة العربيّة السُّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- كتاب يوم وليلة، لأبي عُمر الرّاهد، تحقيق محمَّد جبَّار المعيد ضمن متطلّبات رسالة الماجستير التي تقدّم بها لكلّيّة الآداب، بجامعة بغداد، في تموز ١٩٧٣م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح عبدالسّلام محمَّد هارون، دار الجليل، بيروت، الطّبعة الأولى.
- كشف الطُّنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، حقّقه وعلّق عليه بشّار عوّاد معروف ورفيقه، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للتّعليّ، أخرجّه جماعة، دار التّفسير، جدّة-المملكة العربيّة السُّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

- لسان العرب، لابن منظور، مصوِّرة دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع عن الطبعة الأميرية، الرياض-المملكة العربية السعودية.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، حققه ياسين محمد السَّواس، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ليس في كلام العرب، لابن خالويه، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ما يحتمل الشَّعر من الضَّرورة، لأبي سعيد السَّيرافي، تحقيق وتعليق الدكتور عوض بن حمد القوزي، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق الدكتور جان عبدالله توما، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، تحقيق عبدالكريم العزباوي، مركز إحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- المحبَّر، لمحمد بن حبيب، تحقيق إيلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، بيروت. [المكتبة الشاملة].
- المحرَّر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق جماعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق جماعة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

- المحيط في اللُّغة، لابن عبّاد، تحقيق محمّد عثمان، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- مختصر الأيّام والشُّهور، لابن خالويه، أورده أبو حيّان في تذكرة النُّحاة، بتحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن، مؤسّسة الرّسالة.
- مختصر الزّاهر، للزّجاجيّ، تحقيق تامر محمّد أمين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، قطر، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- مختصر كتاب العين، للإسكافيّ، حقّقه الدكتور هادي حسن حمودي، وزارة التّراث القوميّ والثّقافة، سلطنة عُمان، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- المخصّص، لابن سيده، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة.
- المدخل في اللُّغة، لأبي عمر الزّاهد، قدّم له وحقّقه وعلّق عليه محمّد عبدالجواد، مكتبة الأنجلو المصريّة.
- المدخل إلى تقويم اللّسان وتعليم البيان، لابن هشام اللّخميّ، دراسة وتحقيق مأمون بن محيي الدّين الجتّان، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- المدكّر والمؤنّث، لابن التّستريّ الكاتب، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه الدكتور أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرّفاعيّ بالرياض، الطّبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- المدكّر والمؤنّث، لابن جيّ، تحقيق وتقديم الدكتور طارق نجم عبدالله، دار البيان العربيّ، جدّة-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- المذهب في الرّدّ على المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب للإمام جلال الدّين السّيوطيّ، للدكتور عبدالحميد العوني، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- المرهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسّيوطيّ، شرح وتعليق محمّد جاد المولى بك ورفيقه، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، ١٩٨٦م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق وتعليق الدكتور محمّد بركات، مركز إحياء الثّراث الإسلاميّ، بجامعة أمّ القرى، بمكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- مسألة "إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين"، للشّيخين العالمين: مجد الدّين الرّوذراوريّ، ومحمّد بن مالك، تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، ضمن كتاب (بحوث ودراسات في اللّغة العربيّة وآدابها)، الجزء الثّالث، كليّة اللّغة العربيّة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، دار الكمال المتّحدة، دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، بعناية الدكتور أيمن عبدالرزاق، دار الفيحاء بدمشق، ودار المنهل ناشرون بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- مصنف عبدالرزاق الصنعائي، تحقيق عبدالرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ. [المكتبة الشاملة].
- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قُرفُول، حَقَّقَه وقَدَّم له وعَلَّق عليه الدكتور طه بن عليّ بو سريح، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النَّحَّاس، تحقيق مُحَمَّد الصَّابُونِي، مركز إحياء التراث الإسلامي، بجامعة أمّ القرى، بمكَّة المكرمة-المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- معاني القرآن، للفرَّاء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد عليّ النَّجَّار، مطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- معجم الإبل في المأثور الشَّعبيّ، لمحمد العبودي، دار الثلوثيَّة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض-المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدَّارِجَة، لمحمَّد العبوديِّ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، الرِّياض-المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- معجم الأنواء والفصول، بقلم محمَّد بن ناصر العبوديِّ، دار التُّلوئيَّة، الرِّياض-المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- معجم البلدان، لياقوت الحمويِّ، دار صادر، بيروت.
- المعجم التَّأصيليُّ الدَّلاليُّ لمعرَّب الجواليقيِّ، تأليف الدُّكتور عبدالوہاب محمَّد عبدالعالِي، دار ومكتبة الشَّعب للنَّشر والتَّوزيع، مصراتة، الطَّبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- معجم المؤنَّثات السَّماعيَّة العربيَّة والدَّخيلة، للدُّكتور حامد صادق، دار النَّفائس، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- معجم تراث الفقه الشَّافعيِّ، جمع وإعداد عمر مصطفى أحمد، دار فارس، الكويت، الطَّبعة الأولى، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.
- المعجم في أسماء بقيَّة الأشياء مع الدَّيل والتَّكملة، لأبي هلال العسكريِّ، قرأه وحققه وشرحه وعلَّق عليه وأكمله الدُّكتور مروان العطيَّة، دار التَّكوين للنَّشر والتَّوزيع، دمشق، الطَّبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- معجم مفردات المشترك السَّاميِّ في اللُّغة العربيَّة، تأليف أ.د. حازم عليِّ كمال الدِّين، مكتبة الآداب، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- معجم وجه الأرض وما يتعلّق به من الجبال والآبار والجواء ونحوها في المأثورات الشّعبيّة، تأليف محمّد بن ناصر العبودي، دار الثلوثيّة للنشر والتّوزيع، الرياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- المعرّب في القرآن الكريم: دراسة تأصيليّة دلاليّة، للدّكتور محمّد بلاسي، جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة، ليبيا، الطّبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، بتحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، مطبعة دار الكتب، وزارة الثّقافة، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- المفاتيح لقرّاء المصايح، تأليف الإمام الحافظ لسان السّنّة الغزّاء السيّد الشّريف محمّد عبدالحّي بن عبدالكبير الكتّانيّ الحسنيّ، اعتنى به جاد بن عاصم القوّاص، دار الحديث الكتّانيّة، طنجة-المغرب، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدّكتور جواد عليّ، جامعة بغداد، الطّبعة الثّانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- مقاييس اللّغة، لابن فارس، بتحقيق وضبط عبدالسلام محمّد هارون، دار الجليل، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مقاييس المقصور والممدود، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق عبدالمجيد بن حسن الحارثيّ، دار الطّرفين، الطّائف-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- المقرَّب في معرفة ما في القرآن من المعرَّب، لابن علَّان الصِّديقيِّ
المكِّيِّ، تحقيق الدكتور عبد الوهَّاب محمَّد عبدالعالي وزميله، دار ومكتبة
الشَّعب للنَّشر والتَّوزيع، مصراتة، الطَّبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- المقصور والممدود، لأبي عليِّ القاليِّ، تحقيق ودراسة الدكتور أحمد
عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٩هـ-
١٩٩٩م.
- المقصور والممدود، للفراء، حَقَّقَه وشرحه ماجدُ الدهيُّ، مؤسسة
الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب، لأستاذنا أ.د.
عبدالعزیز بن محمَّد الفيصل، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- المنتخب من غريب كلام العرب، لكُرَاع النَّمل، تحقيق الدكتور
محمَّد بن أحمد العَمريِّ، مركز إحياء التُّراث الإسلاميِّ، بجامعة أمِّ القرى،
بمكَّة المكرمة-المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- المنتخب من مسند عبْد بن حُميد، تحقيق صُبْحِي السَّامرائيِّ
وزميله، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. [المكتبة
الشَّاملة].
- المنهج المشهور في تلقيب الأيَّام والشُّهور، لشعبان الآثاريِّ، تقديم
وتحقيق محمَّد عليِّ إلياس، نشره بالعدد الرَّابع من المجلد التَّاسع من مجلَّة
المورد، في عام ١٩٨٠م.

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، للسُّيوطيِّ، تحقيق وتعليق الدكتور محمّد التّونجي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- موارد البصائر لفرائد الصّرائر، لمحمّد سليم بن حسين بن عبدالحليم، تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد يونس، دار عمّار، عمّان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- موت الألفاظ في العربيّة، للدكتور عبدالرزّاق الصّاعديّ، مجلّة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، العدد السّابع بعد المئة، ١٤١٨هـ-١٤١٩هـ. [المكتبة الشّاملة].
- موسوعة قواعد الكتابة العربيّة، للدكتور عبداللطيف بن محمّد الخطيب، دار العروبة للنشر والتّوزيع، الكويت، الطّبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الموضوعات، لابن الجوزيِّ، تحقيق عبدالرحمن محمّد عثمان، المكتبة السّلفيّة بالمدينة المنوّرة، الطّبعة الأولى، ١٣٨٦هـ. [المكتبة الشّاملة].
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباريِّ، قام بتحقيقه الدكتور إبراهيم السّامرائيِّ، مكتبة المنار، الأردنّ، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- نشوة الطّرب في تاريخ جاهليّة العرب، لابن سعيد الأندلسيِّ، للدكتور نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان. [المكتبة الشّاملة].

- نظم الفرائد وحصر الشرائد، للمهلّي، تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين - رحمه الله-، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة التراث بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- نفوذ السهم فيما وقع للجوهريّ من الوهم، للصفديّ، تحقيق وتعليق محمّد عايش، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- النّهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق أ.د. أحمد بن محمّد الحزّاط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- هديّة العارفين [ملحق بكتاب كشف الظنون]، لإسماعيل باشا البغداديّ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة-المملكة العربيّة السّعوديّة.
- الوافي بالوفيات، للصفديّ، تحقيق أحمد الأرنؤوط وزميله، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. [المكتبة الشاملة].
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، حقّقه الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

References

- 'abniat al'asma' wal'afeal walmasadiri, liaibn alqttae, tahqiq 'a.da. 'ahmad mhmmad ebdalddaym, matbaeat dar alkutub walwathayiq alqwmayat bialqahirati, alttabet alththanyt, 1431h-2010m.
- attifaq almabani waiftiraq almaeani, liaibn binin, tahqiq aldduktwr yahyaa ebdalrrawwf jabara, dar emmar llnashr walttawzye, eamman, alttabet al'uwlaa, 1405h-1985m.
 - alathar albaqiat ean alqurun alkhalitati, llbyrwnyi, wade hawashih khalil eimran almansuri, dar alkutub alelmyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1420h-2000m.
 - 'akhbar alnnahwyiyn albsryiyn wamaratibuhim wa'akhadh baedihum ean bedin, li'abi seyd alssirafyi, tahqiq aldduktwr mhmmad 'iibrahim albna, dar alaietisami, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 1405h-1985m.
 - adab alkhawass fi almukhtar min balaghat qabayil alearab wa'akhbariha wa'ansabiha wayaamha, lilwazir almghrbyi, aeddah llnashr alshshaykh hamd aljasir -rahimuh allahu-, dar alyamamat lilbath walttarjmt walnnashr, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, 1400h-1980m.
 - 'adab alkatibi, liaibn qutybta, tahqiq ely mhmmad zinu, mwssast alrrisalt-nashrwn, alttabet al'uwlaa, 1437h-2016m.
 - 'adab alkuttab, llssulyi, euny bitahqiqih samih 'iibrahim salih, wa'ashraf ealayh warajaeah 'iibrahim salih, dar albashayir, dimashqa, alttabet al'uwlaa, 1425h-2005m.
 - al'adab fi rajaba, llshshaykh eali bin sultan alqary, qddam lah wadabt nssah wkhrraj 'ahadithah mashhur hasan salman, almaktab al'islamy bibayrut, wadar emmar balardnn, alttabet al'uwlaa, 1411h-1991
 - 'iidhhab alearwd bi'iidhhab alghumwd, llssakhawyi, tahqiq husam alddin mustafaa mhmmad, murajaeat aldduktwr eumr khluf, maehad almakhtutat alearbyat, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 1443h-2022m.
 - artishaf alddarb min lisan alearabi, li'abi hayaana, tahqiq washarh wadirasat aldduktwr rajab euthman mhmmad, murajaeat aldduktwr ramadan ebdalttwab, maktabat alxhanji bialqahirati, alttabet al'uwlaa, 1418h-1998m.
 - al'azminat wal'anwa'i, liabn alajdabyi, hqqaqh aldduktwr ezzat hasan, dar 'abi raqraq llttibaet walnnashr, alrribat, alttabet alththanyt, 2006m.

- 'asas albalaghati, Ilzzamkhshryi, dar sadir, birut, 1399h-1979m.m.
- 'asma' al'ashhur fi alerbyat wamaeaniha: dirasat fylwlwjyat tarykhyat, lldduktwr 'anis farayhata, dar aleilm lilmalayini, birut, 1952m.
- 'asma' ayam al'usbuea: dirasat lghwyat, 'iiedad aldduktwr eabdallah bin hamd alddayl, bahath manshur fi mjllat klyat alddirasat al'islamyat walearbyat, bialeadad alththany waleishrina, shwwal 1422hi-disambir (kanun awwal) 2001m.
- 'iisharat alttaeyyn fi tarajim alnnuhath walllughwyyiyn, lieabd albaqi alymanyi, tahqiq aldduktwr eabdalmajid diab, markaz almalik faysal lilbuhuth walddirasat al'islamyat, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1406h-1986m.
- 'iislah almantiq, liaibn alsskkit, sharh watahqi 'ahmad mhmmad shakir webdalssalam mhmmad harun, dar almaearifi, alqahirati, alttabet alrrabe.
- al'usul fi alannahw, liabn alssrraj, tahqiq mhmmad euthman, maktabat alththaqaft alddinyat, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 1430h-2009m.
- al'iiklil fi tafdil alnnakhyl, li'abi alhasan almalqyi, hqqaqh wqddam lah aldduktwr ebdalrrahmn bin mhmmad alhibawy, alrrabtt almhmmadyat lileulama'i, alrribat, alttabet al'uwlaa, 1436h-2015m.
- al'alfaz alssuryanyat fi almaeajim alearbyat, lilbatrayk 'iighnatus 'afrah alawwal birsuma, jame wadirasat wataeliq 'a.da. hamid nasir alzzalmyi, dar tamuww dimuzi, dimashqa, alttabet al'uwlaa, 2021m.
- al'amthal alshshaebiyat fi qalb aljazirat alearbyat, lieabdalkarim aljuhayman rahimuh allahu, dar 'ashbal alearabi, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet alththalht, 1403h.
- 'iinbah alrruat ealaa 'anbah alnnuhath, llqftiyi, tahqiq mhmmad 'abu alfadl 'iibrahim, matbaeat dar alkuutub walwathayiq alqwmmyat bialqahirati, alttabet alththalht, 1428h-2007m.
- al'iinsaf fi masayil alkhilaf bayn albsryiyn walkwfyiyn, li'abi albarakat alanbaryi, tahqiq wadirasat aldduktwr judat mabruk mhmmad mabruk, rajaeah aldduktwr ramadan ebdaltrwawab, maktabat alkhanni bialqahirati, alttabet al'uwlaa.
- al'awayila, li'abi hlal aleskryi, dar albashir, masiri, alttabet al'uwlaa, 1408hi. [almaktabat alshshaml].
- alayam wallayali walshshuhwr, llfrra', bitahqiq 'iibrahim alabyaryi, almatbaeat alamyryat bialqahirati, 1956m.

- albad' walttarykh, lImthhar almqdsyi, maktabat alththaqft alddinyat, masri. [almaktabat alshshaml].
- albidayat walnnihayt, liabn kathirin, aietanaa bih hssan ebdalmnan, bayt al'afkar alddawlyat, lubnan, 2004m.
- basayir dhawi alttamyyz fi litayif alkutaab aleaziza, lilfiruzabadi, tahqiq mhmmad eali alnnjjar, almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'islamyat, alqahirat, 1430h-2009m.
- bughyt alwueaat fi tabaqat allughwiyyn walnnuhah, llssuywtyi, tahqiq mustafaa eabdalqadir eataa, dar alkutub alelmyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1425h-2005m.
- taj alearus min jawahir alqamusa, llzabydyi, tahqiq jmaetin, matbaeat hukumat alkuayti, tabeat thalithat mswwart, 1414h-1993m.
- tarikh al'adab alerbyi, likarl birukulman, tarjamat jmaetin, alhayyat almsryat aleammat lilkitabi, 1993m.
- tarikh al'iislam wawafayat almashahir wal'aelami, lldhdhahbyi, tahqiq eumar ebdalssalam alttadmuryi, dar alkitaab alerbyi, bayruta, alttabet alththanyt, 1413hi-1993m. [almaktabat alshshaml].
- tathqif al'alsinat bitaerif al'azminati, llshshiblyi, dirasat watahqiq wayil mhmmad bakr, 'iishraf eabdaleati alshsharqawyi, eilm li'iihya' altturath walkhadamat alrraqmyat, alttabet al'uwlaa, 1439h-2017m.
- tahrir 'alfaz alttanbyh, llnnawwyyi, tahqiq ebdalghny alddqr, dar alqalami, dimashqa, alttabet al'uwlaa, 1408h.
- tadhkirat al'arib fi tafsir alghirib, liaibn aljwzyi, tahqiq aldduktwr ely husayn albwwab, maktabat almaearifi, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1407h-1986m.
- tafsir abn kathirin, dar tiibat llnnashr walttawzye, alrriad-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet alththanyt, 1432hi-2011m.
- alttasyr albasiti, llwahdyi, tahqiq jmaetin, 'ashraf ealaa tibaeatih wa'ikhrajah sahb alsmww almlky alamy aldduktwr eabdaleaziz bin stam bin eabdialeaziz al sueudin, wa'ustadhuna 'a.da. trky bin sahw aleybyu, eimadat albahth alelmyi, bijamieat al'iimam mhmmad bn sued al'islamyati, 1430h.
- tafsir albaghwy (maealim alttanzy), tahqiq mhmmad eabdallah alnnamr wazamilayhi, dar tibati, alrrayad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet alththalt, 1431h-2010m.
- tafsir alkshshaf, llzamkanshryi, dabt watawthiq 'abi eabdallah alddany bin munir, dar alkitaab alearbyi, bayrut, 1429h-2008m.

- taqwim alearab fi aljahlyat, talif eabdalmuhsin alhsynyi, matbaeat jamieat al'iskndryat, 1963m.
- alttaqwym fi alnnuqwsh alearbyat aljnwybyat, 'a. fa. li. bistun, tarjamat saeid alghanmy, almajamae alththaqafy, hayyat 'abu zabi llththaqaft waltturath, alttabet al'uwlaa, 1430h-2009m.
- alttakmlt walddhdhayl walssilt, llssaghanyi, tahqiq eabdalealim alttahawyi, rajaeah eabdalhamid hasan, matbaeat dar alkutub, alqahirati, 1970m.
- tahdhib alllught, li'abi mnswr alazhryi, tahqiq ebdalssalam mhmmd harun, alddar alqwmyat alearbyat llttibaet, 1384h-1964m.
- aljamie li'ahkam alqurani, llqrtbyi, tahqiq aldduktwr eabdallah altturky wrfaqihi, 'idarar alshshuwn al'islamyat, biwizarat al'awqaf walshshuwn al'islamyat, qutra, wamuasasat alrrisalt nashiruna, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1434h-2013m.
- jamharat alllught, liabn dirid, hqqaqh wqddam lah aldduktwr ramzi munir belbky, dar aleilm lilmalayini, alttabet al'uwlaa, tishrin alththany (nufimbir) 1987m.
- aljawahir almdyat fi tabaqat alhanfyat, llqurshyi, tahqiq aldduktwr ebdalftah alhulu, hajr llttibaet walnnashr walttawzye wal'ielani, masr, 1413h-1993m.
- alhamasati, li'abi tmmamin, tahqiq aldduktwr eabdallah bin ebdalrrahym eusylan, dar alkutub alwtnyat-hyyt 'abu zabi llssiaht walththaqaft, alttabet al'uwlaa, 1435h-2014m.
- alddars fi tarikh almadarisi, lieabdalqadir alnneymy alddimshqyi, tahqiq 'iibrahim shams alddin, dar alkutub alelmyat, alttabet al'uwlaa, 1410hi-1990m. [almaktabat alshshaml].
- alddrr almanthur fi alttafsy bialmathuri, llssuywtyi, tahqiq aldduktwr eabdallah altturkyi, dar ealam alkutub llttibaet walnnashr walttawzye, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, 1436h-2015m.
- alddrrat alfakhirat fi al'amthal alssayrt, llasbhanyi, tahqiq aldduktwr eabdalmajid qatamish, dar almaearifi, alqahirat, alttabet alththalth.
- diwan al'adabi, llfarabyi, tahqiq aldduktwr 'ahmad mukhtar eumr, murajaeat aldduktwr 'iibrahim 'anis, alhayyat aleammat lishuwn almatabie alamyryat, 1394h-1974m.

- diwan al'aeshaa alkabiri, sharhuh wqddam lah mahdi mhmmad nasir alddin, dar albaz llnashr walttawzye bmkkat almkrramt, wadar alkutub alelmyat bibayruta, alttabet al'uwlaa, 1407h-1987m.
- diwan alharith bin hillizata, jameah whqqaqh washarahah aldduktwr 'iimil badie yaequba, dar alkutaab alearbyi, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1411h-1991m.
- diwan alqutamyi, dirasat watahqiq aldduktwr mahmud alrrbyey, alhayyat almsryat aleammat lilkitabi, 2001m.
- diwan alnnabght aldhhdhubyani, sharh wataeliq aldduktwr hnna nasr alhitti, dar alkitaab alerbyi, bayrut, alttabet alththaltht, 1419h-1999m.
- aldhhdhayl ealaa alrrawdty, li'abi shamata, dar aljili, bayruta, alttabet alththanyt, 1974m.
- risalat fi lafz alththalatha', lieabdallah bin ebdalrrahmn alddanushryi, tahqiq wataeliq aldduktwr eumar ely sulayman, 1441h-2020m.
- rafe al'iisr ean qudaat masr, liaibn hajr, tahqiq aldduktwr ely mhmmad eumr, maktabat alkhanni bialqahirati, alttabet al'uwlaa, 1418h-1998m.
- alrrawd al'unuf walmashrae alrriwaa fi tfsyr ma aishtamil ealayh hdyth alssirt wahtawa, llssuhylyi, tahqiq 'a.da. mhmmad 'iibrahim albna, 'ashraf ealaa 'iikhrayih wqddam lah 'a.da. mhmmad ebdalrrahym sultan aleulama'a, jayizat dubay alddawlyat lilquran alkarim, alttabet al'uwlaa, 1442h-2021m.
- zad almuead fi hady khayr aleabadi, liabn qyim aljwzyat, tahqiq aldduktwr mhmmad 'ajmal al'islahy wrfaqihi, dar eata'at aleilmi, alttabet alrrabet, 1444h-2023m. • alzzahir fi maeani kalimat alnnas, li'abi bakr alanbaryi, tahqiq aldduktwr hatim salih alddamn, aietanaa bih ez alddin albdwy alnnjjar, muasasat alrrsalt nashiruna, bayrut, alttabet alththanyt, 1432h-2011m.
- sifr alssaeadt wasafir al'iifadati, llssakhawyi, hqqaqh wellaq ealayh wasanae faharisah aldduktwr mhmmad 'ahmad alddaly -rahimah allahu-, dar sadir, bayrut, alttabet alththaltht, 2012m.
- simt alnnujwm aleawali fi 'anba' al'awayil walttawaly, lieabdalmalik aleisamyi, tahqiq eadil 'ahmad eabdalmawjud wazamiliha, dar alkutub alelmyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1419h-1998m. [almaktabat alshsham].

- alzzahir fi maeani kalimat alnnas, li'abi bakr alanbaryi, tahqiq aldduktwr hatim salih alddamn, aietanaa bih ez alddin albdwy alnnjar, muasasat alrrsalt nashiruna, bayrut, alttabet alththanyt, 1432h-2011m.
- sifr alssaeadt wasafir al'iifadati, llsakhawyi, hqqaqh wellaq ealayh wasanae faharisah aldduktwr mhmmad 'ahmad alddaly -rahimah allahu-, dar sadir, bayrut, alttabet alththaltht, 2012m.
- simt alnnujwm aleawali fi 'anba' al'awayil walttawaly, lieabdalmalik aleisamyi, tahqiq eadil 'ahmad eabdalmawjud wazamiliha, dar alkutub alelmyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1419h-1998m. [almaktabat alshshaml].
- sir 'aelam alnnubla', lldhdhahbyi, tahqiq jmaetin, 'ashraf ealaa tahqiq alkitaab wkhrraj ahadythah shueayb al'arnawuwta, dar alrrisalt alealamyat, dimashqa, alttabet alththaltht eashrata, 1438h-2017m.
- alshshaml fi furue alshshafeya (man awwal bab salaata alttatwwue waqiam shahr ramadan 'iilaa nihayat bab tarik alssala), liaibn alssbbagh, risalat dukturah, tqddam biha alttalb fahd bin saeid alhrby 'iilaa qism alfiqh, bikuliyat alshsharyet, bialjamieat al'islamyat bialmadinat almnwwart, bialmamlakat allearbyat alssueudyat, fi aleam aljamey 1433h-1434h.
- shajar alddrr fi tdakhul alkalam bialmaeani almukhtalifati, li'abi alttayib allughwyi, qddam lah whqqaqh wellaq ealayh mhmmad eabdialjawadi, dar almaearif bimasra.
- sharh alrrady ealaa alkafiati, tashih wataeliq yusif hasan eumr, manshurat jamieat qaryuns, binghazi, alttabet alththanyt, 1996m.
- sharah sunan 'abi dawud, liabn raslan alrramy alshshafeyi, tahqiq jmaetin, dar alfalahi, alfyuwm, alttabet al'uwlaa, 1437h-2016m.
- sharh alshshafyt, lrradyi, tahqiq mhmmad nur alhasan warafiqayhi, dar alkutub alelmyat, bayrut, 1402h-1982m.
- sharh alfasihi, liabn khalwyhi, tahqiq 'a.da. eabdallah bin eumr alhaj 'iibrahim warafiqayhi, markaz albuuhuth walttawasl almerfyi, alrriad-almmlkt allearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1438h-2017m.
- sharh alfyat aibn malk: qism alttasryf, lil'iimam shams alddin albelyi, tahqiq 'iismaeil 'ahmad hamid 'ahmadu, almaktabat aleumryat wadar aldhdkhayr, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 2023m.
- sharh alkafiat alshshafyt, liabn malkin, tahqiq aldduktwr eabdalmuneim 'ahmad hiridi, dar 'abu almajd lltibaet bialharma, masr.
- sharah almuluki fi alttasryf, liabn yaeish, hqqaqh wellaq ealayh 'a.da. mhmmad husayn eabdialeaziz almahrisawi, dar alkutub walwathayiq alqwmyat, 1433hi-2012m.

- sharh alnnawwy ealaa muslm, dar 'iihya' altturath alerbyi, bayrut, alttabet alththanyt, 1392h. [almaktabat alshshaml].
- sharah qasidat mhmmd aleabdallah alqadi fi al'anwa' walnujwm, likhalid bin eabdallah alejajyi, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1435h-2014m.
- shifa' algharam bi'akhbar albalad alharami, li'abi alttayib alfasyi, dar alkutub alelmyat, alttabet al'uwlaa, 1421hi-2000ma. [almaktabat alshshaml].
- shifa' alghalil fima fi kalam alearab min alddakhyl, llkhfajyi, tahqiq wadirasat aldduktwr ealayuut wahud, dar aibn kathir, dimashqa, alttabet al'uwlaa, 1441h-2020m.
- subh al'aeshaa, llqlqshndyi, dar alkutub alelmyat, bayrut. [almaktabat alshshaml].
- alssihah, lljwhryi, tahqiq 'ahmad eabdalghufur ettar, dar aleilm lilmalayini, alttabet alrrabet, kanun alththany (ynayir) 1990m.
- shih albkharyi, tahqiq mhmmd zuhayr alnnsar (mswart ean alssultanya), dar tawq alnnajat, alttabet al'uwlaa, 1422hi.[almaktabat alshshaml].
- darayir alshshier, liabn eusfuri, tahqiq alssayid 'ibrahim mhmmd, alttabet alththanyt, 1402hi-1982m.
- alddarayr wama yaswgh llshshaer dun alnnathr, limahmud shukri al'alusi, sharahah mhmmd bahjat alathryu, dar alafaq alearbyat, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 1418h-1998m.
- tabaqat alshshafeyat alkubraa, llssubkyi, tahqiq mahmud mhmmd alttanahy webdalfttah mhmmd alhalu, 1383h-1964m.
- tabaqat alfuqaha' alshshafeyat, liabn alssalah, tahqiq muhyi alddin ely najib, dar albashayir al'islamyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1992ma. [almaktabat alshshaml].
- tabaqat alqurra', lil'iimam aldhahbyi, tahqiq aldduktwr 'ahmad khan, markaz almalik faysal libuhuth walddirasat al'islamyat, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet alththanyt, 1427h-2006m.
- tabaqat almufssiryin, li'ahmad bin mhmmd aladnah way, tahqiq sulayman bin salihin, maktabat aleulum walhikmi, almadinat almnwwart-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1417h-1997m.
- alttuywr fi alssueudyat, 'iiedad kris bwland waeabdallah alsshybany, nashr mutifit midya jruba, dibi, wa'aramku alssueudyat, 2020m.
- aleubab alzzakhir wallubab alfakhir, llssaghanyi, tahqiq fir almkhdwmyi, wa'ead tahqiqah 'ustadhana aldduktwr trky bin sahw aleybyu, markaz albuuhuth walttawasl almerfyi, alrriad-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1443h-2022m.
- aleabr fi khabar man ghabr, lldhdhahbyi, tahqiq mhmmd alssaeyd bn basyuni, dar alkutub alelmyat, bayrut. [almaktabat alshshaml].

- eumdat alkuttab, li'abi jaefar alnnhhas, tahqiq bssam ebdalwhhab aljabi, dar aibn hazma, alttabet al'uwlaa, 1425hi-2004mi.[almaktabat alshshaml].
- aleayn, lilkhaliil bin 'ahmad alfrahydyi, tahqiq aldduktwr mahdii almkhzwmy waldduktwr 'iibrahim alssamrrayyi, dar wamaktabat alhihal.
- eiuwun alrrawdtyan fi 'akhbar alddawltyn: alnnuryat walssalahyat, li'abi shamat almqdsyi, tahqiq 'iibrahim alzzibq, mwssast alrrisalt, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1418h-1997m. [almaktabat alshshaml].
- ghayat alnnihayt fi tabaqat alqurra', liaibn aljazaryi, tahqiq aldduktwr ely mhmmad eumr, maktabat alkhanji bialqahirati, alttabet al'uwlaa, 1431h-2010m.
- gharib alhadithi, l'ibrahym alhrbyi, tahqiq aldduktwr sulayman bin 'iibrahim aleayid, markaz albaht alelmy wa'iihya' altturath al'islamiy, bijamieat amm alquraa, bmkkat almkrranti-almmlkt allearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1405h-1985m.
- gharib alhadith, li'abi eubyd, tahqiq aldduktwr husayn mhmmad, alhayyat aleammat lishuwn almatable alamyryat, alqahirat, 1404h-1984m.
- algharib almsnna, li'abi eubayd, tahqiq aldduktwr safwan dawwdy, dar alfayha', dimashq-birut, alttabet al'uwlaa, 1426h-2005m.
- ghlat aldduefa' min alfuqaha'u, liaibn brri, tahqiq aldduktwr hatim salih alddamn, mwssast alrrisalt, bayrut, alttabet alththanyt, 1409h-1989m.
- fatah alellam bisharh al'iielam bi'ahadith al'ahkami, llshshaykh zkrya alansaryi, hqqaqh fadi almgrby, dar alfath llddirasat walnashr, alttabet alththanyt, 1444h-2023m.
- fadayil al'awqati, llbyhgyi, tahqiq eadnan alqysyi, maktabat almanarati, mkkat almkrramt-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1410hi. [almaktabat alshshaml].
- alqamus almuhita, lilfiruzabadi, dar aljili, birut.
- qasd alssabyf fima fi allught allearbyat min alddakhyl, llmuhbbii, tahqiq washarh aldduktwr euthman mahmud alssinyi, maktabat alttawbt, alrriad-almmlkt allearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1415h-1994m.
- qasidat albaahr alnnueamy fi alshshuhwr alhimyryat, hqqaqha mhmmad bin ely al'akwae, wanasharaha bialeadadayn alssabe walththamn min almjllad alththany eashar min mjllat allearabi, fi eam 1978m. • ktab al'iibli, llasmeyi, tahqiq 'a.d. hatim salih alddamn, dar albashayir, dimashqa, alttabet al'uwlaa, 1424h-2003m.
- ktab al'azmina (alssifr alawwal), talif mhmmad bn zyzyd almbridi, mswwart 'ustadhuna 'a.da. walid mhmmad alssaraqbyi, zwwadny biha 'ustadhuna 'a.da. sayf bin ebdalrrahmn aleryfyu.
- ktab al'azminat wal'amkinati, llmrzwyi, dar alkitaab al'islamiy.
- ktab al'azminat watalbiat aljahlyat, lqtrbin, hqqaqh wqddam lah aldduktwr hanna jamily haddad, maktabat almanar, alardnn, alttabet al'uwlaa, 1405h-1985m.

- ktab al'afeali, liabn alqttae, ealam alkutubi, alttabet al'uwlaa, 1403h-1983m.
- kitab al'afeali, liaibn alqwyat, tahqiq wadirasat aldduktwr halt jamal alqadi, drrat alghwwas, masiri, alttabet al'uwlaa, 1441h-2019m.
- kitab al'afeali, llssarqstyi, tahqiq aldduktwr husayn sharaf, wamurajaeat aldduktwr mhmmad mahdi ellam, mwssast dar alshshaeb bialqahirati, wamajmae alllught alearbyat bialqahirati.
- ktab al'alfaz almaghribat bial'alqab almuearibati, laeisaa bin qtybta, tahqiq wadirasat eabdallah sddiq, markaz jumeat almajid llththaqft walnnashr, dibi, alttabet al'uwlaa, 1432h-2011m.
- kitab al'anwa' (albqyat munha), llzzjjaj, euny bitahqiqih ean nuskht mkhtwt farydt aldduktwr eizzat hasan, matbueat majmae alllught alearbyat bidimashqa, alttabet al'uwlaa, 1427h-2006m.
- kitab al'anwa' fi mawasim alearab, liabn qataybata, matbaeat majlis dayirat almaearif alethmanyat, bihaydrabad alddakn-alhnd, alttabet al'uwlaa, 1375h-1956m.
- kitab al'anwa' wal'azminat wamaerifat 'aeyan alkawakibi, liaibn easm alththaqfyi, (mswwart ean maktabat 'ahmad alththalth), maehad tarikh aleulum alerbyat wal'islamyat, frankfwrti, 1405h-1985m.
- kitab albulgh fi tarikh aymmat allught, lilfiruzabadi, dabt matnih wellaq hwashyah wasane msardah wqddam lah barakat yusif hbbwd, almaktabat alesryat, sayda-birut, alttabet al'uwlaa, 1422h-2001m.
- kitab alttalkhys fi maerifat 'asma' al'ashya'i, li'abi hlal aleskryi, euny bitahqiqih aldduktwr ezzat hasan, dar sadir, bayrut, alttabet alththanyt, 1413h-1993m.
- ktab aljim, li'abi eamru alshshaybanyi, tahqiq 'iibrahim alabyary wrfyqyhi, majmae allught alerbyat walhayyat aleammat lishuwn almatable alamyryat, alqahirati, 1394h-1974m.
- ktab alhayawani, liljahiz, bitahqiq washarh ebdalssalam mhmmad harun, dar aljili, birut, 1416h-1996m.
- ktab alssilah, li'abi eubayd, tahqiq aldduktwr hatim salih alddamn, mwssast alrrisalt, bayrut, alttabet alththanyt, 1405-1985m.
- kitab alnnakhl, li'abi hatm alssijstanyi, tahqiq aldduktwr hatim salih alddamn, dar albashayir al'islamyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1422h-2002m.
- kitab aitalaf alnnusr fi aikhtilaf nuhat alkufat walbasrat, lebdalllatyf alzzabydyi, tahqiq aldduktwr tariq aljnabyi, ealam alkutab, bayrut, alttabet alththanyt, 1428h-2007m.
- kitab huruf almamdud walmaqsuru, liabn alsskkit, tahqiq aldduktwr hasan shadhli firhud, dar aleulum lltibaet walnnashr, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1405h-1985m.

- kitab yawm walaylatin, li'abi eumr alzzahd, tahqiq mhmmad jbar almueibad dimn mtllabat risalat almajistir alati tqddam biha lklyat aladab, bijamieat baghdad, fi tammwz 1973m.
- alkitabi, lsybwyhi, tahqiq washarh ebdalssalam mhmmad harun, dar aljili, bayrut, alttabet al'uwlaa.
- kashf alzzunwn ean 'asamay alkutub walfununa, lihaji khalifat, hqqaqh wellaq ealayh bshshar ewwad maeruf warafiquhu, mwssast alfurqan lltturath al'islamiy, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1443h-2021m.
- alkashf walbayan ean tafsir alqurani, llththaelbyi, 'akhrajah jmaetun, dar alttafsy, jddat-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1436h-2015m.
- lisan alearibi, liabn manzurin, mswwart dar ealam alkutub llttibaet walnashr walttawzye ean alttabet alamyryat, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudya.
- latayif almaearif fima limawasim aleam min alwazayifi, liaibn rjb alhnbyi, hqqaqh yasin mhmmad alsswas, dar abn kathir, dimashiq-birut, alttabet alththamnt, 1427h-2006m.
- lis fi kalam alearabi, liabn khalwyhi, tahqiq 'ahmad eabdalgufur ettar, alttabet alththanyt, 1399h-1979m.
- ma yahtamil alshshier min alddarwrt, li'abi seyd alssirafyi, tahqiq wataeliq aldduktwr eawad bin hmad alqawzi, alttabet alththaltht, 1414hi-1993m.
- majmae al'amthali, llmydanyi, tahqiq aldduktwr jan eabdallah tuma, dar sadr, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1422h-2002m.
- almajmue almughith fi gharibi alquran walhudithi, tahqiq eabdalkarim alezbawy, markaz 'iihya' altturath al'islamiy, bijamieat amm alquraa, bmkkat almkrramti-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa.
- almuhbbar, lmhmmad bn hbyba, tahqiq 'iilzat likhtani, dar alafaq aljadidati, bayrut. [almaktabat alshshaml].
- almhrrar alwujiz, liabn etyat alandlisyi, tahqiq jmaetin, wizarat al'awqaf walshshuwn al'islamiyat, qutr, alttabet al'uwlaa, 1436h-2015m.
- almuhkam walmuhit al'aezamu, liabn sidh, tahqiq jmaetin, maktabat wamatbaeat mustafaa albabii wa'awladuh bimasra,
- almuhit fi allught, liabn ebbad, tahqiq mhmmad euthman, dar alkutub alelmyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 2010m.
- mukhtasar alayam walshshuhwr, liaibn khalwayhi, 'awradah 'abu hyaan fi tadhkirat alnnuhat, bitahqiq aldduktwr eafif ebdalrrahmn, mwssast alrrisal.
- mukhtasar alzzahir, llzjjajyi, tahqiq tamur mhmmad 'amin, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'islamiyat, qutru, alttabet al'uwlaa, 1434h-2013m.
- mukhtasar kitab aleayni, ll'iskafyi, hqqaqh aldduktwr hadi hasan hamuwdi, wizarat altturath alqwmy walththaqaft, saltanat euman, alttabet al'uwlaa, 1419h-1998m.

- almukhssas, liabn sidh, dar alkitaab al'islamiy, alqahirati.
- almodakhal fi allught, li'abi eumr alzzahid, qddam lah whqqaqh wellaq ealayh mhmmad eabdialjawadi, maktabat al'anjilu almisrya.
- almadkhal 'iilaa taqwim allisan wataelim albayan, liabn hsham allakhmyi, dirasat watahqi q mamun bin muhyi alddin aljnnan, dar alkutub alelmyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1415h-1995m.
- almdhkkar walmwunnath, liabn alttustary alkatibi, hqqaqh wqddam lah wellaq ealayh aldduktwr 'ahmad eabdalmajid hiridi, maktabat alkhanji bialqahirati, wadar alrrifaey balriad, alttabet al'uwlaa, 1403h-1983m.
- almdhkkar walmwunnath, liabn jinni, tahqiq wataqdim aldduktwr tariq najm eabdallah, dar albayan alerbyi, jddat-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1405h-1985m.
- almdhhab fi alrrdd ealaa almdhdhab fima waqae fi alquran min almuerrab lil'iimam jalal alddin alssuywtyi, lldduktwr eabdalhamid aleawni, maktabat alththaqaft alddinyat, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 1432h-2011m.
- almuzhar fi eulum allught wa'anwaeuha, llssuywtyi, sharh wataeliq mhmmad jad almawlaa bik warafiqayhi, almaktabat alesryat, sayda-birut, 1986m.
- almusaqid ealaa tashil alfawayidi, liaibn eaqila, tahqiq wataeliq aldduktwr mhmmad barkati, markaz 'iihya' altturath al'islamiy, bijamieat amm alquraa, bmkkat almkrranti-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet alththanyt, 1422h-2001m.
- mas'ala "'inn rahmat allah qryb mn almhsynna", llshshaykhyn alealmyni: majd alddin alrrudhrawari, wmmmmad bin malkin, tahqiq aldduktwr sulayman bin 'iibrahim aleayid, dimn kitab (buhuth wadirasat fi allught alerbyat wadiabha), aljuz' alththalh, klyat allught alerbyat, jamieat al'iimam mhmmad bin sewd al'islamiy, alrriat-almmlkt alerbyat alssueudyat, 1413h-1992m.
- mashariq al'anwar ealaa siha alathar, lilqadi eiad, dar alkamal almtahdt, dimashqa, alttabet al'uwlaa, 1437h-2016m.
- almisbah almunir fi gharayb alshsharh alkabiri, llfyuwmyi, bieinayat aldduktwr 'ayman ebdalrrzaq, dar alfayha' bidimashqa, wadar almunhal nashirun bidimashqa, alttabet al'uwlaa, 1437h-2016m.
- msnnaf ebdalrrzaq alssaneanyi, tahqiq ebdalrrahmn alaezmyi, almaktab al'islamiy, bayrut, alttabet alththanyt, 1403hi.[almaktabat alshshaml].
- matalie al'anwar ealaa siha alathar, liabn qurqul, hqqaqh wqddam lah wellaq ealayh aldduktwr tah bin ely bu sarikh, dar abn hazma, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1435h-2014m.
- maeani alquran alkarim, li'abi jeffr alnnhhas, tahqiq mhmmad alssabwnyi, markaz 'iihya' altturath al'islamiy, bijamieat amm alquraa, bmkkat almkrrant-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1434h-2013m.
- maeani alquran, llfrira, tahqiq 'ahmad yusif najati wmmmmad ely alnnjjar, matbaeat dar alkutub almsryat bialqahirati, alttabet alththalht, 1422h-2001m.

- muejam al'iibil fi almathur alshshaebiyi, lmhmmad alebwdyi, dar alththulwthyat llnnashr walttawzye, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1440h-2019m.
- muejam al'udaba'i, liaqut alhmwyi, tahqiq aldduktwr 'iihsan ebbas, dar algharb al'islamiy, tunis, alttabet al'uwlaa, 1993m.
- maejam al'usul alfasihat lil'alfaz alddarjt, lmhmmad alebwdyi, maktabat almalik eabdialeaziz aleammat, alrriad-almmlkt alearbyat alssueudyat, 1430h-2009m.
- muejam al'anwa' walfusula, biqalam mhmmad bin nasir alebwdyi, dar alththulwthyat, alrriad-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1432h-2011m.
- muejam albidan, lyaqwt alhmwyi, dar sadr, birut.
- almiejam alttasyly alddalaly lmuerrab aljwalyqyi, talif aldduktwr ebdalwhab mhmmad eabdaleali, dar wamaktabat alshshaeb llnnashr walttawzye, misratat, alttabet al'uwlaa, 2010m.
- muejam almwnnathat alssamaeyat alearbyat walddakhylt, lldduktwr hamid sadiq, dar alnnafays, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1407h-1987m.
- maejam turath alfiqh alshshafeyi, jame wa'ieedad eumar mustafaa 'ahmadu, dar faris, alkuayt, alttabet al'uwlaa, 1442h-2021m.
- almuejam fi 'asma' bqyat al'ashya' mae aldhhdhyl walttakmlt, li'abi hlal aleskryi, qara'ah whqqaqh washarhuh wellaq ealayh wa'akmaluh aldduktwr marwan aleyat, dar alttakwyn llnnashr walttawzye, dimashqa, alttabet al'uwlaa, 2005m.
- muejam mufradat almushtarak alssamy fi allught alearbyat, talif 'a.da. hazim ely kamal alddin, maktabat aladab, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 1429h-2008m.
- muejam wajh al'ard wama ytellaq bh mn aljibal walabar waljiwa' wanahwiha fi almathurat alshshaebiyat, talif mhmmad bin nasir aleubwdyi, dar alththulwthyat llnnashr walttawzye, alrriad-almmlkt alerbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1435h-2014m.
- almuerrab fi alquran alkarimi: dirasat tasylyat dalalyat, lldduktwr mhmmad blasi, jmeyat alddaewt al'islamiyat alealmyat, libya, alttabet al'uwlaa, 2001m.
- almuerrab min alkalam alaejmy ealaa huruf almuejami, li'abi mnswr aljwalyqyi, bitahqiq washarh 'ahmad mhmmad shakir, matbaeatan dar alkutab, wizarat alththaqafat, alttabet alththanyt, 1389h-1969m.
- almafatih lqurra' almasabihi, talif al'iimam alhafiz lisan alssnnat alghrra' alssayid alshsharyf mhmmad ebdalhy bin eabdalkabir alktany alhsny, aietanaa bih jad bin easim alqwwas, dar alhadith alktanyat, tanjat-almaghrbi, birut-lubnan, alttabet al'uwlaa, 1438h-2017m.

- almffsal fi tarikh alearab qabl al'iislami, lldduktwr jawad ely, jamieat baghdad, alttabet alththanyt, 1413h-1993m.
- maqayis allught, liabn fars, bitahqiq wadabt ebdalssalam mhmmad harun, dar aljili, 1420h-1999m.
- maqayis almaqsur walmamdud, li'abi ely alfarsyi, tahqiq eabdalmajid bin hasan alharthiyi, dar alttarfyni, alttayf-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1421h-2001m.
- almuqrrab fi maerifat ma fi alquran min almuerrab, liaibn ellan alssidyqy almkkii, tahqiq aldduktwr ebdalwghab mhmmad eabdaleali wazamiliha, dar wamaktabat alshshaeb llnnashr walttawzye, misratat, alttabet al'uwlaa, 2009m.
- almaqsur walmamdud, li'abi ely alqalyi, tahqiq wadirasat aldduktwr 'ahmad eabdalmajid hiridi, maktabat alkhanji bialqahirati, alttabet al'uwlaa, 1419h-1999m.
- almaqsur walmamdud, llfrra', hqqaqh washarhuh majd aldhhdhabyu, muasasat alrrisalt, bayruta, alttabet alththanyt, 1408h-1988m.
- man ghurib al'alfaz almustemal fi qalb jazirat alearabi, li'ustadhina 'a.da. eabdialeaziz bin mhmmad alfaysal, alttabet al'uwlaa, 1407h-1987m.
- almuntakhab min gharayb kalam alearabi, lkurae alnnaml, tahqiq aldduktwr mhmmad bin 'ahmad aleumaryi, markaz 'iihya' altturath al'islamiy, bijamieat amm alquraa, bmkkat almkrramti-almmlkt alearbyat alssueudyat, alttabet al'uwlaa, 1409h-1989m.
- almntakhab min musnad eabd bin humayd, tahqiq subhy alssamrrayy wazamiluhi, maktabat alssnnat, alqahirati, alttabet al'uwlaa, 1408hi-1988m. [almaktabat alshshaml].
- almanhaj almashhur fi talqib alayam walshshuhwr, lishaeban alatharyi, taqdim watahqiq mhmmad ely 'iilyas, nasharah bialeadad alrrabe min almjjlad alttase min mjllat almwrud, fi eam 1980m.
- almhdhdhab fima waqae fi alquran min almuerrab, llssuywtyi, tahqiq wataeliq aldduktwr mhmmad 'altunji, dar alkutaab alearbyi, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1416h-1995m.
- mawarid albasayir lifarayid alddarayr, lmhmmad salim bin husayn bin eabdalhalim, tahqiq wadirasat aldduktwr hazim saeid yunis, dar emmar, eamman, alttabet al'uwlaa, 1420h-2000m.
- mut al'alfaz fi alearbyat, lldduktwr ebdalrrzzaq alssaedyi, mjllat aljamieat al'islamiyat bialmadinat almnwwart, aleadad alssabe baed almiati, 1418h-1419h. [almaktabat alshshaml].
- musueat qawaeid alkitabab alearbyat, lldduktwr ebdalllatyf bin mhmmad alkhatayb, dar aleurubat llnnashr walttawzye, alkuayt, alttabet al'uwlaa, 1432h-2011m.

- almawdueati, liaibn aljwzya, tahqiq ebdalrrahmn mhmmad euthman, almaktabat alssalafyat bialmadinat almnwwart, alttabet al'uwlaa, 1386hi.[almaktabat alshshaml].
- nuzhat alalbba' fi tabaqat al'udaba'i, li'abi albarakat alanbaryi, qam bitahqiqih aldduktwr 'ibrahim alssamrrayyi, maktabat almanar, alardnn, alttabet alththalt, 1405h-1985m.
- nashuat alttarb fi tarikh jahlyat alearabi, liabn seyd alandlsyi, lldduktwr nusrt ebdalrrahmn, maktabat al'aqsaa, eamman.[almkbt alshshaml].
- nuzum alfarayid wahasr alshsharayd, lllmhlaby, tahqiq aldduktwr ebdalrrahmn bin sulyman aleuthymyn -rahimuh allahu-, maktabat alkhaniji bialqahirati, wamaktabat altturath bmkkat almkrramt, alttabet al'uwlaa, 1406h-1986m.
- nufudh alssahm fima waqae lljwhry min alwahm, llssafdyi, tahqiq wataeliq mhmmad eaysh, dar albashayir al'islamyat, bayrut, alttabet al'uwlaa, 1427h-2006m.
- alnnihayt fi gharayb alhadith wal'athra, liaibn al'athir, tahqiq 'a.da. 'ahmad bin mhmmad alkhrrat, wizarat al'awqaf walshshuwn al'islamyat, qutr, alttabet al'uwlaa, 1434h-2013m.
- hdyat alearifin [malhaq bikitab kashf alzzunwn], li'iismaeil basha albghdadyi, almaktabat alfyslyat, mkkat almkrramt-almmlkt alerbyat alssueudya.
- alwafi balwafayat, llssafdyi, tahqiq 'ahmad al'arnawuwt wazamiluha, dar 'iihya' altturath, bayrut, 1420h-2000m. [almaktabat alshshaml].
- wafyat al'aeyan, liabn khallikan, hqqaqh aldduktwr 'ihsan ebbas, dar sadr, bayrut, alttabet alssadst, 1434h-2013mt

**انسجام الأنظمة التصورية الأولية في خبر ابتداء نقائص جرير والفرزدق
وأثره في بناء الخطاب الأدبي الجامع، مقارنة إدراكية**

د. محمد بن مشيب بن محمد الشهراني

قسم الأدب والبلاغة والنقد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



انسجام الأنظمة التصورية الأولية في خبر ابتداء نقاض جرير والفرزدق وأثره في بناء الخطاب الأدبي الجامع، مقارنة إدراكية

د. محمد بن مشبب بن محمد الشهراني

قسم الأدب والبلاغة والنقد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/٤/٧ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/٧/٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث مسألة تعدد القيادة المسؤولة عن الخطاب مع تعدد الأشكال الأدبية الواردة فيه، وهي ظاهرة قلَّ الاهتمام بها على الرغم من شيوعها في تراثنا الأدبي، وذلك لميل جُلِّ الدراسات إلى عزل الأشكال الأدبية وفصل بعضها عن بعض عند العرض والتفسير، وخلافاً لذلك تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء أهمية علمية لنوع من الخطاب القائم على تعدد الرواة وتعدد الأشكال الأدبية، وتتخذ من خبر ابتداء النقائض مثلاً لحضور الخطاب المتعدد وكيفية تناوله نظرياً وإجرائياً، وقد خلص البحث إلى أنَّ هذا الخطاب جامع وأنَّه ممتد خلال تاريخنا الأدبي، وأنَّ في النظرية الإدراكية ما يساعدنا على كشفه وتفسير معامه، نظرًا لقيامها على مسلمات أبرزها اعتماد الذهن على النسق التصوري المشترك بوصفه مرجعاً في عملية الاسترسال ومن ثمَّ في عملية بناء الخطاب، وقد تجلَّى ذلك من خلال توظيف الاستعارات المفهومية أداةً في العرض والوصف والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الاستعارات المفهومية، الخبر، النقائض، الخطاب الأدبي.

يشكر الباحث عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية

لتمويلها هذا المشروع عام ١٤٤٣هـ، منحة بحثية رقم (٢٢١٤٢٠٠٠١)

The authors extend their appreciation to the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU), Saudi Arabia, for funding this research work through Grant No (221420001)

The Harmony of Initial Perceptual Systems in the Report of the Beginning of Antitheses of Jarir and Al-Farazdaq and Its Impact on the Construction of Comprehensive Literary Discourse: A Cognitive Approach

Dr. Mohammed Mushabbab Alshahrani

Department of Literature, Rhetoric, and Criticism

AL- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study explores the under-examined issue of multiple leaderships responsible for literary discourse and the diversity of literary forms within ancient literary heritage, focusing on their interplay rather than treating them in isolation. It emphasizes the significance of such discourse, exemplified by the antitheses between Jarir and Al-Farazdaq. The research concludes that this complex discourse permeates our literary history and is best understood through cognitive methods, particularly the use of conceptual metaphors for presentation, description, and analysis, rooted in the mind's reliance on a shared conceptual system for abstraction.

Keywords: Literary Heritage, Cognitive Approach, Conceptual Metaphors, Multiplicity of Voices, Jarir and Al-Farazdaq.

المقدمة

من المقرر في حقل دراسة الخطاب النظر إلى القيادة المسؤولة عن توجيهه وتوظيفه لخدمة المقاصد والأغراض، والحديث عن هذه القيادة هو حديث عن متكلمٍ يملك زمام التوجيه والتوظيف، والإشكال الحاصل في خبر ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق هو عدم اهتدائنا إلى تحديد صاحب القيادة فيه لخضوع الخبر إلى عدد من الأصوات المتعاونة في تكوينه والمتعارضة فيما بينها من جهة الأولوية والاهتمام بمادة الرواية، وحيث قد تعذّر علينا الاهتداء إلى القيادة المسؤولة عن الخطاب، فما السبيل إلى القول بتفسير انسجامه واكتمال معالم بنائه ليكون بهذا الانسجام الحاصل فيه مثلاً جيّداً للخطاب الأدبي الجامع من منظور إدراكي صرف؟ وبناء على هذا التساؤل تأتي أهمية هذه الدراسة .

١ - التعريف بموضوع الدراسة:

تُعنى هذه الدراسة بخبر محمد ابتدأ به كتاب النقائص، ووجه العناية بهذا الخبر هو النظر في طريقة بنائه على النحو الذي وصل إلينا؛ فالمُسلّمة التي لا شك فيها هي أنّ الخبر عمل جماعي لعدد من الرواة المتعاقبين من زمن المشافهة إلى زمن التدوين، ثم إنّ هذا الخبر مشتمل على قوالب أدبية متعددة تبدو المقاربة بينها داخل الخبر عسيرة صعبة؛ فهي تظل في اعتقاد الكثيرين قوالب أتت على هذه الكيفية لتلائم العصر الذي جُمعت فيه المرويات الشعرية والإخبارية عن العرب، وهي بهذا الاجتماع مما اعتادت كتب التراث عليه بحسب الغاية من التصنيف

(١)، ولكن صحّت هذه الرؤية في كثير من جوانبها فإنّ ما تسعى الدراسة إلى إثباته والدفاع عنه، هو أنّ هذه المكونات تجتمع وفق منطق تصوري يُسهم في بناء قيمة جمالية معتبرة، وتكمن مهمة الباحث في كشفها والإبانة عنها.

تدرج هذه الدراسة في حقل علمي يُعرف بحقل الدراسات الإدراكية (Cognitive Sciences) (٢)، وتستقي من هذا الحقل منهجها الذي بات يُعرف بالمنهج الإدراكي، وتُعد مباحث الاستعارات المفهومية التي تصف آلية عمل الذهن وانعكاس هذا العمل على النشاط اللساني عند الإنسان، واحدةً من الأركان الرئيسة لتأسيس هذا العلم منذ ظهور كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" (٣)، وقد وازنَ جورج لاكوف (George lacoff) بين تيارين أساسيين هما التجريبي والموضوعي؛ ليصل من هذه الموازنة إلى ضرورة اعتماد الرؤية الحديثة

(١) انظر تفسير د حمادي صمود لهذه الظاهرة في سياق حديثه عن وصف القدامى لأصل الكلام الجيد في: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ط ٢- ١٩٩٤م، منوبة: منشورات كلية الآداب، ص ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) ثمة من يستعمل مصطلح "العرفانية" أو "العرفنية" أو "المعرفية"، وجميعها تعريب مختار للمصطلح (Cognition)، وقد فضّلت الاقتداء بمن عربها إلى الإدراكية من دون ادعاء تفضيله على غيره، وحيثما جاء في هذه الدراسة أحد هذه المصطلحات المختارة فلأتمّاء جاء موافقة لمن اتخذ عنوان بحث أو دراسة له؛ فهي جميعاً تعريب لمصطلح لساني له معالمة الواضحة التي لن تتغير بسبب تعدد محاولات التعريب.

(٣) وقد صدر عام ١٩٧٩م، انظر تصدير الكتاب في: جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط ٢- ٢٠٠٩م، الدار البيضاء: دار توبقال.

للاستعارة بوصفها عاملاً مهمًّا في حياة الإنسان، وأنَّ تجليات الاستعارة في النشاط اللساني هي الشاهد الذي يعكس طبيعة العقل الاستعارية^(١).
أمَّا عن توظيف نظرية الاستعارة المفهومية في دراسة الخطاب فإنَّ من الدراسات التي أفادت منها دراسة عنونها: "الاستعارات التصويرية وتحليل الخطاب السياسي" للدكتور محمد الصالح العمراني، وفيها عرض الباحث نواحي نظرية وإجرائية للاستعارة المفهومية^(٢) في تحليل الخطاب؛ فمن النظرية تحليل الخطاب استعارياً عند لاكوف، ومن الإجرائية دراسة نماذج متداولة من الخطاب السياسي، وفي العدد ذي الرقم ١٠٠ صيف ٢٠١٧م من مجلة فصول وعنوانه: "الإدراكات" عرضَ العدد ثلاث دراسات علمية استعانت بنظرية الاستعارة في دراسة الخطاب، وهي: "بنية القصيدة الجاهلية، من النماذج التفسيرية السائدة إلى المنظور العرفاني"

(١) وذلك في مقدمة كتابٍ له أباَنَ فيها عن معالم النظرية الإدراكية بشكل عام، ثم عرض التصور الاستعاري للغضب ليكون مثالاً على أثر الاستعارة في المنطق التصوري عند البشر وتبعات هذا التأثير على مستوى اللغة والخطاب، انظر: جورج لاكوف، ما تكشفه المقولات حول الذهن، تعريب: د. عفاف موقو، ضمن إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٢م. تونس: بيت الحكمة، ص ٣٢١، ٣٤٩.

(٢) د. محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصويرية وتحليل الخطاب السياسي، ط ١- ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، عمَّان: دار كنوز المعرفة. واستخدام عبارة "الاستعارات التصويرية" هو إحالة إلى موضعها في الذهن، أمَّا "الاستعارات المفهومية" فإحالة إلى وظيفتها في الإدراك.

(١) ، و"الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش، مقارنة عرفانية" (٢) ، و"البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية" (٣) .

وتنفرد هذه الدراسة بمحاولتها الإفادة من نظرية الاستعارة المفهومية في تفسير انسجام خبر ابتداء النقائض، وهي محاولة لا تخلو من التحديات التي تُحيط بعملية الوصف والتفسير، وأعني بهذه التحديات تعدد رواة الخبر وتعدد مكوناته، ثم ندرة الدراسات السابقة المهتمة بهذه القضية؛ فالباحث لم يطالع على دراسة عُنيّت بهذه المسألة وأولتها اهتمامًا بالبحث والنظر، بل ولم يطالع على دراسة عُنيّت بهذا الخبر تحديداً بأي منهج من مناهج الدراسات الأدبية وتحليل الخطاب .

وطلبًا لتحقيق الهدف من الدراسة ستكون البداية بعرض إشكالات السند الافتتاحي لكتاب النقائض وانعكاسها المباشر على طبيعة الخبر محل الدراسة، ثم تحديد الخبر وتحديد مكوناته، وعرض ما يُسوّغ تسمية الخبر بالخطاب الجامع، ثم دراسة الأنظمة الاستعارية المكوّنة للخبر واستتبعاتها المنطقية والدلالية المؤثرة في عملية الانسجام، فخاتمة تعرض فيها أبرز النتائج والتوصيات .

(١) وهي للباحث: سليم العمري، انظر: مجلة فصول، المجلد (٢٥ / ٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م، ص ٤٠٧، ٤٣٠. وهذا البحث هو في الأصل ضمن أعمال الندوة الدولية الثانية برعاية المعهد العالي للغات في جامعة قابس بتونس سنة ٢٠١٦م.

(٢) أعادت المجلة النظر في نزاهة هذه الدراسة المنسوبة إلى الباحث: الميلود حاجي، في عددها ذي الرقم ١٠١ وأنّ ما أتى به الباحث في هذه الدراسة هو للباحثة جميلة كرتوس. انظر في الأول: مجلة فصول، المجلد (٢٥ / ٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م، ص ٤٣١، ٤٥٠. وانظر في استدراك المجلة: مجلة فصول، المجلد (٢٦ / ١)، العدد ١٠١، خريف ٢٠١٧م، ص ١٥، ٣٩.

(٣) للباحث: إبراهيم بن منصور التركي، انظر: مجلة فصول، المجلد (٢٥ / ٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م، ص ٤٥١، ٤٦٧.

إشكالات السند الافتتاحي:

يبدأ كتاب نقائص جرير والفرزدق^(١)، أو شرح نقائص جرير والفرزدق^(٢)، بخبر ابتداء التهاجي بين هذين الشاعرين، ويُستهل الخبر بسند افتتاحي ينتهي إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى، وهو: "قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال الحسن بن الحسين السكري، قال أبو جعفر محمد بن حبيب: حُكي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي - من تيم قريش مولى لهم فغلب عليه نسبهم - قال: كان التهاجي بين جرير والفرزدق فيما ذكر له مسحل بن كسيب بن عمران بن عطية الحَطَفِي ..."^(٣).

يظهر في هذا السند إشكالان اثنان: أولهما: أنَّ هذا السند لا يُثبت صحة إسناد خبر ابتداء نقائص جرير والفرزدق إلى راوٍ محدد أو مجموعة محددة من الرواة، بل إنَّه لا يُثبت نسبة الكتاب إلى أبي عبيدة على الرغم من تصريحه باسمه، وإذا علمنا أنَّ الكتاب قد حُتم بهذا السند نفسه^(٤) فإنَّ ذلك لن يغير من حقيقة امتناع نسبة الخبر إلى أبي عبيدة أو غيره فضلاً عن الكتاب نفسه؛

(١) وهذه تسمية الكتاب لنسخة نُشرت سنة ١٩٠٥م بتحقيق بيفان.

(٢) وهي التسمية المختارة للكتاب في نسخة نُشرت سنة ١٩٩٨م بتحقيق د. محمد إبراهيم حور، د. وليد محمود خالص.

(٣) كتاب النقائص، نقائص جرير والفرزدق، تحقيق: بيفان (Anthony Ashley Bevan)، ١٩٠٥م، ليدن، ١/ ١. ولأنَّ الكتاب غير منسوب إلى مؤلف بعينه وهو ما تؤكدُه الشواهد والدلائل التاريخية فضلاً عن متن الكتاب فسوف أُشير إلى اسم الكتاب مباشرة.

(٤) حُتم بقوله: "تم كتاب النقائص، نقائص جرير والفرزدق، رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي". السابق: ١١٢٨ / ٢.

إذ إننا ما إن نمضي في القراءة والنظر حتى ندرك أنّ هذا السند لا ينفى الشك بأننا أمام عمل جماعي اضطلع به مجموعة من الرواة هم هؤلاء الأربعة المذكورون في السند وغيرهم ممن لم يُذكر فيه، ومما يُثبت العلم بهؤلاء الرواة غير المذكورين في السند هو متن الخبر نفسه ومتن الكتاب كاملاً؛ إذ نسمع فيهما أصواتاً لرواة متعاقبين في الزمن يُمكن وضعهم في ثلاث طبقات إذا ما جعلنا أبا عبيدة معياراً لهذه الطبقة .

سيُوضع في الطبقة الأولى الرواة الذين أخذ عنهم أبو عبيدة العلم والرواية، كمسحل بن كسيب المذكور آنفاً في السند^(١)، وكأبي منيع الكلبي^(٢)، وقد يُقطع السند باستعمال الفعل المبني المجهول فلا يذكر أبو عبيدة اسم من يروي عنه، كقوله عن جرير مُخبراً عن غيره: "أُخبرْتُ أنّه كان أعفّ من ذلك"^(٣)، أو أنّ يُذكر الرواة على وجه العموم اكتفاءً بنسبتهم إلى عشائهم، مثل: "قال أبو عثمان: سمعت أبا عبيدة يقول: سألتُ بعض بني كليب: ما أشد ما هُجيتم به عليكم؟"^(٤)، وربما ذكر أحد الرواة من هذه الطبقة من دون تنصيص على

(١) يرد هذا الاسم في موضع آخر من هذا الخبر من دون أن يُقرن بأبي عبيدة وذلك في قوله: "وذكر مسحل بن كسيب قال: ولدتُ كهفة ٠٠٠". السابق: ١ / ٣١. وعندني أنّ السكوت عنه قد يدلُّ على غلبة الرواية عنه من جهة أبي عبيدة .

(٢) جاء في الخبر: "قال أبو عبيدة: حدثني أبو منيع الكلبي قال: كان جرير يقول ٠٠٠". السابق: ١ / ٣٠.

(٣) السابق: ١ / ١٦٧.

(٤) السابق: ١ / ١٥٧. وينتهي ما جاء في إسناد أبي عثمان بما أجاب به القوم أبا عبيدة، وبعد هذا الإسناد - في الصفحة نفسها - يرد إسناد مقطوع غير متصل بأبي عبيدة، وهو مروى عن أبي جعفر -

رواية أبي عبيدة عنه أو حتى من غيره ممن هو في طبقة أبي عبيدة، كقوله: " وفيها تصدق قول حكيم: إنهم إنما تهاجوا من أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه^(١)".

وهذه الطبقة من الأعراب الذين لهم قيمة إخبارية عالية في السند؛ فقد يتصلون بشعراء النقائص من جهة النسب، فضلاً عن قريتهم الزماني والمكاني بأحداثها وما دعا إليها من أسباب التهاجي، وهم في العموم ممن توخى علماء اللغة والأدب في القرن الثاني الهجري - ومنهم أبو عبيدة - السماع منهم والرواية عنهم^(٢)، ولذا كانت هذه الطبقة مثلاً على مرحلة المشافهة، أو لنقل على مرحلة الانتقال من المشافهة إلى التدوين، وقيمة الوعي بذلك تتلخص في أنَّ رواة الطبقة الثانية يستهدفون الأعراب بالسؤال عمّا جاء في كلام العرب وتحديدًا الشعر، وسيكون التنافس في تحصيل ما عند الأعراب من أسباب التفاضل بين الرواة الآخذين عنهم فيما بعد.

أمّا الطبقة الثانية فهم العلماء الذين في درجة أبي عبيدة في العلم والرواية والمعرفة بأيام العرب وأخبارهم، وهم فرعان: بصري وكوفي؛ فأما البصري

والغالب على الظن أنه محمد بن حبيب - وفيه: "قال أبو جعفر: فقلت عجوز منهم ٠٠٠". وانقطاعه بهذا الشكل يجعل نسبته إلى أبي عبيدة من باب التخمين.

(١) السابق: ٧ / ١. ومن يقرر صدق ما قاله حكيم بن معية غير منصوص عليه في الخبر؛ أهو أبو عبيدة أم غيره ممن هو في طبقته أو دونها.

(٢) نجد أنَّ أبا عبيدة قد روى عن أبي عمرو بن العلاء؛ فجاء في الكتاب: "قال أبو عبيدة: حدثني أبو عمرو بن العلاء، قال: أصاب الناس سنة... ١ / ١٩٧. وهي رواية خارج حدود الخبر الذي ندرسه، وسيُحدد هذا الخبر في الفقرة الآتية.

فأبو عبيدة والأصمعي^(١)، وأما الكوفي فيتقدمهم المفضل الضبي^(٢)، وأبو عمرو الشيباني^(٣)، وابن الأعرابي^(٤)، وقد عُرف لهؤلاء جميعاً التقدم والفضل في العلم

(١) اختلف في تاريخ وفاة أبي عبيدة، فجاء في الفهرست: "وولد أبو عبيدة سنة عشر ومائة، وتوفي سنة عشر ومائتين، وقيل إحدى عشرة، وقال أبو سعيد: سنة ثمان، وقيل سنة تسع". أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، كتاب الفهرست، تحقيق: د. أيمن فؤاد السيد، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١ / ١٥٠. وأمر هذا الخلاف في تاريخ وفاته غريب يدفع إلى الحيرة والتساؤل عن سببه؛ لأنَّ أبا عبيدة من كبار علماء العربية، أما الأصمعي فتوفي سنة ٢١٣هـ، انظر السابق: ١ / ١٥٥.

(٢) توفي سنة ١٧٠هـ، وقد يروي عنه في هذا الخبر أعلامٌ من الكوفة لهم عناية بالأخبار، كالكلبي الذي روى عنه يوم أعشاش وصحراء فلج. انظر: كتاب النقائض، ١ / ٧٥. وقد يُورد الخبر رواية مباشرة عن الكلبي كحديث داحس، انظر السابق: ١ / ٨٣. وبهمنا من هذا أنَّ الخبر في حديث داحس استند على علم من أعلام الكوفة معاصر لأبي عبيدة وطبقته غير أنَّه اشتهر كأبي عبيدة بعلم النسب وأخبار العرب، وكتابه "جمهرة النسب" هو من رواية السكري عن ابن حبيب، وهذان الراويان هما من سلسلة السند الافتتاحي الذي نُعنى به هنا، والكلبي هو هشام بن محمد بن السائب، عدَّ له أبو الفرج النديم كتباً في فروع من العلم منها ما كان في أخبار الشعر وأيام العرب، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: النديم، ٢ / ٣٠١.

(٣) توفي سنة ٢٠٥هـ، وهو معدود في الكوفة بأنَّه من أعلمهم وأكثرهم أخذاً عن الأعراب الثقات، وهو في هذا الخبر يشارك أبا عبيدة الرواية عمّا كان بين جرير وغسَّان خلافاً للمفضل الضبي.

(٤) مواضع التنصيص على روايته في الخبر تشبه مواضع الأخذ عن الأصمعي من جهة الغريب وضبط رواية الشعر، من ذلك ما جاء بعد أبيات شعرية: "وروى ابن الأعرابي: الحارث الأجدم". كتاب النقائض: ١ / ٩٢. وابن الأعرابي متوفى سنة ٢٣١هـ، أي إنَّ وفاته كانت في الثلث الأول من القرن الثالث الهجري مُتوسطاً بهذا التاريخ تاريخ وفاة راويين اثنين يُعدان من الطبقة الثالثة التالية لأبي عبيدة، وهما أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير المتوفى سنة ٢٢٠هـ، وأبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ. ووجه وضع ابن الأعرابي في طبقة أبي عبيدة ومن معه هو منزلته العلمية في رواية اللغة والشعر عند الكوفيين؛ فهو ربيب المفضل الضبي، ولذا صحت روايته عنه أكثر من غيره، فضلاً عن تعصبه

والرواية فضلاً عن اهتمامهم المشترك بقضية النقائص بشكل عام^(١)، وأدى ذلك إلى تزكية كل فرع لصاحبه وتقديمه على غيره من رواة الفرع الآخر نتيجة التنافس الحاصل بينهما^(٢)، وهذا يعني أنّ خبر ابتداء النقائص مُشترك بين مدرستين متنافستين^(٣)، وكلاهما ضرب فيه بسهم في بنائه وتكوينه تبعاً لهذه

للكوفيين وتحامله المعروف على أبي عبيدة وتخطئته له، أما أبو عثمان فقد جمع بين المدرستين البصرية والكوفية، وكذلك فعل أبو جعفر محمد بن حبيب، بل عُدد ابن الأعرابي أحد شيوخ أبي جعفر كما جاء عن أبي الفرج النديم: ٢ / ٣٢٨. ونحن نعلم أن أبا جعفر محمد بن حبيب هو الراوي الأول عن أبي عبيدة في السند الافتتاحي.

(١) انظر فقرة "رواية الشعر والأخبار والشروح في المخطوطات" وذلك ضمن التقديم الخاص لكتاب شرح نقائص جرير والفرزدق، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، ط ٢ - ١٩٩٨م، أبو ظبي: منشورات الجمع الثقافي، ١ / ٧. ولعدم الجزم بنسبة الكتاب إلى مؤلف محدد كما هو الحال مع بيفان كان ترك اسم المؤلف مشروعاً.

(٢) بل نجد من البصريين من يُفاضل بين أبي عبيدة والأصمعي؛ ففي الفهرست نص مروى عن السيرافي عن شيخه المراد جاء فيه: "قال شيخنا أبو سعيد: قال أبو العباس المراد: كان الأصمعي أنشد للشعر والمعاني، وكان أبو عبيدة كذلك، ويُفضّل على الأصمعي بعلم النسب، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو". أبو الفرج ابن النديم، ١ / ١٥٦.

(٣) مما يدل على شدة المنافسة بين أنصار المدرستين في رواية الأخبار والأشعار والعلم بالغريب ما جاء في كتاب طبقات النحويين واللغويين، من وضع أبي عمرو الشيباني في منزلة من العلم لا يبلغها أبو عبيدة، كقوله: "قال أبو العباس - يعني ثعلباً أحد أبرز أعلام المدرسة الكوفية -: "وكان مع أبي عمرو الشيباني من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم". أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢، ٣، د.ت. القاهرة: دار المعارف، ص ١٩٤. وقال في ابن الأعرابي: "وكان ناسباً نحوياً كثير السماع، رواية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان يزعم أنّ الأصمعي وأبا عبيدة لا يُحسنان قليلاً ولا كثيراً". السابق: ص ١٩٥، ١٩٦. وفي المقابل فإنّ ابن سلام - وهو بصري - يُشيد بمنزلة المفضل الضبي مع وضعه في هذه الإشادة في درجة

المنافسة، ومما يدل على ذلك أنّ الخبر ينصّ نصًّا على موضع ابتداء المفضل الضبي الذي يختلف تمامًا عن موضع ابتداء أبي عبيدة؛ فابتداء أبي عبيدة هو من هذا السند الافتتاحي، ثم سيأتي بعد ذلك التنصيص على موضع ابتداء رواية المفضل الضبي على لسان ابن حبيب الراوي الأول عن أبي عبيدة في السند الافتتاحي، ثم يُضاف إلى هذه المسألة أنّ مما آل إليه هذا التنافس بين المدرستين أنّ أبا عمرو الشيباني يشارك أبا عبيدة الراوية في هذا الجزء الذي يُفسّر فيه ابتداء النقائص، وكأنه بذلك يُعوّض غياب صاحبه الكوفي المفضل الضبي، حيث جاء فيه: "قال أبو عمرو: وكان غسان بن ذهيل حدثًا...^(١)"، ثم يعود التنصيص إلى ذكر ابتداء الفرزدق من رواية أبي عبيدة، التي ستكون بعد التنويه على ابتداء المفضل الضبي المشار إليه سابقًا^(٢).

أمّا الطبقة الثالثة فهم الرواة الذين سعوا في طلب العلم من دون الضلوع المباشر في المنافسة العلمية بين البصرة والكوفة، ويتقدمهم رواة السند الافتتاحي مع الأخذ في الاعتبار من كان في درجتهم ولم يرد ذكره في السند وكان قريب العهد بأعلام الطبقة الثانية؛ فيكون منهم أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير، وليس المذكورًا في السند الافتتاحي، غير أنّه ممن روى عن أعلام الطبقة الثانية، وفي حدود الخبر الذي نُعنى بدراسته نجده قد روى عن الأصمعي وعن أبي

أصحابه من أهل البصرة؛ فقال: "وكان الأصمعي وأبو عبيدة من أهل العلم، وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة: المفضل بن محمد الضبي الكوفي". محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، د. ط، د. ت، جدة: دار المدني. ٢٣ / ١.

(١) السابق: ٢٥ / ١.

(٢) انظر السابق: ١ / ١٢٤. ويُلاحظ التنصيص بتصديده بعنوان: "أول ابتداء الفرزدق".

عبيدة^(١)، وفي الفهرست أنّ كتابه "النقائض" مروى عن أبي عبيدة^(٢)، ومنهم أبو جعفر محمد بن حبيب أقرب رواة السند إلى أبي عبيدة، وهو في الوقت نفسه من يتولى مسؤولية التنقيص على موضع ابتداء رواية المفضل الضبي على وجه التخصيص.

وتبرز قيمة التنويه إلى هذين العُلمين في أنّهما معدودان في قائمة علماء الكوفة ورواتها، وقد أخذنا عن علماء البصرة من دون تعصب أو ضلوع في مسألة المنافسة الحاصلة بين المدرستين وما ينبني عليها، ولذا نجد في عداد ما يُذكر لهما من المؤلفات كتاب النقائض؛ فنُسب إلى أبي عثمان كتاب النقائض رواية عن أبي عبيدة^(٣)، ونُسب إلى أبي جعفر أيضاً كتاب النقائض، بل ذُكر أنّ له كتاباً في نقائض جرير وعمر بن لجأ^(٤).

وتجدر الإشارة إلى الراوي الثاني عن أبي عبيدة في السند، وهو الحسن بن الحسين السكري؛ فهو عند ابن الأنباري راوية البصريين ومن شيوخه محمد بن حبيب^(٥)، وهو عند أبي الفرج النديم ممن خلط المذهبين مع التنويه بحسن

(١) روايته عن الأصمعي تتصل بتفسير الغريب من المعاني الشعرية، وهي "قال أبو عثمان: حدثنا الأصمعي قال: تجاعر حيّان من العرب...". السابق: ١ / ١١. وأمّا روايته عن أبي عبيدة فهي: "قال أبو عثمان: سمعت أبا عبيدة يقول: سألتُ بعض بني كليب: ما أشد ما هُجيتُم به...". السابق: ١ / ١٥٧.

(٢) انظر ما قاله أبو الفرج النديم في ترجمته في الفهرست: ١ / ٢١٣. وفيه أنّه مات سنة ٢٢٠هـ.

(٣) انظر: النديم، ١ / ٢١٣.

(٤) انظر: السابق، ١ / ٣٢٨.

(٥) انظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط٣-

١٤٤٥هـ / ١٩٨٥م، الأردن: مكتبة المنار، ص ١٦٠.

معرفته باللغة والأنساب والأيام^(١)، وكلاهما اتَّفَق على وصفه بالعناية بأشعار
الفحول والقبائل .

أما الإشكال الثاني فهو في استعمال الفعل المبني للمجهول "حُكي"،
وحيث جاء بهذه الصيغة فإنَّ ثمة احتمال سقوط راوٍ أو مجموعة من الرواة بين
ابن حبيب وأبي عبيدة بسبب انقطاع السند، ثم إنَّ في استعمال هذا الفعل ما
يغري القارئ بأن السند الافتتاحي مُوجَّهٌ لتقديم خبرٍ ذي طبيعة سردية يعلو
فيها صوت أبي عبيدة على غيره من الرواة الذين هم من طبقتهم ولكنه يتفوق
عليهم في باب الأيام والأخبار والأنساب، أو يُقال عوضًا عن ذلك إنَّ القيادة
المسؤولة عن توجيه افتتاح الكتاب تميل إلى المكوّن السردى لتكون فاتحة وتمهيدًا
للمكوّن الشعري وهو النقائص .

وبناء على هذين الإشكالين فإنَّ من المقرر استحالة نسبة الكتاب إلى
مؤلف محدد، وحيث كان الأمر كذلك فإنَّ في الإمكان طرح الفرضية العلمية
الآتية تبعًا لهذه النتائج المستخلصة مما سبق، وهي أنَّ النقائص مادة أدبية جامعة
نواتها الشعر، وقد تتبعها أعلام اللغة والأدب في القرن الثاني الهجري حسب
ميلهم العلمي واهتمامهم الأدبي؛ فغلبَ على بعضهم العناية بالغريب ومعاني
الشعر، وغلبَ على بعضهم العناية بالأيام والأخبار والأنساب، وإذا ما تساءلنا
عن قيمة هذا الفرضية كان الجواب في كونها المدخل إلى تسويغ بناء خبر ابتداء
النقائص على هذه الطريقة التي وصلت إلينا؛ فقد أخذ العلماء المتأخرون -

(١) انظر: النديم، ١/ ٢٣٩، ٢٤٠.

وهم الطبقة الثالثة- هذه المادة الأدبية الجامعة وصاغوها بكيفية تتناسب مع مبدأ الترجيح والتفضيل؛ كترجيح رواية غير أبي عبيدة في قول الفرزدق:

وَقَلَّتْ نِطَاقُ الْقَوْمِ إِلَّا صَبَابَةً وَخَوَّدَ حَادِيهَا فَشَمَّرَ كَالرَّأْلِ

فقد جاء بعده: "حاديها رواه أبو عبيدة (١)"، أو اختيار النقل عن المفضل الضبي كما في "خبر يوم أعشاش ويوم صحراء فلج (٢)"، أو اختيار النقل عن أحد أعلام التاريخ كنقل حديث داحس عن الكلبي، مثل: "حديث داحس عن الكلبي، ذكر الكلبي قال: ... (٣)"، وهو ما يعني العدول عن أبي عبيدة إلى غيره على الرغم من كونه عدولاً عن الأخذ من أبرز علماء أيام العرب وأخبارهم، وبناء على ذلك فإننا نكاد نجزم بأن المنافسة بين المدرستين البصرية والكوفية كانت العامل المهم في ظهور هذا الخطاب الأدبي الجامع في مرحلة التسامح بين المدرستين؛ أي إنّ الذين أخذوا علمهم عن أعلام هاتين المدرستين المتنافستين كانوا السبب في اتساع الخطاب ليضم عددًا من القوالب والأشكال الأدبية واللغوية، فضلاً عن التصريح بأسماء المروي عنهم من المدرستين أو التغاضي عن التصريح بها، ونفترض تبعًا لهذا أنّ هذه المنافسة لو كانت ممتدة في الزمن لما وجدنا خبر ابتداء النقائض بهذا الحجم وهذا التعدد في القوالب والأشكال، ولربما غاب ما نسميه الخطاب الأدبي الجامع عن الحضور، وحيث

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق: ١ / ٣٠٥. أما نسخة "بيفان" فموافقة لرواية أبي عبيدة. انظر:

كتاب النقائض: ١ / ٣٦.

(٢) السابق، ١ / ٧٥.

(٣) السابق، ١ / ٨٣.

لم يكن الأمر كذلك فإننا سنكون أمام خطاب يصعب تحديد القيادة المسؤولة عنه، كما يستحيل حصره في شكل أو قالب أدبي دون آخر، بل هو انتقال من هذا إلى ذاك، إلا أن اعتمادَ السند على الفعل "حُكي" يُرَجِّح الظن إلى اعتبار هذا الخبر ذا طبيعة سردية تتخللها قوالب أدبية أبرزها الشعر.

إنَّ هذه الفرضية تكاد تجيب بنفسها عن سبب حضور الخطاب الأدبي الجامع، وعن كيفية بنائه من جهة تعدد الأشكال الأدبية ومن جهة تعدد الرواة، ولكننا بحاجة إلى أن نجد في هذه الإجابة ما يُفسِّر عملية الانسجام في هذا الخبر من عدمها حتى نُسَلِّم بصحة الفرضية وصحة الإجابة المصاحبة لها؛ أي أن يكون خلاصة ما تقدم متضمناً في التساؤلات الآتية: كيف تجتمع هذه المكونات في خبر واحد وهو خبر ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق؟ ثم إذا علمنا كيفية اجتماعها؛ فهل ثمة روابط هيأت انسجامها والتحام بعضها مع بعض؟ وهل يمكن أن نجد في اجتماعها قيمة جمالية معتبرة؟

٢- تحديد خبر ابتداء نقائض جرير والفرزدق ومكوناته:

يبدأ الخبر الذي تُعنى بدارسته بما ابتدأ به كتاب النقائض أي بالسند الافتتاحي الذي تقدم القول فيه، ويُجتم بقول أبي عبيدة: "فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق^(١)"، وهو بهذا التحديد خبر طويل يضم مكونات يُمكن إرجاعها إلى أربعة مكونات رئيسة هي: المكون الشعري، والمكون السردي، والمكون اللغوي، والمكون التوثيقي. ومن خلال الحديث عن هذه المكونات نستطيع وضع الأسس والمنطلقات لدراسة الخبر بوصفه خطاباً أدبياً جامعاً.

أ/ المكون الشعري:

أساس هذا المكون المادة الشعرية المعروفة بالنقائض وتحديدًا نقائض جرير والفرزدق، غير أنّ لهذا المكون في حدود الخبر موضع الدراسة ما يُفرده ببعض المسائل والملحوظات؛ ذلك أنّ ما نجده في هذا الخبر من نقائض الشعارين تحديداً هو شعر للفرزدق جمع فيها جريراً مع البعيث المجاشعي^(٢)،

(١) كتاب النقائض: ١/ ١٢٦، ١٢٧. أي إنّ الخبر في نسخة بيفان يبدأ من ١/ ١، إلى هذا الموضع ١/ ١٢٦، ١٢٧. أمّا نسخة الكتاب بتحقيق د. محمد إبراهيم حور، ود. وليد محمود خالص، فيبدأ الخبر من ١/ ١٥٧ إلى ١/ ٣٥٤. أي إنّ الخبر يقع في ١٩٧ صفحة، وسبب زيادة عدد الصفحات في التحقيق الثاني هو حجم الخط ومقاس الورق اللذان يتفقان مع الإخراج الحديث للكتاب عند الطباعة والنشر، موازنة مع نسخة بيفان الصادرة سنة ١٩٠٥م، وإلا فهما متفقان في نص الخبر باستثناء مواضع يسيرة سببها مراجعة التحقيق.

(٢) انظر: كتاب النقائض، ١/ ١٢٧. وفي الخبر لا يمثل هذا الشعر البداية الفعلية للفرزدق في النقائض؛ فهو سيشير إلى أول ما قاله فيها بعد أن يذكر شعر جرير، بقوله: "فأجابه الفرزدق فكانت أول قصيدة هجا بها جريراً ويهجو البعيث". ١/ ١٦٧.

فتلاه ما قاله البعيث المجاشعي يهجو جريراً ويجيب الفرزدق^(١)، ثم ما قاله جرير يجيب البعيث ويهجو الفرزدق^(٢)، وهذا يعني أنّ الخبر على الرغم من طوله وامتداده خالٍ من نقائض مباشرة بين الشاعرين، بل إنّ هذه النقائض غير المباشرة أتت في آخر الخبر، واستناداً على ذلك فإنّ المكون الشعري يستوعب نقائض يجوز أنّ نَعدها من المستوى الثاني للنقائض؛ و هي التي وقعت بين جرير وعدد من الشعراء، ولأنّ هؤلاء الشعراء لم يكونوا في مستوى القوة الشعرية التي يتمتع بها جرير؛ فقد آل الأمر فيما بعد إلى التحام الهجاء بين جرير والفرزدق.

نلاحظ أيضاً الاستعانة بهذا المكون في تعليل تلقيب المتكلم بما قاله من الشعر، بل إنّ أول شعرٍ أتى في الخبر كان سببه هذا التعليل؛ ففي أول الخبر أنّ "الخطّفى" لقبٌ لرجل اسمه حذيفة بن بدر بن سلمة، وسُمّي به لشعرٍ قاله^(٣)، وتبعاً للسند الافتتاحي فإنّ هذا موضع ابتداء أبي عبيدة في الخبر؛ إذ سيُعاد الإتيان بالتعليل ولكن من وجهة نظر مغايرة عندما تبدأ رواية المفضل الضبي في الخبر؛ فروايته تبدأ بذكر ما وقع بين جرير والبعيث المجاشعي؛ فقال: "قال ابن حبيب: من ههنا روى المفضل. وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاء أن البعيث المجاشعي... وإمّا بعثه بيت قاله...^(٤)"

(١) انظر: السابق، ١ / ١٣٢.

(٢) انظر: السابق، ١ / ١٥٨.

(٣) انظر: السابق، ١ / ١.

(٤) السابق: ١ / ٣٧، ٣٨.

وأخيراً فإنّ هذا المكون يضم أشعاراً تسبق زمن جرير والفرزدق،
كالأشعار التي قيلت في أيام العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، أو يُستعان
بها في التعليل والتوثيق عند شرح الغريب، وقد يُصرح الخبر بالراوي أو يشير إلى
رواية الآخر كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

وبناء على هذه الملحوظات فإنّ من المتبادر إلى الذهن صعوبة تفسير
الترابط بين هذه المادة الشعرية ضمن هذا المكوّن، إذ قد تبدو هذه الكثرة من
المادة الشعرية قائمة على احتياجات الخبر الفعلية، وقد يُظن أنّها مجرد استطراد
سببه تعدد الرواة وتباين اهتمامهم برواية الأشعار .

ب/ المكون السردى:

وهو - عند الباحث - المكون الأكثر بروزاً في الخبر لسببين:

أولهما أَنَّ الخبر نفسه يسير باتجاه تعليل ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق، ومن ثَمَّ فَإِنَّهُ يستعين بالوقائع ويتخذ منها مادة تخضع لمبادئ السرد؛ كالمقاطع السردية، والتعاقب الزمني، والخضوع لعوامل السبب والنتيجة، وغيرها، ويتصدى المكون السردى بيان ذلك ابتداءً من السند الافتتاحي وتحديدًا مع استخدام الفعل "حُكي" كما تقدم بيانه .

والثاني أَنَّ هذا المكون يتضمن التصريح باسم راويين بارزين - ذُكِرَا في الفقرة السابقة - توخيا لتعليل ابتداء النقائض، وهما أبو عبيدة والمفضل الضبي، أمَّا الأول فكان له ابتداء خاص به نجده في السند الافتتاحي، وأمَّا الثاني فله ابتداء حدده ابن حبيب كما تقدم أيضًا في الفقرة السابقة .

تبدأ رواية أبي عبيدة بسرد واقعة اعتداء تميم بن علاثة أحد بني سَلِيط على بكرة بنت مليص إحدى نساء بني مقلد بن كُليب، وانتهى اعتداؤه عليها بأن ضربها حتى شَجَّ رأسها؛ فلقي أخوها زوج أخته تميم بن علاثة؛ فلامه على ضربها وشَجَّها فتلاحيا فضرب تميم أخاها وشَجَّ رأسه فأَمَّه، ومنعًا لوقوع الشر بين حيين من بني يربوع هما بنو سَلِيط وبنو كُليب؛ فقد حمل هلال بن صعصعة أحد بني كليب الدية فالتأم ما بينهما على حقد وضعينه؛ فقد تنازع بنو جُحيش من سَلِيط مع بني الخَطْفَى، فأَمَّ بنو الخَطْفَى فيهجونهم بالشعر، وأمَّا بنو جحيش فمفحمين لا يقولون الشعر؛ فاستعانوا بغسان بن ذهيل السليطي - وهو من بني جارية بن سَلِيط - فهجا بني الخطفى عونًا منه لبني عمه بني

جحيش إذ هم سواء لسليط؛ فعزم جرير - وهو من بني الحظفي - على هجائه وهجاء بني سليط؛ فمنعه قومه لأنه كان لا يزال راعياً في غنم أبيه لم يقل الشعر بعد، غير أن جريراً استغل موقفاً غاب فيه من يمنعه من قومه؛ فحُمِل على بعير وأشرف على غسان وهو ينشد شعراً في هجاء بني الحظفي فرَجَز به هاجياً وكان أول شعر قاله (١).

وتبدأ رواية المفضل الضبي بسرد واقعة سرقة إبل البعيث المجاشعي من قبل ناس من بني سليط يُقال لهم: بنو ذهيل (٢)، ثم إنَّ البعيث وجدها معهم فخدعوه بادعائهم أنهم انتزعوها من لصٍ سرقها، ولأنَّ بين بني سليط وبني مجاشع ضربة رحم من جهة النوار بنت مجاشع - وكانت قد ولدتهم - فإنَّ البعيث قد نسب إليهم الفضل في الشرف والشعر؛ فهجاه جرير لهذا، غير أن البعيث مال إلى الصفح وأقام في بني كليب مجاوراً لهم خير جوار، فلمَّا عاد إلى قومه بني مجاشع استثاروا حميته وغبضه؛ فهجا جريراً على ما قال من قبل، غير أنَّ البعيث عجز عن إفحام جرير، بل كان ما أصابه جريراً من البعيث وقومه أشدَّ مما أصاب به البعيثُ جريراً وقومه، ولذا عزمت نساء بني مجاشع على الاستعانة بالفرزدق وكان قد قيَّد نفسه ومنعها من قول الشعر، فما زلن به حتى أحفظنه وأوقعن في قلبه الحمية لقومه ونسائهم؛ ففك قيده والتحم الهجاء بين الشعارين بعد عدد من المعارك الشعرية الثلاثية بين جرير والفرزدق والبعيث.

(١) انظر: السابق، ٢ / ١.

(٢) انظر: السابق، ١ / ٣٧. وهم - أي بنو ذهيل - قوم غسان السليطي الذي كان يُهاجي جريراً قبل البعيث.

وبناء على هذين الاتجاهين في تعليل ابتداء النقائص، نرصد هاتين الملاحظتين لحاجة الدراسة إليهما ولقيامهما على ما تتضمنانه من تساؤلات تُعنى بجوهر البنية الذهنية التصويرية في الخطاب الأدبي الجامع:

١- يظهر من حرص الخبر على تحديد مصدر الرواية فيما يتعلق بتعليل ابتداء التهاجي بين الشعاعين، وعودته إلى التصريح برواية أبي عبيدة في ابتداء الفرزدق بعد أن حدد موضع ابتداء المفضل الضبي في الرواية، أن التصريح باستثارة نساء بني مجاشع للفرزدق أتت من طريق رواية أبي عبيدة، وفي المقابل أتت منه التصريح بأن رجال بني كليب ينهون جريراً ويزبرونه -يمنعونه- من ابتداء التهاجي مع غسان السليطي، وهو ما يعني امتياز رواية أبي عبيدة بهذين التصريحين.

٢- في الجزء الذي ينص الخبر فيه على ما حُكي عن أبي عبيدة استدعاء سرديٍّ محدودٍّ موازنةً مع الجزء الذي ابتدأت فيه الحكاية عن المفضل الضبي؛ ففي الجزء الأول -الخاص بأبي عبيدة- لا نجد يومًا من أيام العرب أتت بمقومات سردية كافية إلا يوم قشاوة^(١) وكان في الجاهلية، ثم لا نجد غيره إلا مقاطع سردية قصيرة تتجه نحو الإجمال وعدم الإغراق في تفاصيل البنية السردية؛ بل من الملاحظ -وهذه إشارة مهمة- اعتذار جرير عن عدم نشر وقائع سليط وأيامهم ومفاخرهم الحربية بسبب ما كان بينه وبين غسان، ومن المؤكد -حسب تقدير الباحث- أن هذا الاعتذار كان بعد أن التحم الهجاء بينه وبين البعيث أو الفرزدق أو معهما معًا، أي بعد سقوط غسان أمام جرير، وفي المقابل فإنَّ الجزء الذي يُروى فيه ابتداء الفرزدق مليء بأيام العرب في الجاهلية والإسلام،

(١) انظر: السابق، ١ / ١٩.

كيوم ذات كهف ويوم طخفة^(١)، ويوم المروت^(٢)، وحديث داحس عن الكلبي^(٣)، ومن أيام العرب في الإسلام ما كان بين بني طهية وبني عوف واستعداد بني طهية زياد بن أبيه على بني عوف^(٤)؛ وفيه سرد لوقائع تاريخية متصلة بأعلام كبار في الجاهلية والإسلام، كقصة الحوفزان^(٥)، وحديث مقتل الزبير بن العوام^(٦).

(١) انظر: السابق، ١ / ٦٦.

(٢) انظر: السابق، ١ / ٧٠.

(٣) انظر: السابق، ١ / ٨٣.

(٤) انظر: السابق، ١ / ٧٨.

(٥) انظر: السابق، ١ / ٤٧.

(٦) انظر: السابق، ١ / ٨٠.

ج/ المكون اللغوي:

ويُستعان به عند الحاجة إلى شرح الغريب، سواء أكان الغريب في الشعر أم في السرد^(١)، وقد يُصاحب شرح الغريب الإتيان بـخبر قصير من أخبار العرب^(٢)، غير أنَّ مجيء هذا المكون مع الشعر أكثر، وهو لا ينحصر معه في شرح المادة اللغوية بل قد يصل إلى شرح المعنى الشعري، وعلى سبيل المثال لا الحصر قيل في بيت جرير هاجيًا غسان:

ألا بكرت سلمى فجداً بكورها
وشقَّ العصا بعد اجتماع أميرها

"شَقَّ العصا: التفرق، ومن هذا يُقال للرجل المخالف للجماعة قد شَقَّ العصا، وأميرها: الذي تُؤامره، زوجها أو أبوها"^(٣).

وقيل في بيت غسان هاجيًا جريرًا:

وما يذجون الشاة إلا بميسرٍ
طويلاً تناجيها صغيراً قدورها

(١) ومنه ما يُلحظ مجيئه في السرد في شرح نقائض جرير والفرزدق بتحقيق د. محمد إبراهيم حور و د. وليد محمود خالص، ولا نجد في نسخة بيفان. كشرح ما قاله نهمشل لأخيه مجاشع في حضرة الملك حيث قال له: "إني والله لا أحسن تكذباتك وتأنامك تشول بلسانك شولان البروق" فجاء بعده: "البروق بفتح الباء هي التي تشول بذنبها فيُظن أنها لاقح وليس بما ذلك". ١ / ٢٤٣. ولم يرد هذا الشرح في نسخة بيفان، انظر: كتاب النقائض، ١ / ٧٨. وكنحو كلمة "شماميط" المذكورة عند سرد يوم المؤت، جاء في الأول شرحها لغويًا، (١ / ٢٣٥)، ولم تُشرَح عند بيفان، (١ / ٧١).

(٢) كشرح لفظه "جعور" في شعر جرير حيث جاء في الشرح خبر رواه أبو عثمان عن الأصمعي.

انظر: كتاب النقائض، ١ / ١١.

(٣) السابق، ١ / ٧.

"يقول: يشتركون في الشاة كما يشترك الأيسار في الجزور، وتناجيتها: تشاورها^(١)"، وفي هذا دلالة على وقوع هذا المكون تحت تأثير المكون الشعري ولاسيما شعر النقائص؛ فإذا كانت النقيضة تستدعي النقيضة المضادة، كان على المكون اللغوي أن يؤدي واجبه في الشرح والتفسير مع هذه النقائص مما يساعد في إدراك المعنى الشعري، وبناء على ذلك تُفسر ظاهرة تكرار الشرح؛ فقد تكرر شرح معانٍ بعينها كتلك المعاني التي هُجى به البعيث المجاشعي، كتكرار شرح اللفظة "فَرْتَنَا"^(٢)، وتكرار أنه ابن حمراء العجان^(٣)، أو تكرار شرح المعنى الشعري في حقه الدال على أنه ابن أمة وأنه لا يُشبهه العرب في خِلقته وهيئته، وهو إلى الأعاجم أشد شبهاً إذ كان لأمة أشبه؛ فهذه المعاني الشعرية تفسيرها مكرور في أكثر من موضع تبعاً لتكرار ورودها في الشعر نفسه .^(٤)

(١) السابق، ٦ / ١ .

(٢) انظر: السابق، ١ / ٤١، ١ / ٦٣، ٦٤ .

(٣) انظر: السابق، ١ / ١٢٥، ١ / ١٦١، ١ / ١٦٣، ١ / ١٦٩ .

(٤) انظر: ١ / ٣٩ فيما قاله جرير عن إنكار بني مجاشع هيئة شعر حاجي البعيث، و ١ / ٦٣ في أن البعيث دَعِيٌّ ولبي القعقاع أن يقتسموه بينهم، و ١ / ١٦١ في نفور ذوي الحسب من مجاشع عن البعيث لسوء بلائه مع جرير .

د/ المكون التوثيقي:

وهو أقل المكونات حضوراً في الخبر، وتبرز أهميته في توثيق المرويات ونسبتها إلى أصحابها^(١)، وتوثيق قضية تعليل ابتداء النقائص، كنعحو: "فأجابه جرير، وفيها تصدق قول حكيم: إنهم إنما تهاجوا من أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه^(٢)"، وكنحو توثيق أن نقيضة من النقائص التي قيلت لم يُسمع لها بنقيضة^(٣)، وكذلك - وهو ذو أهمية عالية بالنسبة إلى هذه الدراسة - توثيق الأنساب ولاسيما ما كان من جهة المرأة^(٤)، وأخيراً توثيق الموقف الأدبي عند الشاعر؛ كما هو الحال مع جرير إذ قيل عنه إنه كان عفيفاً في معرض التشكيك في شعرٍ منسوب إليه^(٥)، ووجه أهمية هذا الأخير تكمن في أن الخبر يستعين به لنفي الشعر غير الدال على الموقف الأدبي للشاعر، بأن يردّه إلى انتحال الرواة وغيرهم.

(١) من توثيق المرويات في الخبر ما قيل بعد شعرٍ لغسان: " ووجدتُ بخط أبي أحمد عبد السلام، أنه وجد في نسخة أبي سعيد السيرافي زيادةً على ما في النسخة التي لأبي أحمد، وهو وَرَوَى هَمْرُو بن أَبِي عمرو". السابق: ١ / ١٧.

(٢) السابق: ١ / ٧.

(٣) انظر: السابق، ١ / ٢٨ في موضعين، و١ / ٢٩، و١ / ٣٠، و١ / ٣٧.

(٤) انظر: السابق، ١ / ٣٨. في قرابة البعث المجاشعي ببني سَلَيْط من جهة الأم، وسنقف على دلالة هذا التوثيق وأهميته في انسجام الخط تصويرياً.

(٥) انظر: السابق، ١ / ١٦٦. وهذا التشكيك وتوثيق الموقف الأدبي لجرير هو أوضح في شرح نقائص جرير والفرزدق؛ ففيه بعد إيراد المنسوبة إلى جرير: " قال أبو عبيدة: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ أَعْفًّ مِنْ ذَلِكَ". ٣٤٠ / ١.

٣- تسوية استعمال مصطلح الخطاب الأدبي الجامع:

لقد دلت الفقرتان السابقتان أنَّ خبر ابتداء النقائض أنموذج جيد لعمل جماعي تظافر فيه الرواة من عصر المشافهة إلى عصر التدوين؛ فلا يمكن الجزم بنسبة الخبر -فضلاً عن الكتاب نفسه- إلى راوٍ محدد تبعاً لما جاء في الفقرة الأولى، وتبعاً للفقرة الثانية فإنَّ الخبر ذو مكونات متعددة؛ فهو بذلك خطاب أدبي جامع، ولو قيل إنَّ مجيء الخبر بهذه الكيفية سببه أنَّه ذو قيمة مدرسية مُتعارف عليها في حلقات الدرس في ذلك الحين من تاريخنا الأدبي، بهدف تحصيل أكبر قدر ممكن من العلم باللغة والأدب عن أكبر قدر ممكن من الرواة والعلماء، وهذه القيمة المدرسية قد تُلغى وصول الخبر إلى مستوى القيمة الجمالية التي يُوسم بها ما هو أدبي، لقليل إنَّ الاعتراض المباشر على دعوى الإلغاء يكمن فيما نلمسه في الخبر من المتعة والتشويق؛ فهو وإن كانت له قيمة تعليمية فإنَّه قد آل إلى خطاب أدبي، ونكون حينها بحاجة إلى منهج علمي لتفسيره وكشفه.

ثمة مناهج علمية تتصل بقضايا الجنس الأدبي وإشكالات تجنيس الخطاب، وقد يُستعان بها في دراسة هذا الخبر من منظور أجناسي، منها أن يُقال إنَّ ما يتصل باجتماع المكونين الشعري والسردى هو مما يدخل في مسألة التفاعل بين الأجناس الأدبية، وهما بذلك مؤشران جيدان لنمو الخطاب الأدبي وتطوره حتى وصوله إلى مرحلة التدوين التي استوجبت الإفادة من المشاغل اللغوية عند التعامل مع الخطاب الأدبي ولاسيما الشعري منه، غير أنَّ مسألة التفاعل

الأجناسي تظل - كما في دراسة مختصة بها - تابعة للبحث الاجتماعي^(١)، في حين أن طلب الكشف عن الملامح الجمالية يستلزم الوعي بما فيه من تعاقب زمني خضع له رواة الخبر حتى استقر على الكيفية التي هو عليها الآن، ثم إننا مع هذه الفرضية نستبعد مكونين اثنين هما اللغوي والتوثيقي .

كذلك قد نجد عند الإنشائيين الجدد في تعاملهم مع مصطلح "الجامع" منفذاً للدراسة، إلا أن استخدام هذا المصطلح عندهم آتٍ من مراجعتهم تقسيم الأجناس الأدبية في الفكر اليوناني القديم عند أفلاطون وأرسطو، وردّ ما ذهب إليه التيار الرومانسي من زعمه بأنّ القسمة الثلاثية للشعر لها أصل نظري في الفكر اليوناني القديم، فضلاً عن أثر هذا المصطلح في قضايا نظرية أدبية ونقدية أثّرت في هذا الحقل المعرفي للإنشائيين كالحوارية والتناص^(٢) .

إنّ المقاربة المختارة هنا لتسويغ تسمية الخبر بالخطاب الأدبي الجامع هي المقاربة الإدراكية التي تنزع إلى وصف البنية الذهنية المشتركة عند البشر عامة، ثم ما يكون منها في ثقافتنا العربية الأدبية على وجه التخصيص؛ فهذه الدراسة تتجه إلى بنية تصويرية جامعة أتاحت بناء خطابٍ أدبي ذي مكونات أربع مروية في أزمنة متعاقبة، وسوف نلاحظ من عرض معالم هذا البنية الجامعة أنّها ذات أثر امتد عبر العصور الأدبية وأسهمت في إعادة تكوين خطابات أدبية مماثلة من

(١) ذلك أنّ مفهوم التفاعل له صلة بالدراسات الاجتماعية، انظر مقدمة كتاب د. بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة، ط ١ - ٢٠١٠م، بيروت: الانتشار العربي، ص ١٩ - ٣٠ .

(٢) ولذلك كانت مقارنة نقدية إبداعية، انظر: د. عبد العزيز شبيل، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري جدلية الحضور والغياب، ط ١ - ٢٠٠١م، صفاقس: دار محمد علي الحامي، ص ٣٥ - ٤٣ .

حين إلى آخر، وهي بحاجة إلى عناية الباحثين بما لتتبعها وتحليل معالمها، وعلى سبيل المثال نجد في القرن الحادي عشر من الهجرة مؤلفًا مشهورًا وهو "خزانة الأدب" لبعده القادر البغدادي؛ فهذا العنوان الذي يحمله هو امتداد للخطاب الأدبي الجامع الذي يُعد خبر ابتداء النقائص نواة له في أدبنا العربي .

٤ - فرضية تشكل الخطاب الأدبي الجامع وفق الأنظمة التصورية:

تعد هذه الفرضية مستندة إلى معيار تصوري بسيط، وهي أن ما يتحكم في سلوكنا اللغوي بشكل عام هو أنظمة ذهنية تصورية تُتيح لنا إنتاج الخطاب وفهمه، وهي عملية أساسها ممارسة لا واعية في الذهن، أي إننا لا نتمتع بتكوينها على هذا النحو بقدر ما تكشف هي عن طريقة تعاملنا التصوري الاعتيادي مع الواقع الخارجي من حيث تنظيم مقولاته وتنظيمها وفهمها، وسوف نلاحظ أنَّ هذه الأنظمة مع تنوعها التصوري هي ما يُمثِّل المهاد النظري والإجرائي للتعامل مع الخطاب الأدبي الجامع ومنه هذا الخبر .

وقوام هذه الفرضية هو أنَّ المداخل المألوفة في دراسة الجنس الأدبي وما يندرج تحته من أنواع، كالمدخل النبوي أو التأويلي أو التداولي، تظل قاصرة عن تفسير كيفية تشكل الخطاب الأدبي في صورة تجمع القوالب المتعددة للشكل الأدبي؛ فهي تُسلِّم بوجود فواصل محددة لكل شكل أدبي عن غيره؛ فلا بد أن يكون القصيد شيئاً مغايراً للخطبة، وكذلك الحال مع الرسالة والقصة وهكذا مع بقية القوالب والأشكال، وبناء على هذا التسليم فإنَّ اجتماعها معاً في المدونة الأدبية القديمة مردهُ إلى سعة مدلول كلمة الأدب عند أسلافنا^(١)، وتظلُّ مسألة تناول الخطاب الأدبي الجامع غير متاحة نظرياً وإجرائياً عملاً بما اقتضته هذه السعة، ولأنَّ من دعائم الدرس الإدراكي الاعترافَ بأنَّ عملية

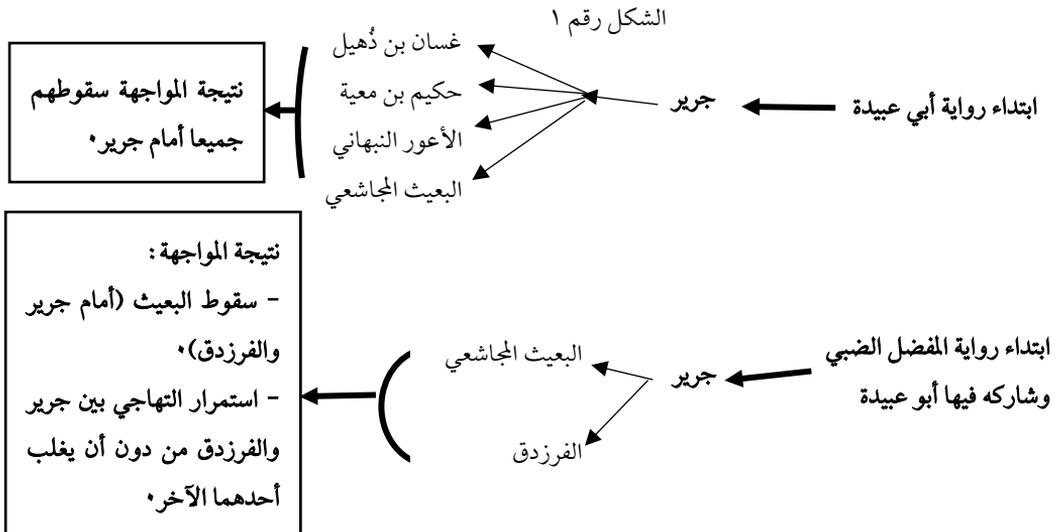
(١) انظر ما قاله ابن خلدون في المقدمة من أنَّ الأدب هو الأخذ من كل علم بطرف. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، ط٧- ٢٠١٤م، القاهرة: دار نخبضة مصر للنشر، ٣/ ١١٣٩. وهو ما يعني إضفاء القيمة التعليمية عليه كما تقدمت الإشارة إليه في الفقرة السابقة.

التصنيف تُقر بوجود حدود ضبابية بين الفئات^(١)، وأنَّ النشاط الذهني هو المتحكم في السلوك اللغوي^(٢)، كان في اجتماع هذه الأشكال الأدبية - مع التسليم بوجود ما يميز بعضها عن بعض - ما يُفسّر اجتماعها وأسباب ترابطها من منظور إدراكي قادر على عرض الروابط وتفسيرها وتحليلها لبيان وجه الإفادة من دراستها في تتبع نماذج أخرى من الخطاب الأدبي الجامع في المدونة الأدبية القديمة عند العرب، ومن خلال النظر في هذا الخبر - انطلاقاً من هذا الأساس العلمي - كان الحاصل أنَّ ثمة أنظمة تصويرية أولية هي أنظمة استعارية في الأساس، فضلاً عن أنظمة تصويرية أعمق منها تُوصف بأنها حُطاطات ذهنية، وكلاهما يهيئ للنظر تفسير الانسجام في هذا الخبر، ولبيان ذلك فإنَّ البداية ستكون مع الأنظمة الأولية وما ينتج عنها عند النظر^(٣) .

-
- (١) انظر في هذه الدعائم: جورج كليبر، علم دلالة الأتمودج، ترجمة: ريتا خاطر، ط ١ - ٢٠١٣م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص ٨١. د. محمد غاليم، المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، ط ١ - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، إربد: عالم الكتب الحديث، ص ١٣١.
- (٢) انظر مقدمة كتاب الفلسفة في الجسد التي حملت عنواناً هو: من نكون؟. جورج لاكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط ١ - ٢٠١٦م، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص ٣٥ - ٤٤. وانظر: جورج لاكوف، ما تكشفه المقولات حول الذهن، ١ / ٣٢١ - ٣٣٠.
- (٣) سأتناول الحطاطات الذهنية في بحث مستقل نظراً إلى تعددها وتنوعها وتنوع حضورها في الخبر، ثم إنَّ التعامل معها يقتضي مهاداً نظرياً آخر.

٥- المعالم الأوليّة للأنظمة التصويرية:

تتجلى هذه المعالم الأولية في عناية الخبر بإبراز سبب ظهور خطاب شعري مخصوص له مكانته البارزة في منظومة الأجناس الأدبية عند العرب وهو النقائص؛ إذ يستند الخبر على تعليل ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق كما تقدم بيانه، وهذا الإبراز يتيح للذهن ملاحظة الانسجام والترابط من جهة أنّ ما يرد في الخطاب من أشكال أدبية متعددة كالشعر، والمثل، والخبر، والأيام، فضلا عن الشروحات الأدبية واللغوية على ذلك كله، إنما هو مرتبط بوجه أو بآخر بالهدف الذي يتوخاه الخطاب وهو التلازم بين ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق وظهور شعر النقائص، ولأنّ لدينا روايتين في الخبر تعلان ابتداء النقائص، ترجع الأولى إلى أبي عبيدة والأخرى إلى المفضل الضبي، فإنّ هذا الشكل الآتي (رقم ١) يلخص طبيعة هذه المواجهات بناء على التعليل المعتمد في كلتا الروايتين:



ومن خلال معطيات هذا الشكل وما تضمنته هاتان الروايتان فإننا نهندي إلى معالم أولية في التصور تعيننا على تفهّم عملية الانسجام في الخطاب واستمرار عوامل الإثارة والتشويق فيه، ووصفها بالأولية سببه أنّ هاتين الروايتين على ما فيهما من اختلاف في تعليل ابتداء التهاجي، وما تبعه من اختلاف في سرد الأحداث والوقائع مما أدى إلى التمايز بينهما في حضور أشكال أدبية لا نجدتها في الأخرى بنفس الكثافة والحضور؛ فإنهما -أي الروايتان- تتفقان في تصورات نسقية استعارية تتيح لنا إدراك عمليات البناء والفهم والإحساس بالقيمة الجمالية في الخطاب فضلاً عن تتبع أثرها في انسجامه، وهذه التصورات هي: استعارة (الجدال حرب)، واستعارة (العشيرة عائلة)، واستعارة (الابن سلاح)، وجميع هذه الاستعارات مفهومية^(١) تتيح لنا تفهم مجال من خلال مجال آخر، أي إننا نتفهم مجال الهدف (الجدال) من مجال المصدر (الحرب)، ويقال الأمر نفسه مع مجال (العشيرة) بإدراكها من مجال (عائلة) ومجال (الابن) الذي ندركه من مجال (سلاح)، ويوضح الجدول الآتي حضور هذه الاستعارات المفهومية في الخبر، علماً أن ما سيرد فيه ليس على سبيل الاستقصاء والاستيعاب بل على سبيل الاستشهاد والتبيين، حيث سأكتفي بذكر خمسة شواهد على كل واحدة من هذه الاستعارات:

(١) انظر في الدلالة العلمية لهذه الاستعارة المفهومية وكيفية تفهم المجال الهدف من المجال المصدر:

جورج لأكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص ٢٤ - ٢٧.

وجه الاستشهاد	شواهد حضورها في الخطاب	م	الاستعارة المفهومية
<p>يبني الراوي الخبر على لوازم دلالة دواعي المواجهة القولية الأولى وكيف وقعت بين جرير وهو من بني كليب مع غسان الذائد عن بني جحيش بن سليط، والاستعانة بالآخر ضد العدو هي من طبيعة مجال التصور الاستعاري الآتي من الحرب.</p>	<p>"وكانت بنو جحيش مُفحمين لا يقولون الشعر؛ فاستعانوا بغسَّان بن دُهيل بن البراء بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط... (١)".</p>	١	الجدال حرب
<p>يُحکم الراوي ربط الخطاب من خلال تداعيات لوازم هذه الاستعارة؛ حيث امتدت المواجهة إلى الاستغاثة بشاعر غير متصل مع بني سليط في النسب وإنما من جهة الحلف المرتبط تصوريًا بمجال الحرب.</p>	<p>"فاستغاثت بنو سليط بحكيم بن مُعيرة أحد بني المجرّ... وبنو المجر من كندة، دخلوا في هؤلاء على حلف، وكانت عند حكيم امرأة من بني سليط</p>	٢	

(١) كتاب النقائض، ١ / ٢. وتوضيح الخط من الباحث.

	فولدت له بشيراً، وكانوا حلفاء لهم ^(١) .	
يدعم المكوّن الشعري نفسه في هذا الخبر ترابط الخطاب من جهة استعارة الجدل حرب؛ حيث يستعين جرير في بناء المعنى الشعري بلازمين من مجال الحرب: الصلح، والسفير، ونأخذ في عين الاعتبار أنهما مُسترسَل تصوّري يكونان معلّمًا تصوّريًا أوليًا .	"فأجابه جريرٌ ... ستعلمُ ما يُعني حكيمٌ ومنقَعٌ إذا الحربُ لم يرجعِ بصلحِ سفيرها" ^(٢)	٣
يُمنع الراوي في إبراز تماسك الخطاب من خلال لوازم هذه الاستعارة في الذاكرة التصويرية عند العرب؛ فذود الرجال عن النساء والغضب من أجلهن هو من تبعات المجال التصوري للحرب عندهم، مع الأخذ في	"فأتينَ الفرزدقَ مُقَيِّدًا فقلنَ: قَبَحَ اللهُ قِيدَكَ! فقد هتكِ جريرٌ عوراتِ نساءِ قومِك، فُلحيتِ شاعرِ قوم، فأحفظنه أي أغضبهنه، ففضَّ قيدهَ ثم قال: ..."	٤

(١) السابق، ١ / ٦ . وتوضيح الخط من الباحث.

(٢) السابق، ١ / ٩ . والضمير في "أجابه" يعود إلى غسان السليطي .

<p>الاعتبار أنَّ الفرزدق هنا يُدْفَع إلى المعركة القولية خلافاً لجرير كما سيأتي في (١) من استعارة الابن سلاح .</p>	<p>ألا استهزأتُ مني هُنيدة أنْ رأَتْ أسيراً يُداني خطوه حَلَق الحِجْلِ^(١) .</p>	
<p>رصد نقاط الفوز والخسارة في المواجهات الشعرية (المعركة القولية) انطلاقاً مما تملّيه استعارة الجدال حرب في العرف من ضرورة معرفة المنتصر من الخاسر، ويتكرر ذلك في أكثر من موضع في الخبر، ويُلاحظ أثر ذلك في رصد نتيجة التعادل بين جرير والفرزدق بقوله: "فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق"^(٣) .</p>	<p>"وقال جرير لعنَّاب هذا ولا نقيضة لها"^(٢) .</p>	<p>٥</p>

(١) السابق، ١ / ١٢٦ ، ١٢٧ . والضمير في "أتير" عائد إلى نساء بني مجاشع قوم الفرزدق

والبعيث .

(٢) السابق، ١ / ٣٧ .

(٣) السابق، ١ / ١٨١ .

<p>منع جريراً قومه من هجاء غسان ونهوه عن ذلك لأنَّ استعارة (الابن سلاح) في ميدان المعركة القولية تصب في صالح غسان السليطي حسب ما بدا لهم في أول الأمر؛ فجرير يرعى الغنم وغسان أسن منه، وفي خسارة جرير خسارة لقومه، وفي هذا ما يدل على امتزاج هذه الاستعارة مع استعارة (الجدال حرب).</p>	<p>"وجرير بن عطية ترعية يرعى على أبيه الغنم لم يقل الشعر بعد... فتفلت جريرٌ إليه فزُبر، فقيل: أنتَ ضرعٌ وهو مُذك!"^(١)</p>	<p>١</p> <p style="text-align: center;"><u>الابن</u> <u>سلاح</u></p>
<p>شهادة يرصدها الخبر من خصمٍ من خصوم جرير بأنَّ جريراً لا يجاربه أحد في المعارك القولية، وبذلك ترتبط هذه الاستعارة مع استعارة (الجدال حرب) ولاسيما مع ما يرصده الخبر من</p>	<p>"قال حكيم: فلماً أوفيتها سمعته يقول: لا يتقي حولاً ولا حواملاً يترك أصفان الخصى جلاجلاً</p>	<p>٢</p>

(١) السابق: ٢ / ١. وتوضيح الخط من الباحث. وفي اللسان: "التَّرْعِيَّة: الحسن الالتماس والارتباد للكأ للماشية". محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط ٣ - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، بيروت: دار صادر، ١٤ / ٣٢٦. مادة (ر ع ي).

<p>أشعار لا نقيضة لها كما في الشاهد (٥) في استعارة (الجدال حرب).</p>	<p>فقلتُ لهم: لقد جلجل الخصى جلجلة، عرفتُ أنه مجرُّ لا يُنكش (١).</p>		
<p>يُحكّم الراوي بإيراد هذه الآبيات في الخبر ما ابتداءً به في وصف دواعي المواجهة بين جرير وغسان؛ فقد أبانَ الشاهد (١) في استعارة (الجدال حرب) أنّ بني جُحيش استجاروا بغسّان السليطي، وينعى عليهم جرير استجارتم به، وفي المقابل يمتدح نفسه بلوازم هذه الاستعارة حيث يرمي هو بنفسه عن قومه، وهذه من لوازم المجال التصوري لاستعارة (الابن سلاح) مع ملاحظة امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب).</p>	<p>"فأجابه جرير ...: ألا ليت شعري عن سَليطٍ ألم تجدُ سليطٌ سوى غسّانَ جارًا يُجيرها ألا ساءَ ما تُبلي سَليطٌ إذا ربتُ جواشنها وازداد عرضًا ظهورُها بأستاهها ترمي سَليطٌ وتتنقي ويرمي نضالاً عن كُليبٍ جريرُها" (٢)</p>	<p>٣</p>	

(١) السابق، ٦/١.

(٢) السابق، ٨/١. والضمير في "أجابه" يرجع إلى غسان.

<p>استعان البعيث كغيره من شعراء النقائض بالمعنى الشعري المسترسَل عن استعارة (الابن سلاح)، وقد أدَّى ذلك إلى أن يتجه الخبر في إنشاء مكوّن لغوي يكون شارحًا لهذا المعنى، ومن خلال قراءة هذا الشرح ندرك امتداح البعيث نفسه بلوازم هذه الاستعارة وهي البطش وقوة الفتك، وفي المقابل نجد ترابطاً بين أجزاء الخطاب: الشعري واللغوي .</p>	<p>وقال البعيث...: تعرّضت لي حتى ضربتك ضربةً على الرأس يكبو لليدين أيمهما ويُروى صككتك صكة، والأميم هو المأموم الذي تهجم ضربته على أمّ الرأس وهي أعلى الرأس، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ تحت العظم، إذا شقها شيءٌ ووُصل إليها مات صاحبها (١) .</p>	<p>٤</p>
<p>يورد الخبرُ هذه الأبياتِ لأنها تدل على دوافع ابتداء الفرزدق في هجاء جرير مع إشراك البعيث معه في الهجاء حتى يكون هو المُغلب على شاعر من عشيرته، وقد عنى الفرزدقُ جريرًا بما قالَ في أبياته هذه،</p>	<p>"فقال الفرزدق إذ ذاك...: فقلتُ أظنُّ ابن الخبيثة أني شُغِلْتُ عن الرامي الكنانة بالنبيل فإن يكُّ قيدي كانَ نذرًا نذرته فما بي عن أحساب قومي من شُغِل</p>	<p>٥</p>

(١) السابق، ١ / ١٠٩ .

<p>وهي تعتمد على استرسال المعنى الشعري من استعارة (الابن سلاح)، ونلاحظ كيف تُحكّم هذه الاستعارة الترابطَ في هذا الخبر؛ إذ إنّ ابتداء جرير كما في الشاهد (١) من استعارة (الابن سلاح) كانَ انطلاقاً من هذه الاستعارة، وكذلك كان الحال مع الفرزدق .</p>	<p>أنا الضامنُ الراعي عليهم وإتّما يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي^(١)</p>	
<p>تقدم في هذا الجدول في الشاهد رقم (١) من استعارة (الجدال حرب) أن من لوازم المجال التصوري للحرب طلب الاستعانة، غير أنّ استعارة (العشيرة عائلة) تُحكّم تماسك الخطاب من جهة تعليل تسلسل الأحداث؛ فهي تدل على أنّ سبب المعارك القولية</p>	<p>"وكانتُ بكرة بنت مليص أحد بني مقلد بن كُليب تحت تميم بن علاثة أحد بني سَليط... فقال عطية بن الحَظْفَى في ذلك يتوعد تميم بن عَلاثة... ثم اجتور بنو جحيش بن سيف بن جارية بن سَليط وبنو الحَظْفَى... وكانت بنو جحيش مفحمين... فاستعانوا بغسان</p>	<p>١</p>

(١) السابق، ١ / ١٢٨ .

العشيرة عائلة		<p>بن ذهيل... فهجا غسان بن ذهيل بني الخطفى عن بني عمّه بني سيف بن خارجة (١) .</p> <p>يربوع، ولكنّ غسان إلى بني سليط أقرب رحمًا، وهذا يعني أنّ مآل سبب التهاجي بين جرير والفرزدق - فيما بعد - وهما يشتركان في نسبٍ واحد في تميم منسجمٍ مع هذه الاستعارة .</p>
٢	<p>"وكانت عند حكيم امرأة من بني سليط، فولدت له بشيرًا، وكانوا حلفاء لهم (٢) ."</p>	<p>يؤكد هذا الشاهد ما قيل في الشاهد الذي قبله مع ملاحظة <u>أنّ الخبر يستندُ عليها في تكوين المكوّن السردى .</u></p>
٣	<p>"فأجابه جرير، وفيها تصدّاقُ قول حكيم: إنهم إنّما تهاجوا من</p>	<p>نلاحظُ هنا أنّ الخبر يُحکم الربط بين مكوناته من جهة هذه الاستعارة، مع ملاحظة <u>طلب التحقيق والتثبت من</u></p>

(١) السابق، ١ / ١، ٢ .

(٢) السابق، ١ / ٦ .

الأحداث السردية عن طريقها من خلال المكون الشعري •	أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه (١)"	
<p>تبعًا لاستعارة (العشيرة عائلة) فإنَّ على الأعور النبھاني أن ينصر بني أخته من بني سليط على جرير حيث كان يهجوهم، ولكن استعارة (الجدال حرب) هي من يدفع الأعور النبھاني إلى الدخول في معركة قولية مع جرير عندما لجأ بنو أخته إلى الحيلة والمكر به ليقع مع جرير في مواجهة هجائية، وبناء على تداعيات استعارة (العشيرة عائلة) سيكونون منتصرين إذا كان ابن أختهم منتصرًا •</p>	<p>"وذكر مسحل بن كسيب قال: ولدت كهفة بنت مصاد الطائي أحد بني نبهان لثمامة بن سيف بن جارية بن سليط خمسة... فأتى العناب أعور بني نبهان واسمه نعيم بن شريك بني أخته هؤلاء... يسترفدهم في حمالة... فأعطوه فأرضوه وزينوا له أن يسأل جريرًا، وكان جرير لا يعطي أحدًا لا يخافه... وإنما أراد بنو ثمامة أن يمنع جرير فيهجوه (٢)"</p>	٤
<p>نلاحظ هنا أنَّ هذه الاستعارة تفسر ابتداء التهاجي بين جرير</p>	<p>"فلمَّا وجدها البعيث في أيديهم قالوا: ... وكانت بينه وبينهم</p>	٥

(١) السابق، ١/ ٧٠.

(٢) السابق، ١/ ٣١، ٣٢.

<p>ضربة رحمٍ من قِبَل النَّوَارِ بنت مِجَاشِعٍ وَكَانَتْ وَكَدْتَهُمْ، وَغَسَّانَ بَنُ دُهَيْلِ السَّلِيْطِيِّ يَوْمَئِذٍ يَهَاجِي جَرِيْرًا، فَجَعَلَ الْبَعِيْثُ يَقُوْلُ: وَجَدْنَا الشَّرْفَ وَالشَّعْرَ فِي بَنِي النَّوَارِ بِنْتِ مِجَاشِعٍ (١)"</p>	<p>والبعِث المِجاشعي، مع دلالتها كالتّي قبلها - (٤) من هذه الاستعارة - على أنّ القرابة من جهة المرأة قد تكون سببًا لاتخاذ موقف ما في هذه المواجهة القولية طالما أنّ المسافة مع الجميع من جهة قرابة الرجل واحدة .</p>
---	--

لقد تضمّن الجدول دلالات تصويرية مأخوذة من المكونات الأربعة التي قام عليها الخبر، ولذلك نلاحظ أنّ هذه المكونات منسجمة فيما بينها وفق نظام تصوري قائم على الأنظمة الاستعارية الثلاثة المعدودة في الجدول، والمسافة بين هذه المكونات متقاربة على مستوى التصور، ووفق مقتضيات الاستشهاد وما يستلزمه التوزيع الاستعاري المبني عليه، فإنني سأتناول هذه الأنظمة على النحو الآتي:

- استعارة (الجدال حرب):

تدل الشواهد المذكورة على عمق هذه الاستعارة في بناء مكونات الخبر مما يسمح باعتبارها استعارة جامعة؛ فنجد أثرها في استهلال المقاطع السردية كما

(١) السابق، ٣٨ / ١. وأشير هنا إلى أنّ الخبر يورد استنكارًا يتجاهل القرابة من جهة المرأة، وهو ما قاله عطية بن جعال للبعيث: "أتدخل بين بني يربوع وأنت رجل من بني مجاشع؟! وستأتي قيمة هذه الإشارة في ثنايا الدراسة .

في الشاهدين (١) و (٢)؛ فاستُخدم الفعل "استعانوا" في مقطع سردي أتى بعده مقطع سردي آخر ابتداءً بالفعل "استغاثت"، وكلا الفعلين من المجال التصوري للحرب، مع ملاحظة أنَّ رصد ابتداء جرير كان بإيراد أبياته الشعرية، وقد استعان الخبرُ بالمكون اللغوي لشرح الغريب الوارد في هذه الأبيات، كما في قوله بعد إيراد رجز لجرير: "الأفحج الذي تدانى صدور قدميه، وتُقبل إحدى رجليه على الأخرى ... (١)"، ثم ابتداءً المقطع السردى بعد هذا المكون باستعمال فعل الاستغاثة، وهو أشد دلالة على استعارة (الجدال حرب) من استعمال الفعل الدال على طلب الاستعانة، وهو ما يعني أنَّ الخبر يتوسل بهذا المكوّن لتصوير مراحل التصور والإحساس بقيمة هذه الاستعارة في بنيتها الدلالية والتركيبية، ويتجلى ذلك عندما يصل الخبر إلى ذكر ابتداء الفرزدق - وهو من المقاطع السردية المذكورة في الخبر-؛ إذ يعتمد الخبر على لوازم هذه الاستعارة من جهة وجوب حماية الرجل للمرأة والتصدي للدفاع عنها في مواطن القتال، وهذا ما نلمسه في الشاهد (٤) حيث يدل الشاهد على ارتباط هذا المقطع السردى بما أتى عليه الخبر من ذكر المواجهات الشعرية بين جرير وغيره من الشعراء المعادين له ولقومه حتى آل الأمر إلى هتك أعراض النساء، واقتضى احتماهن بالفرزدق ليدخل في خط المعركة القولية مع جرير لعجز الآخرين عن إسكاته بالانتصار عليه وإفحامه .

كذلك نلاحظ حضور هذه الاستعارة في بناء المكوّن الشعري كما في الشاهد (٣)، وحضور هذه الاستعارة في رصد نتائج الفوز والخسارة كما في

(١) السابق، ١ / ٥ .

الشاهد (٥) الذي يحمل قيمة توثيقية سببها الاستقراء عندما يقرر الخبر بعدم سماع نقيضة لشعرٍ شاعرٍ كان في خط المواجهة، وهي في هذا الخبر تصب في صالح جرير، وتأتي أهمية هذا الاستقراء في توخي الخبر إحداث انسجام علمي موضوعي لا ينفصل عن الانسجام الجمالي الحاصل في الخطاب، أي إن وصفه بأنه خطاب جامع لا يعني بالضرورة الاكتفاء بما يكون بين هذه المكونات من انسجام فحسب، بل يتعداه إلى الأثر الذي يجتمع عند المتلقي بأن يكون مُسهماً في أحكام هذا الخطاب تبعاً لهذه الاستعارة؛ ومعنى هذا أنّ القيمة العلمية التاريخية المرصودة في الخطاب تجتمع مع القيمة الجمالية؛ فعدم سماع النقيضة المضادة - وهذه دلالة توثيقية - شهادة بتفوق المتكلم على خصمه - وهذه قيمة جمالية - ترسخ في نفس المتلقي، ويؤدي اجتماع هاتين القيمتين إلى اعتبار المتلقي مشاركاً في عملية توليد الخطاب بعضه من بعض، سواء أكان هذا المتلقي في زمن المشافهة أم في زمن التدوين، بل يمكننا أن نذهب مع هذه الاستعارة إلى ما هو أبعد من هذا؛ وهو أنّ ما سكت عنه الخبر لا يعني بالضرورة أنّ الخصم قد سقط في المواجهة لعجزه عن النقص، بل قد يدل على أنّ من الجائز أن يكون الخصم قد أجاب بنقيضة، ولكن البيئة الإدراكية الأولى - أي المعاصرة لهذه النقائض - لم تحفل بنقيضته ولم تحرص على روايتها في زمن المشافهة مما أدى إلى عدم سماعها وتوثيقها في زمن الرواية والتدوين، ومقتضى هذه المسألة أنّ ما يرد في هذا الكتاب عامة وفي هذا الخبر على وجه التحديد هو مما أثار إعجاب واستحسان الذائقة الجمالية المعاصرة للنقائض،

وكان مُستجيبًا بشكل جيد مع المبادئ الإدراكية العامة، وهو ما يعني أنَّها تتضمن أعلى معايير الأدبية في ذاكرتنا الجمالية .

- استعارة الابن سلاح:

ترتبط هذه الاستعارة بطبيعة حياة العرب وتقاليدهم الثقافية وأعرافهم الفكرية، وقوامها أنَّ سلالة الذكور خير من الإناث، وأنَّ الابن مصدر القوة والأمان لأبيه وعشيرته خلافًا للبنات التي هي مصدر القلق وقلة الحيلة^(١)، وبذلك فإنَّ مجال السلاح يُستغل استعاريًا لصالح مجال الذكور من السلالة خلافًا للإناث، وتزداد الاستباعات التصويرية الحاصلة عن هذه الاستعارة في مجتمع العرب في الجاهلية؛ إذ وصل الأمر إلى نسبة العرب الأبناء إلى أنفسهم طلبًا للأفضل من السلالة، وجاء القرآن الكريم منكرًا عليهم ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفِلْكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتِثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾^(٣).

(١) ليس المقصود من هذا حصر الإسقاط الاستعاري الحاصل عن استعارة (الابن سلاح) في العرب وحدهم دون غيرهم أو القول بأولويتهم فيه، بل المقصود أنَّ أية عملية ذهنية تعقل الابن من مجال السلاح، ويستتبع هذه العملية تفضيل الذكر على الأنثى من أية أمة كانت هو من عوامل هذه الاستعارة؛ فطبيعة الاستعارات المفهومية هو اتصال كثير منها بالأعراق البشرية على اختلاف ألسنتها وألوانها وتاريخها، وننوه إلى أنَّ الإسلام قد هدَّب هذا التصور وحثَّ على الإعراض عنه.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٤٠ .

(٣) سورة الصافات، الآية رقم ١٥٣ .

ولكن كانت هذه الاستعارة ذات اتصال وثيق بالجاهلية وأعرافها الإيديولوجية؛ فإنَّ مما هو ظاهر بيِّن أنَّها ذات تأثير قوي في مجتمع الأعراب حتى بعد الإسلام بدلالة ما نجده في شعر النقااض وفي أخبار شعرائها من التعويل عليها، من ذلك ما جاء في الجدول السابق؛ فإنَّنا نجد في ارتباط هذه الاستعارة بما هو شعري ما يساعد على انسجام بقية المكونات معه؛ ففي الشاهد رقم (١) الذي يسرد فيه الخبر ابتداء جرير ومحاولة قومه أن يمنعوه خشية أن يغلبه غسان، تحضر هذه الاستعارة لتدل على أنَّ نبوغ جرير ونباهته الشعرية كانت مفاجأة لقومه وخصومهم، وهذا ما يضطلع المكون السردى بإبرازه من خلال إحالته إلى واقعة أنَّ جريراً ما يزال يرعى غنم أبيه، وهذه الواقعة تُحيل إلى الحمق والحمول حسب أعراف العرب^(١)، وبذلك فهي تتناهى مع لوازم هذه الاستعارة التي تقتضي النباهة وشدة البأس، بل من الممكن أن تُفسر بها - من منظور إدراكي - حوارية خبر ابتداء جرير مع نصوص أخرى تحتفظ بها الذاكرة الطويلة المدى، وأبرز ما يرد فيها خبر ابتداء لبيد بن ربيعة وخبر ابتداء عنتر بن شداد وهما من شعراء المعلقات، على اعتبار أن الغضب والاندفاع والحمية كانت عاملاً مشتركاً أدى إلى نبوغ هؤلاء الأعلام في عالم الشعر، وأنَّ البيئة الإدراكية تعترف بهذا العامل المشترك وترده إلى قيمة مفهومية نجدها في استعارة (الابن سلاح)^(٢)؛ فالذي يجب أن يكون عليه الشاعر هو أن يكون سلاحاً

(١) انظر ما جاء في البيان والتبيين، نحو: "وقد سمعنا في المثل: أحمق من راعي ضأن ثمانين". الجاحظ،

البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، د.ت، بيروت: دار الجيل، ١ / ٢٤٨.

(٢) وهذه مسألة قد تحسن دراستها في بحث علمي مستقل فيها من معالم الإسقاط الاستعاري لاستعارة

(الابن سلاح) في الخبرين.

في يد قومه وعشيرته يردعون به الخصوم عنهم كما يفعلون عندما يلجؤون إلى الرمح والسيف والسهم في ساحات القتال، وهو ما نلاحظه بوضوح عندما احتمت نساء بني مجاشع بالفرزدق ودفعنه وأغضبته حتى فك قيده ودخل في هذه المعركة القولية ضد جرير الذي هتك أعراض نساء بني مجاشع، وبذلك يُوظف المكون السردى في خدمة المكون الشعري بتأثير من استعارة (الابن سلاح).

وتبعاً للإسقاط الاستعارى لهذه الاستعارة نستطيع تفسير إيراد الخبر القوالب الشعرية من أوله حتى خاتمته، وتصريح الخبر بأن أول شعر قاله جرير من الرجز^(١) له دلالة مهمة لدى الباحث خلاصتها أنّ جريراً بدأ بالرجز فأجاد، غير أنّ الرجز أدنى منزلة وأضعف دلالة على هذه الاستعارة من القصيد استناداً على الأعراف الجمالية عند العرب^(٢)، ولذا يُورد الخبر بعد هذا الرجز ما قاله غسان السليطي، فقد أجاب جريراً بالقصيد، أي إنّه يستغل القيمة التصويرية لهذه الاستعارة لصالحه؛ كما بنى المعنى الشعري مُسترسلاً عن استعارة (الابن سلاح)، حيث قال:

(١) انظر: كتاب النقائض، ١/ ٢، ٣.

(٢) جاء عن ابن سلام: "وكان ذو الرمة مستعلياً هشاماً، حتى لقي جريراً هشاماً فقال غلبك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حذرة وأنا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء فلو رددتني فقال له جرير..."، محمد بن سلام الجمحي، ٢/ ٥٥٧. وهذا مما يدل على أفضلية القصيد في المواجهات الشعرية موازنة بالرجز.

لعمري لئن كانت بجيلة زانها
وما يذجون الشاة إلا بميسر
جريرٌ لقد أخزى كليباً جريها
طويلاً تناجيها صغيراً قُدورها
مراميك حتى عادَ صفرًا جفيها (١)

غير أنَّ الخبر يعود إلى إحكام صلة جرير بهذه الاستعارة؛ فجرير يجب
بشعر من القصيد، بل إنه يستعمل القصيد المتعدد الأغراض؛ إذ يبدأ بالنسب
في قوله:

ألا بكرت سلمى فجداً بكورها
وشقَّ العصا بعد اجتماع أميرها (٢)

ثم يبيّن المعنى الشعري - كما في الشاهد رقم (٣) - استرسالاً عن استعارة
(الابن سلاح) كما فعل غسان، حيث يقول:

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد
سليطٌ سوى غسان جازاً يُجيرها (٣)

وبما أنَّ هذه الاستعارة مؤثرة في بناء المعنى الشعري فإنَّ المكوّن السردى
مُوجهٌ إلى كشفها كما تقدم بيانه، فضلاً عن عناية المكوّن اللغوي بها عندما

(١) كتاب النقائض: ٦ / ١.

(٢) السابق: ٧ / ١.

(٣) السابق، ٨ / ١.

يقوم بمهمة تفسير الغريب وكشف المعنى الشعري كما في الشاهد رقم (٤)؛ بل قد يجتمع هذا المكونان معاً كما في الشاهد رقم (٥) إذ يورد الخبر مقطعاً سردياً قصيراً لتفسير المعنى الشعري المتولّد عن هذه الاستعارة، ولا يغفل بعد ذلك عن تلك الملحوظات الواردة في الجدول عن امتزاج هذه الاستعارة باستعارة (الجدال حرب).

– استعارة العشيرة عائلة:

تمتاز هذه الاستعارة مع استعارة (الجدال حرب) على نحوٍ يؤدي إلى النظر في النقائض بوصفها خطاباً يعكس المؤسسة الاجتماعية التي أسهمت في تكوينه وبروزه في منظومة الأجناس الأدبية، وبعبارة أخرى نلمس من امتزاجهما أثر البنائية الاجتماعية Social Constructivism^(١) في تكوين هذا الجنس الأدبي المعروف بالنقائض؛ إذ إنّ تعليل وقوع التهاجي بين شعراء النقائض المذكورين في الشكل (رقم ١) راجعٌ إلى أنّ استعارة (الجدال حرب) تأخذ من استعارة (العشيرة عائلة) المُسوِّغ الكافي لقيام فكرة خطاب النقائض في المؤسسة الاجتماعية.

(١) انظر في مفهوم البنائية الاجتماعية أو التشييدية الاجتماعية: نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، ترجمة: د. طلال وهبه، ط ١- ٢٠٠٩م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص ٣٤. وسأحاول الاستفادة من هذه البنائية في دعم أثر استعارة (العشيرة عائلة) في نمو الخطاب الشعري المعروف بالنقائض من جهة امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب)، أقول ذلك كي لا يذهب الظن إلى أنّ المسألة داخلية في سياق البحث الاجتماعي، وأنّها قد تنحصر حينها في حدود قضايا التفاعل النصي بين مكونات الخبر من منظور اجتماعي صرف.

إنَّ للنقائض في مدلولها الواسع أصلاً اجتماعياً يتبناه الأفراد في خطابهم العادي مع غيرهم ممن ينتمون إلى عشائر مختلفة، ويستوجب هذا الانتماء أن يكون لدى المتكلم العادي صوتٌ مضاد للآخر عندما يتصل الأمر بالطعن في قومه أو النيل منهم، وهو ما يُثبتته الخبر نفسه فيما جاء في الشاهد (١) في الجدول السابق؛ إذ كانت بنو جُحيش مفحمين لا يقولون الشعر، وهو ما يُعطي الأفضلية في هذه المناوشات لبني الحَطَفَى لقولهم الشعر، وبذلك يدلُّنا الخبر على النواة الأولى للنقائض، ومما يؤكد صحة هذه النواة الشاهد (٣) الوارد في الجدول، وهي تصديق بأنَّ التنازع بين المتكلمين العاديين كان في ذاك الغدير، وهذا يعني حضور المكوّن التوثيقي ليدلُّ على عمق تأثير امتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع استعارة (الجدال حرب)؛ فمع اتساع هذه النواة آل الأمر إلى جنس أدبي تولّد منها وتطوّر صادراً عنها، وعندما نتساءل عن كيفية إثبات تولّد جنس أدبي خالد في ذاكرتنا الجمالية - أي النقائض - عن نواة بسيطة نجدها في الكلام العادي حتى يومنا هذا؛ فإنَّ الإجابة تتلخص في المقتضيات المنطقية الصادرة عن استعارة (العشيرة عائلة)، وإحدى أبرز هذه المقتضيات أنَّ هذه الاستعارة تضيق وتتسع بحسب أحوال المؤسسة الاجتماعية، ومن ذلك أنَّ القرابة من جهة الأنتى تغلبُ القرابة من جهة الذكر عندما تكون من جهة الذكر متساوية عند الخصوم، وبسبب امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب) كان لها أثر واضح في السلوك الاجتماعي عند أفراد هذه المؤسسة المعاصرين للنقائض من جهة قبول هذا الاتساع أو رفضه، وبعبارة أخرى ستكون استعارة (العشيرة

عائلة) في امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب) قائمة على هذا الأساس التصوري المنطقي في البيئة الإدراكية للخطاب .

إنَّ الوعيَ بذلك يساعدنا على تفهّم استعانة بني سَلِيط بشعراء تربطهم بهم الصِّلات من جهة الأُنثى عندما عجز صاحبهم غَسَّان بن ذُهَيْل السليطي عن إفحام جرير، فقد بُنيت استعارة (العشيرة عائلة) في المواجهة بينهما من جهة المذكّر^(١) طلبًا لتلازمها مع استعارة (الابن سلاح)، وعندما أخفق هذا التلازم بين الاستعارتين كان تكثيف العناية باستعارة (العشيرة عائلة) ولكن من جهة المؤنث؛ ولذلك يعدلُ الخبر إلى التصريح بلفظة "الاستغائة" في قوله: "فاستغائتُ بنو سَلِيط بحكيم بن معية^(٢)"، ويدلُّ الشاهد (٢) أنَّ حكيم بن معية مصاهر لبني سَلِيط، ثم نجد في الشاهد (٤) أنَّ بني ثمامة بن سَلِيط أرادوا أن يقعَ الأعور النبھاني في هجاء جرير، وهي وإن كانت حيلة لجأ إليها القوم إلا أنَّها تدرج في هذه الاستعارة من منطلق القرابة من جهة الأُنثى، وكذلك نجد في الشاهد (٥) أن البعيت المجاشعي مالَ إلى صالح بني سَلِيط لقرابته إليهم من جهة النوار بنت مجاشع، وجميع هذه الشواهد (٢، ٣، ٤، ٥) تعتمد على ما كان من جهة الأُنثى، خلافًا للشاهد الأول؛ فقد استعمل الخبر لفظة "فاستعانوا" حيث كانت القرابة من جهة المذكّر؛ فغَسَّان بن ذُهَيْل السليطي

(١) أي إنَّ غسان بن ذُهَيْل من بني سَلِيط، وهو يُشارك بني جُحَيْش بن سَلِيط النسبة إلى الأب الأعلى سَلِيط، وسَلِيط هذا اسمه الحارث بن يربوع بن حنظلة، ثم إنَّه بعد ذلك يُشارك بني الحَطَفِي النسبة إلى يربوع من جهة كليب بن يربوع بن حنظلة. انظر: الكلي، جمهرة النسب، تحقيق: د. ناجي حسن، ط ١ - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، بيروت: عالم الكتب، ص ٢١٣.

(٢) كتاب النقائض: ٦ / ١.

هو وحده من بين هؤلاء الشعراء الذين يُدرجون في استعارة (العشيرة عائلة) من جهة المذكر، والقيمة العلمية للبحث في هذا التفريق هي فيما نلاحظه من أثر امتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع (الجدال حرب)؛ فقد أسهم هذا الامتزاج في إثراء الخبر بالمكوّن السردي مدعومًا بعد ذلك بالمكوّنات الثلاثة الأخرى: الشعري، واللغوي، والتوثيقي؛ فجميع الشواهد الخمسة المذكورة في الجدول هي سرد ينفذ منه القارئ إلى هذه المكوّنات، غير أنّ المكوّن التوثيقي أكثر التصاقًا بالمكوّن السردي موازنة مع غيره؛ فالقارئ قد يُعَدُّ هذا السرد وتحديدًا ما كان فيه من أيام العرب ذا قيمة تاريخية يأنس بها (١)، وإن لم يفعل فإنه سيضعه في منزلة بين منزلتين: التاريخ والخيال (٢).

وبالعودة إلى ما تقدمت الإشارة إليه عند الحديث عن المكون السردي، وهو قلة ورود المكون السردي في الجزء المتضمن ابتداءً أبي عبيدة، واعتذار جرير عن نشر فضائل بني سليط في شعره لما كان من عداوته لغسان، نجد أنّ التعليل المناسب لذلك -أو على الأقل ما يُفضي بنا إليه- هو ضرورة بيان وجوه

(١) يرى د. نوري حمودي علي، أنّ أيام العرب خضعت لعملية الجمع والتوثيق والتدقيق، ثم تعرضت للضياع وبقيت متناثرة في كتب الأدب، وهي مع تناثرها تمتلك نسقًا إخباريًا متداخلًا. انظر: د. نوري حمودي علي، دراسة في السيرة وأيام العرب، مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد ٢٨ - ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ٤١٤ - ٤١٨. وتُلاحظ أهمية إشارته إلى النسق الإخباري، ولكنّه لم يُفسّر في دراسته كيفية هذا النسق.

(٢) وتكون بذلك كما قال د. محمد اليعلاوي: "فهي -أي الأيام- نصوصٌ شبه تاريخية، تقع وسطًا بين التاريخ الأسطوري والتاريخ الحقيقي". د. محمد اليعلاوي، أدب أيام العرب، حويلات الجامعة التونسية، العدد ٢٠ - ١٩٨١م، ص ٦١.

التقارب والتنافر للإسقاط الاستعاري لهذه الاستعارات المفهومية؛ ففوق استعارة (الابن سلاح) ضمن الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) من جهة المذكر يكون داعيًا إلى ضعف استرسال المكون السردى في الخبر في حين أنه يكون داعيًا للمكثّر الشعري واللغوي تبعًا له، وفي المقابل فإنّ استعارة (الابن سلاح) عندما تقع ضمن الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) من جهة المؤنث تكون داعية إلى قوة استرسال المكون السردى في الخبر فضلاً عن بقية المكونات الأخرى، ولا يُعارض هذا الاستنتاج ما تقدم القول به من عمق امتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع (الجدال حرب)؛ لأن استعارة (الابن سلاح) نتيجة منطقية لاستعارة (الجدال حرب) في كلا الإسقاطين أي من جهة المذكر أو المؤنث .

لكي نؤكد هذا التعليل ونطمئن إليه فإنّ في الخبر نفسه ما يُقرره؛ ذلك أنّ عطية بن جعال أحد بني غدانة بن يربوع قال مُوجِّهًا اللوم إلى البيث المجاشعي عندما فضّل بني سَليط على بني كليب مع احتدام المعركة القولية بين جرير وغسان: "وما أنت وهذا يا بيث! أتدخل بين بني يربوع وأنت رجل من بني مجاشع؟! (١)"، ومعنى هذا أنّ استعارة (الابن سلاح) تستلزم حسب الإسقاط التصوري عند عطية بن جعال أن يكون البيث سلاحًا لقومه بني مجاشع، وهنا يكون الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) منسجمًا مع استعارة (الابن سلاح) من جهة المذكر، وفي المقابل فإنّ البيث المجاشعي ينطلق من الإسقاط الاستعاري نفسه إلى اعتبار نفسه منحازًا إلى بني سَليط نظرًا إلى قرابته

(١) كتاب النقائض، ١ / ٣٨ .

بهم من جهة المؤنث، وهو وإن لم يتعمد دخول المواجهة مع جرير اكتفاءً بهذه القرابة مما يؤكد ضعف تأثيرها في المكون الشعري خلافاً للسردي^(١)، فإنَّ تأويل تأييده لبني سليط يرتكز على مقتضيات الإسقاط الاستعاري لاستعارة (الابن سلاح) من جهة المؤنث، ولذلك سيكون هدفاً مشروعاً لجرير في هذه المعركة الشعرية، وينعكس هذا التباين في التصور على المادة الأدبية التي بين أيدينا؛ فمن الملاحظ أنَّ الخبر نفسه اتخذ من هذه الاستعارة من جهة المؤنث نقطة انطلاق تصوري متسلسل يبدأ بالقرابة القريبة من جهة الأثني ومنتهاً بالقرابة البعيدة من جهتها، وسوف نتبين من الفقرة الآتية ما يدعم هذه الفرضية ويساعد على تتبع آثارها في الانسجام التصوري للخبر.

٦- استتبعات الاستعارات المفهومية في الانسجام التصوري

للخبر:

إنَّ أبرز النتائج لتوظيف الاستعارات المفهومية في دراسة عوامل انسجام الخبر هي أننا سنلاحظ في المقاطع الجزئية التي ترد في الخبر وتظهر عليها دلالات البُعد عن الموضوع الرئيس - النقااض بشكل عام، والتهاجي بين جرير والفرزدق بشكل خاص - قربها وانسجامها داخل الموضوع الرئيس من خلال استتبعات منطقية حاصلة عن التصوُّر.

(١) ففي الخبر أنَّ البيث ركب إلى بني الخطفى بعد أن هجاه جرير لتفضيله لبني سليط، وقال لهم: "عجلتم عليّ! فقالوا: بلغنا عنك أمر، فإن شئت قلت كما قلنا، وإن شئت صفحت، قال: بل أصفح". السابق: ٤١ / ١.

من ذلك أنّ الخبر يُورد متكلمين ليسوا من شعراء النقائص ولا من الأعلام المشهورين عند العرب في أخبارهم وأيامهم، وإنّما يكون وجه ذكرهم وذكر ما قالوه ذلك الاستتباع المنهجي للنظام الاستعاري في الخبر؛ فامتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع استعارة (الجدال حرب)، ووقوع الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) من جهة المؤنث لصالح استعارة (الابن سلاح)، يُفسر لنا إدراج مقطع سردي قصير في الخبر يُعد إحدى نقاط الانطلاق فيه؛ فأبو عبيدة يروي في الجزء المتضمن ابتداء روايته قائلاً: "ولقي فضالة أحد بني عرين بن ثعلبة بن يربوع - وكانت أم فضالة هندًا بنت حوط بن قرواش بن حصين بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط - جريًا، فقال: أتشتم أخوالي؟ أما والله لأقتلنك. وأما العربي الشاعر، فزعم أنّ الذي لقي جريًا عبد الله بن فضالة، فقال جرير:

أتوعدي وراء بني رياح كذبت لتقصرن يداك عني (١)

فالملاحظ أنّ هذا المقطع الجزئي القصير يبدو دخليًا في الموضوع الرئيس؛ فأبيات جرير التي ذُكر منها البيت الأول فقط ليست بنقيضة، لا من جهة الابتداء ولا من جهة الجواب؛ فالمعنيّ بها ليس شاعرًا من شعراء النقائص، وإنّما هو متكلم عادي نطق بوعيدٍ في صورة عادية من القول، غير أنّ هذه الصورة العادية تندرج في الاستعارات المفهومية السابقة الذكر، وهي بطبيعة الحال ما دفع جريًا إلا القول، ولئن كانت الأبيات في سياق مغاير لطبيعة

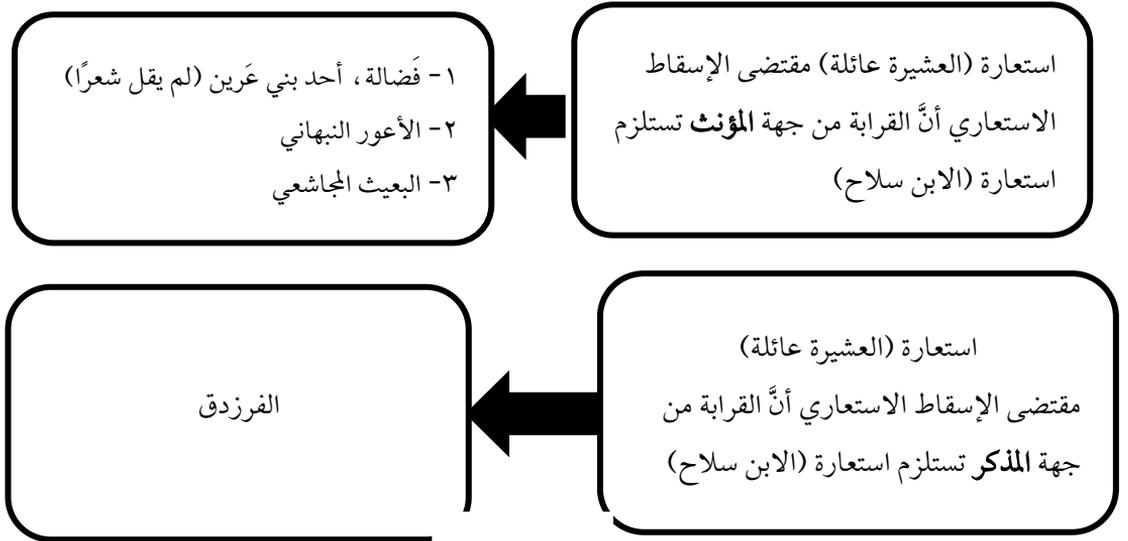
(١) السابق: ١ / ٣١.

النقائض التي هي بين شعراء معدودين هم الأكثر تمثيلاً لها من بين سائر المتكلمين؛ فإنَّ الاستباعات المنطقية للاستعارات المفهومية تُفسر إيراد أبيات جرير وما كان من خبرها؛ فهي وإن لم تكن من النقائض فإنَّها تقع في حدود مَثولتها.

ومن جهة أخرى فإنَّ هذا المقطع الجزئي يتصل بما بعده وفق اقتضاء تصوري منهجي؛ فبعد هذا الخبر يرد خبر جرير مع الأعور النبھاني، ثم يأتي بعد الأعور خبر جرير مع البعيث المجاشعي، ثم يأتي بعد البعيث خبر جرير مع الفرزدق، وجميع هذه الأخبار حاصلة عن استنباع تصوري ذي منطوق ذهني من جهة المؤنث، إذ إنَّ الخبر يُحيل إلى واقعة أساسها القرابة من جهة الأم بالنسبة إلى فضالة، ومع الأعور النبھاني كانت الواقعة قرابة من جهة الأخت^(١)، ومع البعيث كانت القرابة من جهة الجدة^(٢) ولذا عبَّر عنها الخبر بضرية الرحم، ثم لما انتهى الخبر إلى الفرزدق كانت استعارة (العشيرة عائلة) معتمدة على القرابة على وجه العموم كما هو الحال في تساوي القرابة بين الرجال والنساء بالنسبة إلى الفرد من الناس، ومعنى هذا أنَّ نساء بني مجاشع أغضبْنَ الفرزدق ليدخل في خط المواجهة مع جرير^(٣)، وأنَّ القرابة التي تربط الفرزدق بنساء قومه إمَّا كانت من جهة المذكور؛ فهو وهنَّ ينتسبون إلى مجاشع، وغضبه وعزمه على مواجهة جرير كان سببه الانتصار لنساء قومه بني مجاشع، وبذلك يرجع الخبر

-
- (١) كما في الشاهد رقم (٤) في الجدول السابق لاستعارة (العشيرة عائلة).
(٢) الشاهد رقم (٥) في الجدول السابق لاستعارة (العشيرة عائلة).
(٣) كما في الشاهد رقم (٤) في الجدول السابق لاستعارة (الجدال حرب).

إلى ما كان في فضاء التصور من جهة المذكر، أي ما كانت عليه المواجهة الأولى بين جرير وغسان عندما استعان بنو جُحيش من سليط بغسان بن ذهيل، ويُوضح الشكل الآتي (رقم ٢) هذا التسلسل المنطقي من جهة التصور المؤثر في تكوين الخبر ابتداءً من خبر فضالة مع جرير:



الشكل رقم ٢

ونخرج من هذا الشكل بنتيجة مهمة وهي، أن الاستتباع التصوري الحاصل عن وقوع استعارة (الابن سلاح) ضمن الإسقاط الاستعاري لامتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع (الجدال حرب) من جهة المذكر هو عنصر مشترك بين جرير والفرزدق على نحو ملحوظ؛ فهو عند جرير متصل بالأب وتحديدًا كُليب بن يربوع، وكذلك هو عند الفرزدق متصل بالأب وتحديدًا مجاشع بن دارم، وأدّى ذلك إلى متانة المواجهة التصويرية بين جرير والفرزدق إذ كانت وراء ظهور شعر النقائص، وبذلك نتعرف على مهمة الخبر الحقيقية، وهي كشف معالم هذه المتانة ومراحل تطورها من ابتدائها حتى انتهائها بطريقة لا تخلو من الإثارة والتشويق، ومن الممكن

أن تُفضي بنا هذه النتيجة إلى مجال من مجالات دراسة شعر النقاظ من منظور إدراكي استعاري^(١).

ويمكن من خلال هذه الاستباعات تحديد أثر الرواة من طبقة أبي عبيدة في هذا الخبر؛ فنجد أن أبا عبيدة والمفضل الضبي راويان جامعان؛ فما يتصل بهذه الاستعارات المفهومية من مكونات الخبر نجد تكرار الرواية عنهما، بينما نجد مرويات الأصمعي وابن الأعرابي متصلة في الغالب بالمكون اللغوي، وعندما يرد مقطع سردي فإنه موظف لخدمة هذا المكون^(٢)، وهو ما يعني أن الخبر يتخذ من مروياتهما دعمًا لاستعارة (الابن سلاح)؛ إذ كانت هذه الاستعارة مؤثرة في المكون الشعري كما تقدم، ولأن لغة هذه الأشعار تجنح إلى الغرابة في مدلولها العام الذي يتجاوز غرابة اللفظ مما يؤثر في خفاء المعنى الشعري، كانت الشروحات خطابًا مستندًا على خطابٍ مُسترسَل عن هذه الاستعارة^(٣)، ثم إنَّ الجزء المروي عن أبي عبيدة وفيه

(١) ذلك أن ظاهرة القيد والانطلاق المذكورة في الخبر متصلة بمذنين الشاعرين، خلافًا لغسان بن ذهيل الذي أجاب عونًا لبني عمه بني جحيش من سليط، وهذه مسألة تصلح أن تُعالجتها في بحث علمي مستقل؛ من ذلك أن قدرة الفرزدق الشعرية في الفخر موازنة مع جرير يُمكن ردها إلى قوة التمثيل الاستعاري لهذه الأنظمة التصورية مع مراعاة أنَّها إلى جهة المذكر عنده بالنسبة إلى استعارة (الابن سلاح)، وهذا التمثيل نفسه يفسّر براعة جرير في النقض وبروز هذه البراعة في الخطاب، كاعتماده على النسب في مطالع نقائضه خلافًا للفرزدق.

(٢) كما حدث مع الأصمعي، في شرح لفظة "جُجور" في شعرٍ لجرير يهجو فيه بني سليط. انظر: السابق، ١ / ١١.

(٣) كما في شرح قول الفرزدق:

فقلْتُ أَظُنُّ ابْنَ الْخَيْبَةِ أَنِي شُعَلْتُ عَنْ الرَّامِي الْكِنَانَةَ بِالْتَّبَلِ

صوت مشاركةٍ من راوٍ كوفي وهو أبو عمرو الشيباني دالٌّ على أنّ الرواة المتأخرين عن طبقة أبي عبيدة قد طلبوا هذه الأخبار عن غيره، ولذا جرى إثباتها متسقة مع الإطار الاستعاري الشامل في هذا الجزء، والمنسجم بعد ذلك مع باقي الخبر مما يأذن بوصفه بالخطاب الجامع من جهتي التصور والاسترسال .

حيث اعتمد الشرح على تفسير هذا المعنى الشعري بالرجوع إلى أصله وهو المَثَل، وهما أي المعنى الشعري والمثل يصدران عن الإسقاط الاستعاري لاستعارة (الابن سلاح) . انظر في شرح البيت، السابق: ١ / ١٢٨ .

الخاتمة:

تبين للباحث من دراسته لخبر ابتداء نقائص جرير والفرزدق أنه خبر يحمل ثلاث سمات هي: السعة والطول، والامتداد من زمن المشافهة إلى زمن التدوين، وتعدد المكونات. وبناء على هذه السمات كان توظيف الاستعارات المفهومية فاعلاً في العرض والوصف والتحليل، وهو ما أتاح الخروج بالنتائج الآتية:

- ١- يُعد هذا الخبر مثلاً جيداً لحضور الخطاب الأدبي الجامع في تراثنا الأدبي، بل يصح لدى الباحث أن يكون هذا الخبر نواة له .
- ٢- يرجع الانسجام في الخطاب الأدبي الجامع إلى العمليات الذهنية التي ساعدت الاستعارات المفهومية في كشفها وتحليل معالمها وبيان استتبعاتها التصويرية، وبذلك نستطيع تفسير اجتماع تعدد أصوات الرواة في الخبر من جهة، وتفسير تعدد مكوناته: الشعري، والسردى، واللغوي، والتوثيقي، من جهة أخرى، بأنه ناتج عن وظائف ذهنية منعكسة على الخطاب، وأتاحت الاستعارات المفهومية الوقوف على إحدى هذه الوظائف .
- ٣- يُعتمد في كشف القيمة الجمالية في هذا الخبر على النسق التصوري المشترك بين رواته، وهو نسق يتجاوزهم بطبيعة الحال إلى المتلقي؛ فالذهن يضمن هذا التفاعل الإيجابي حتى مع امتداد الزمن .
- ٤- كان في التزام الدراسة بالاستعارات المفهومية أداة للعرض والوصف والتحليل ما دعا إلى عدم تقصي حضور بعض القوالب الأدبية في الخبر كخبر داحس المروي عن الكلبي، أو التعمق في تفسير تعدد مواضع ابتداء الرواة؛ إذ

كان في تناول مثل هذه المسائل ما يدعو إلى تنشيط عدد من العمليات الذهنية كالخطاطات التصويرية، ولعل الباحثين المهتمين بالدراسات الإدراكية وانعكاسها على الخطاب يجدون في هذا الخبر مجالاً بحثياً يدعم دراسة الأنظمة التصويرية الأولية التي عرض لها الباحث في دراسته هذه .

وتوصي الدراسة بضرورة تتبع هذا الخطاب في المدونة الأدبية والنقدية عند العرب، سواء في المجالس الأدبية، أو كتب الأمالي، أو المجاميع الأدبية كزهر الآداب للحصري، وخزانة الأدب للبغدادي، ونحوها، مع ضرورة إعمال الأنظمة التصويرية في دراستها وتحليلها

المصادر والمراجع:

المصادر:

- كتاب النقائص، نقائص جرير والفرزدق، تحقيق: بيفان (Anthony Ashley Bevan)، ١٩٠٥م، ليدن.

- شرح نقائص جرير والفرزدق، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، ط٢- ١٩٩٨م، أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي.

المراجع:

- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، د.ت. القاهرة: دار المعارف.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، د.ت، بيروت: دار الجيل.

- أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، كتاب الفهرست، تحقيق: د. أيمن فؤاد السيد، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط٣- ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، الأردن: مكتبة المنار.

- بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة، ط١- ٢٠١٠م، بيروت: الانتشار العربي.

- جورج كليبر، علم دلالة الأنموذج، ترجمة: ريتا خاطر، ط١- ٢٠١٣م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- جورج لاكوف، ما تكشفه المقولات حول الذهن، تعريب: د. عفاف موقو، ضمن إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٢م. تونس: بيت الحكمة.
- جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط ٢-٢٠٠٩م، الدار البيضاء: دار توبقال.
- جورج لاكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط ١-٢٠١٦م، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ط ٢-١٩٩٤م، منوبة: منشورات كلية الآداب.
- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، ط ٧-٢٠١٤م، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر.
- الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق: د. ناجي حسن، ط ١-١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، بيروت: عالم الكتب.
- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، د. ط، د. ت، جدة: دار المدني.
- محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصويرية وتحليل الخطاب السياسي، ط ١-١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، عمّان: دار كنوز المعرفة.
- محمد غاليم، المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، ط ١-١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، إربد: عالم الكتب الحديث.

- محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط ٣- ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م،
بيروت: دار صادر.

- نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، ترجمة: د. طلال وهبه، ط ١-
٢٠٠٩م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

المجلات:

- إبراهيم بن منصور التركي، مجلة فصول، المجلد (٢٥ / ٤)، العدد ١٠٠،
صيف ٢٠١٧م.

- سليم العمري، مجلة فصول، المجلد (٢٥ / ٤)، العدد ١٠٠، صيف
٢٠١٧م.

- محمد اليعلاوي، أدب أيام العرب، حوليات الجامعة التونسية، العدد
٢٠- ١٩٨١م.

- نوري حمودي علي، دراسة في السيرة وأيام العرب، مجلة كلية الآداب
بجامعة بغداد، العدد ٢٨- ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

- مجلة فصول، المجلد (٢٦ / ١)، العدد ١٠١، خريف ٢٠١٧م.

References

- ktab alnqa'ed, nqa'ed jryr walfrzdzq, thqyq: byfan (Anthony Ashley Bevan), 1905m, lydn0
- shrh nqa'ed jryr walfrzdzq, thqyq: d. mhmd ebrahym hwr, wwlyd mhmwd khals, t2- 1998m, abw zby: mnshwrat almjm'e althqafy0
- almraj'e:
 - abw bkr mhmd bn alhsn alzbydy, tbqat alnhwyyn wallghwyyn, thqyq: mhmd abw alfdl ebrahym, t2, d.t. alqahrh: dar alm'earf0
 - abw 'ethman 'emrw bn bhr aljahz, albyan waltbyyn, thqyq: 'ebd alsalam harwn, d.t, d.t. byrwt: dar aljyl0
 - abw alfrj mhmd bn eshaq alndym, ktab alfhrst, thqyq: d. aymn f'ead alsyd, 1430h/ 2009m, lndn: m'essh alfrqan lltrath aleslamy0
 - abn alanbary, nzhh alalba' fy tbqat aladba', thqyq: d. ebrahym alsamra'ey, t3- 1405h/ 1985m, alardn: mktbh almnar0
 - bsmh 'erws, altfa'el fy alajnas aladbyh, mshrw'e qra'h lnmadj mn alajnas alnthryh alqdyhm, t1- 2010m, byrwt: alantshar al'erby0
 - jwrj klybr, 'elm dlalh alanmwdj, trjmh: ryta khatr, t1- 2013m, byrwt: almnz mh al'erbyh lltrjmh0
 - jwrj lakwf, ma tkshfh almquwlat hwl aldhn, t'eryb: d. 'efaf mwqw, dmn etlalat 'ela alnzryat allsanyh walldlalyh fy alnsf althany mn alqrm al'eshryn, mkhtarat m'erbh, almjm'e altwnsy ll'elwm waladab walfnwn, 2012m. twns: byt alhkmmh0
 - jwrj lakwf wmark jwnswm, alast'earat alty nhya bha, trjmh: 'ebd almjyd jhfh, t2- 2009m, aldar albyda': dar twbqal0
 - jwrj lakwf wmark jwnswm, alflsfh fy aljds, trjmh: 'ebd almjyd jhfh, t1- 2016m, byrwt: dar alktab aljdyd almtdh0
 - hmady smwd, altfkyr alblaghy 'end al'erb, t2- 1994m, mnwbh: mnshwrat klyh aladab0
 - abn khldwn, almqdmh, thqyq: d. 'ely 'ebd alwahd wafy, t7- 2014m, alqahrh: dar nhdh msr llnsrh0
 - alklby, jmhrh alnsb, thqyq: d. najy hsn, t1- 1407h/ 1986m, byrwt: 'ealm alktb0
 - mhmd bn slam aljmhy, tbqat fhwl alsh'era', qrah wshrh: mhmwd mhmd shakr, d.t, d.t. jd: dar almdny0
 - mhmd alsalh albw'emrany, alast'earat altswryh wthlyl alkhtab alsyasy, t1- 1436h/ 2015m, 'emán: dar knwz alm'erfh.
 - mhmd ghaly, alm'ena waltwafq mbad'e ltasyl albhth aldaly al'erby, t1- 1431h/ 2010m, erbd: 'ealm alktb alhdyth0
 - mhmd bn mkrm bn 'ely, lsan al'erb, t3- 1414h/ 1994m, byrwt: dar sadr0
 - nwrman farklwf, thlyl alkhtab, trjmh: d. tlal whbh, t1- 2009m, byrwt: almnz mh al'erbyh lltrjmh0
- almjlat:
 - ebrahym bn mnswr altrky, mjllh fswl, almjld (25/ 4), al'edd 100, syf 2017m0
 - slym al'emry, mjllh fswl, almjld (25/ 4), al'edd 100, syf 2017m0
 - mhmd aly'elawy, adb ayam al'erb, hwlyat aljam'eh altwnsyh, al'edd 20- 1981m0
 - nwry hmwdy 'ely, drash fy alsyrh wayam al'erb, mjllh klyh aladab bjam'eh bghdad, al'edd 28- 1400h, 1980m0
 - mjllh fswl, almjld (26/ 1), al'edd 101, khryf 2017m 0

أَسْمَاءُ الْمَحَالِّ التِّجَارِيَّةِ
بِمَحَافِظَةِ الطَّنَافِ
(دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ)

د. خَلْفُ اللَّهِ بِنِ مَحْسَنِ بِنِ مَحْسَنِ الْقَرَشِيِّ
أَسْتَاذُ اللُّغَوِيَّاتِ الْمَشَارِكِ بِجَامِعَةِ الطَّنَافِ



أَسْمَاءُ الْمَحَالِّ التِّجَارِيَّةِ بِمَحَافِظَةِ الطَّائِفِ (دراسة لغوية)

د. خلف الله بن محسن بن محسن القرشي
أستاذ اللغويات المشارك بجامعة الطائف

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/٤/٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/٧/٤ هـ

المستخلص:

تُعنى هذه الدراسة بتصنيف أسماء المحالِّ التجارية بمحافظه الطائف لغويًا، ثم دراستها دراسةً لغويَّةً شاملةً، وتحليلها من حيث الدلالة، والأصوات، والبنية، والتركيب؛ لإقرار ما صحَّ منها، وإصلاح الخلل اللغويِّ الوارد في بعضها. واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي، والمنهج الوصفي التحليلي، وتهدف إلى رفد المكتبة العربية بدراسة ميدانية جديدة تخصُّ لغة الإعلان التجاري. وقد أظهرت الدراسة تباينًا في المستويات اللغويَّة المستخدمة في صياغة الأسماء التجارية، بل ربما تتداخل في الاسم التجاري الواحد، كما بيَّنت الدراسة صور المخالفة اللغوية في بعض الأسماء التجارية.

الكلمات المفتاحية: الأسماء التجارية، الأسماء العربية، الفصيحة، اللغة الدارجة، المعرّبة.



**Names of commercial stores in Taif Governorate
(A linguistic study)**

Dr.ALQURASHI Khalfallah IBn Mohsen

Associate Professor of Linguistics at Taif University

Abstract:

This study aims to linguistically classify the names of commercial establishments in Taif Governorate, then study them comprehensively and analyze them in terms of meaning, sounds, structure, and composition; to validate their correctness, and to address any linguistic defects found in some of them.

The study relied on both the survey method and the descriptive- analytical method and aims to contribute to the Arabic library with a new field study related to the language of commercial advertising. The study showed a variation in the linguistic levels used in formulating commercial names, and they may even overlap in one commercial name. The study also highlighted various forms of linguistic inaccuracies in some commercial names.

Keywords: Commercial Names, Arabic Names, Eloquent, Colloquial Language, Arabized.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٢]، ثم الصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالإعلان بات خطأً مألوفاً في هذا العصر، وبالرغم من انتشاره، فإننا في الغالب لا نقف كثيراً عنده؛ لتأمل طبيعته، أو سماته التي تجعل منه نمطاً خطائياً خاصاً له نظمه وآلياته الخاصة بين أنماط الاستعمال اللغوي الأخرى. والإعلان مجاله واسع، ومن مظاهره الأسماء الواردة في اللافتات التجارية، وعندما قمت بمسح ميدانيّ في محافظة الطائف للتعرف على الأسماء الواردة في اللافتات التجارية وجدت أن لها ستة أنماط هي:

١ - فصيحة خالية من الكلمات العامية، أو الأجنبية.

٢ - عامية محضة.

٣ - أسماء تخلط بين الفصحح، والعامي.

٤ - أسماء معرّبة.

٥ - أسماء تخلط بين المعرّب، والعامي.

٦ - أسماء أجنبية.

وبخلاف هذه الأنماط وجدنا أنماطاً غريبة لبعض اللافتات، كإضافة الكلمة العربية إلى رقمٍ باللغة الإنجليزية، ك: (عالم 5)، فبدلاً من أن يقول: كلُّ شيءٍ بخمسة ريال، قال: عالم 5؛ طلباً للاختصار، لكنّه مخالفٌ لسنن كلام العرب، فلم يؤثر عنهم في الاستعمال اللغوي التعبير بالرقم عوضاً عن اللفظ.

ومنها أيضاً وصف الكلمة العربية بكلمة أجنبية ك: (عصير تايم) ،
فبدلاً أن يقول: وقت العصير، قال: عصير تايم، و (Time) تعني بالإنجليزية:
وقت، وبدلاً من أن يكتبها بالإنجليزية حرّفها إلى العربية، وهذا مخالفٌ لقوانين
اللغات (١).

(١) أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة كتابة الأعلام الأجنبية على أسماء الأشخاص والأماكن
والمصطلحات العربية المعرّبة فقط.

ينظر: جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ص ٧٣.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١ . حيويّة الموضوع، وتأثيره المباشر على أطياف المجتمع، من خلال مشاهداتهم اليوميّة لهذه الإعلانات، فيألفوا أو يتألفوا أخطاءها.
 - ٢ . حاجة المكتبة العربية للدراسات الميدانية الهادفة.
 - ٣ . جدّة الموضوع وطرافته.
- وستسلط الدراسة الضوء على الأسماء الواردة في اللافتات التجارية بمحافظة الطائف، وتحليل محتواها من الجانب اللغوي؛ ليتضح الصحيح من السقيم، وتهدف إلى:
- رقد البحث العلمي بدراسة جديدة تتعلّق باللغة العربية والإعلان.
 - تصنيف الأسماء التجاريّة لغويّاً.
 - تحليل الأسماء التجاريّة تحليلاً لغويّاً شاملاً؛ لمعرفة ما وافق الفصحى، وما خالفها.
 - إقرار صياغة بعض الأسماء التجاريّة؛ لموافقتها الفصحى.
 - إصلاح الخلل اللغوي الوارد في بعض الأسماء التجاريّة.

عينة الدراسة:

قمت بجمع أكثر من أربعين اسماً تجارياً ورد في لافتات المحال التجارية بمحافظة الطائف؛ وبعد أن تم فرزها من الأخطاء الشائعة، اخترت منها ثلاثة عشر اسماً تجارياً صالحاً للدراسة ذات أنماطٍ مختلفة ما بين أسماء فصيحة، وأخرى باللغة الدارجة، وثالثة مُعرّبة.

وقد اخترت عينة الدراسة لسببين:

- صلة هذه الأسماء، وعلاقتها بمستويات الاستعمال اللغوي.
- تعزيز المرسوم الملكي الذي ينصّ على وجوب احتواء الاسم التجاري على ألفاظٍ عربيّة، أو معرّبة، وألاً يشتمل على كلمات أجنبيّة ما عدا أسماء الشركات العالميّة^(١).

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج المسحي، والمنهج الوصفي التحليلي.

(١) ينظر: نظام الأسماء التجارية. مرسوم ملكي رقم م/١٥ بتاريخ ١٢/٨/١٤٢٠ هـ.

الدراسات السابقة:

سبقت هذه الدراسة بعض الدراسات التي تناولت أسماء المحال التجارية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - دراسة بعنوان: أسماء المحال التجارية (دراسة تداولية) للباحث الدكتور سامح كمال عبد المنعم، المنشورة بمجولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود - العدد (الثالث والثلاثون) في أكتوبر ٢٠٢٠ م.

قدّم الباحث فيها دراسةً برجماتية لأسماء المحال التجارية في دولة مصر، تناول فيها تردد الأسماء التجارية بين الفصحى والعامية، وتصنيفها من الناحية التداولية، ثم ختمها بدراسة تطبيقية تداولية.

ولا تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا سوى في حقل الدراسة فقط.

٢ - دراسة بعنوان: "اللغة والتواصل الإعلاني (مثل انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن) للدكتور عيسى عودة برهومة، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد: (٦٩)، ١ ديسمبر ٢٠٠٥ م.

تناول فيها أسباب اختيار الأسماء الأجنبية للمحال التجارية من وجهة نظر التجار، ومن وجهة نظر العملاء، ثم قام بتحليل الأسماء الأجنبية المستخدمة، وخلص إلى نتائج أبرزها أنّ استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري يرجع إلى سهولته من حيث النطق، وبقائه في الذاكرة.

وهذه الدراسة مبنية على الإحصاء والنتائج، ولا علاقة لها بدراستنا.

٣ - دراسة بعنوان: أسماء المحلات التجارية ذات الأصول العربية في بروناي دار السلام - دراسة لغوية في البنية والدلالة، للدكتور عادل الشيخ عبدالله

أحمد، والدكتور سיתי سارا حاج أحمد، ورقة عمل قدمها الباحثان في المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، تنظيم المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو واتحاد الجامعات العربية ومكتب التربية العربي لدول الخليج، والمنعقد في دبي في الفترة ٦ - ١٠ مايو ٢٠١٦ م.

تناولت الدراسة الأسماء العربية في بروناي دار السلام، حيثُ جمع الباحثان فيها حشدًا من أسماء المحال التجارية العربية، والمشاركة بين العربية والملاوية، والمشاركة بين العربية والإنجليزية.

وتهدف الدراسة إلى رصد المفردات المقترضة من العربية إلى الملاوية في بروناي دار السلام والمستخدمه في قطاع التجارة والشركات، ثم تحليلها باتباع المنهج الوصفي التحليلي، وكان تحليلهما مبنياً على تصنيف الاسم من حيث اللغة، ثم تصنيفه من حيث الدلالة، وحُتمت بذكر أسباب اختيار اللفظ العربي في هذا الحقل.

ولا تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا في شيء.

٤ . دراسة بعنوان: «لافتات الشارع التجاري في المشرق العربي بين العربية والتغريب» ل. أ. د. وفاء كامل قايد، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والسبعين، ونشرته في مؤلف ضمت فيه جهودها البحثية بعنوان: "بحوث في العربية المعاصرة (٢٠٠٤ م)، تناولت فيها تفشي ظاهرة التغريب في الأسماء التجارية في الشارع العربي، موضحةً خطر هذه الظاهرة على اللغة، ودراستنا لا تمت لها بصلة.

خطة الدراسة:

اقتضت هذه الدراسة أن تكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وبيان ذلك في الآتي:

المقدمة: وتناولت فيها أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، وعيئة الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة. **التمهيد:** وتناولت فيه تعريف الإعلان في اللغة والاصطلاح، واللغة والإعلان، وأنواع الإعلانات التجارية.

المبحث الأول: الأسماء التجارية العربية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسماء التجارية الفصيحة.

المطلب الثاني: الأسماء التجارية باللغة الدارجة.

المبحث الثاني: الأسماء التجارية المعربة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

التمهيد

يُعد الإعلان فنًّا من فنون التواصل القديمة التي مرت بسلسلةٍ لا حصر لها خلال عدة قرونٍ من مظاهر التطور سواءً من ناحية الشكل أو المحتوى، وتعود البدايات الأولى لصناعة الإعلانات إلى المواد المطبوعة، أو الإعلانات المقروءة التي انطلقت من خلال نصوص تُكتب وتُعلق على جدران الأحياء والأزقة، ثم تطورت بعد ذلك واتسع مداها بشكل تدريجي مع تطور وسائل التواصل الجماهيري كالصحف والمجلات، والإذاعة، والتلفاز، ودور السينما، ولوحات الطرق والمحال التجارية، وحديثًا الإنترنت، والهواتف المحمولة.

والإعلان في اللغة:

لفظة (الإعلان) محدثة، ومعناها: إظهار الشيء بالنشر عنه في الصحف ونحوها^(١).

وفي الاصطلاح:

مجموعة الوسائل المستخدمة؛ لتعريف الجمهور بمنشأةٍ تجارية، أو صناعية؛ وإقناعه بامتياز منتجاتها، والإيعاز إليه بطريقةٍ ما عن حاجته إليها^(٢).

اللغة والإعلان:

اللغة ظاهرة إنسانية نشأت مع الإنسان، وتطورت بتطور المجتمعات، وهي وسيلة التواصل بين بني الإنسان، فاللغة تُعد العمود الفقري والمكوّن

(١) ينظر المعجم الوسيط: [علن] ٦٢٥/٢.

(٢) ينظر: الدعاية والإعلان والعلاقات العامة: ص ١٠٣.

للإعلان وأساسه من خلال عدة رموزٍ تكوّن مضمون رسالة الإعلان المراد توصيلها للطرف الآخر.

ويكمن سر نجاح الإعلان ومدى تفوقه ورسوخه في أذهان الناس وتأثيره في سلاسة لغته وبساطتها باستخدام الجُمْل المألوفة والمعبرة، والبعيدة عن التعقيد.

إنَّ محاولات التشويه التي تمر بها لغة الإعلان اليوم تدعو لزامًا إلى تظافر الجهود من أجل التنبيه على المخاطر التي تواجه اللغة العربية، وتبني الاحترازمات الواقية للحفاظ على لغتنا العربية أمام تهديدات اللغات العامية والأجنبية في نطاق الإعلان من خلال إلزام المؤسسات الإعلانية باستعمال اللغة العربية، وحصص مسميات المتاجر والمؤسسات على اختلاف أنشطتها ومنتجاتها بأسماء عربية سليمة^(١).

(١) ينظر: كتاب اللغة العربية والإعلان (أوراق علمية): ص ٢٨٥ - ورقة بعنوان: «اللغة العربية والإعلان» للأستاذ محمد الربيعة المقدمة في مؤتمر اللغة العربية والإعلان المُقام في مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في الفترة من ١٢ - ١٣ جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هـ.

أنواع الإعلانات التجارية^(١):

- إعلانات الشوارع أو الميادين العامة والمحال التجارية: وهي الإعلانات التي يشاهدها ويقرأها المارة، ويدخل ضمنها الإعلانات السيّارة على أظهر الحافلات.
- الإعلانات المقروءة: وهي الإعلانات التي يقرأها الناس في الصحف، والمجلات، والدوريات والمنشورات.
- الإعلانات المسموعة: وهي الإعلانات الإذاعية التي تُبث خلال موجات الأثير الإذاعي.
- الإعلانات المرئية: وهي الإعلانات التي يشاهدها الناس على شاشات الرائي (التلفاز).
- الإعلانات التجارية خلال وسائل الاتصال الحديثة كالشبكة العنكبوتية، والهواتف المحمولة: وهي التي يشاهدها، ويقرأها الناس على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، أو الإعلانات المرسله على أجهزة الهواتف المحمولة (رسائل SMS).

(١) ينظر: اللغة العربية والإعلان (أوراق علمية): ص ٢٩٥ ضمن ورقة عمل قدّمها الباحث / أحمد السالم، بعنوان: الإعلانات التجارية واللغة العربية.

المبحث الأول: الأسماء التجارية العربية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسماء التجارية الفصيحة:

الفَصِيحُ لغة: خلوص الشيء ممّا يشوبه، وأصله في اللبن، يقال: فصح

اللبن وأفصح فهو فصيحٌ ومُفصّح إذا تعرّى من الرغوة^(١).

وفي الاصطلاح: أن يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيّتهم

أدور واستعمالهم له أكثر^(٢).

وعرّفت الدكتورّة نفوسة زكريا الفصحى بأنّها: لغةٌ ينطق بها المتكلم

مراعياً القوانين والضوابط اللغوية المستنبطة من كلام العرب قبل أن يختلط العرب

بغيرهم من الأمم الأخرى وتفسد ملكتهم الفطرية، وهذه اللغة هي لغة الكتابة

والتأليف والقراءة للعلماء والمثقفين^(٣).

ومدار الفصاحة في الكلمة قائمٌ على كثرة الاستعمال^(٤).

وضابطه أن يخلو الاسم من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة

القياس اللغوي، وزاد بعضهم: خلوصه من الكراهة في السمع^(٥).

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٦٣٧.

(٢) ينظر: شرح الشافية للجاربردي: ١٦/٢.

(٣) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر: ص ٣.

(٤) ينظر: المزهري: ١٤٦/١.

(٥) ينظر: نفسه: ١٤٧/١ - ١٤٨.

وسأتناول في هذا المطلب الأسماء التجارية التي توفرت فيها شروط الفصاحة، لكن يكتنفها بعض الغموض في لفظها، أو تركيبها.

١ - الاسم التجاري: «كوبين قهوة»:

قد يتساءل بعض القراء عن سبب نصب لفظة (كوبين)، وعن إثبات نون التشنية، وجواب ذلك هو: في هذا الاسم التجاري مسألان تتعلّقان بالتركيب:

الأولى: لفظة «كوبين» منصوبة باعتبار أنّها مفعولٌ به لفعلٍ محذوف تقديره: حُذ، وحذف عامل المفعول به جائزٌ إذا دلّت عليه قرينةٌ حالية، وهي للمتأهب للشراء: (كوبين) بإضمار (حُذ)، قال الجوجري: «وحذفه على ضربين: جائزٌ وواجب، فالضرب الأول إمّا أن يكون لقرينة حالية، كقولك للمتأهب للحج، مكةٌ بإضمار: تريد»^(١).

ولفظة «كوبين» متّى كوبٍ، أثبتت نونه؛ لأنّه جاء في تركيبٍ غير إضافي. والثانية: أنّ لفظة (قهوة) منصوبةٌ على التمييز، وهو يُفهم معنى: كوبين من قهوة، والعامل فيه (كوبين) الاسم الجامد، فإن قيل: كيف عمل؟ نقول: لأنّه شابه اسم الفاعل في الطلب فيقتضي ما بعده؛ لذلك نُصب على التمييز، وهذا على حدّ قولهم: له قفيزٌ بُرّاً، ومنوان عسلاً وممراً، وراقودٌ خلّاً، قال ابن مالك:

اسمٌ بمعنى من مبيّنٌ نكرةٌ ❁ يُنصب تمييزاً؛ بما قد فسره
كشبرٍ أرضاً وقفيزٍ بُرّاً ❁ ومَنوينٍ عسلاً وممراً

(١) ينظر: شرح شذور الذهب: ٤٠٩/٢.

فقد تحدّث ابن مالك في البيتين السابقين عن تمييز الذات، الذي عرّفه ابن الضائع بأنّه: «الاسم النكرة المنتصب بعد تمام الكلام، أو بعد تمام الاسم بياناً لما انبهم من الذوات»^(١).

والعامل في تمييز الذات الاسم المبهم، قال الشاطبي: «فقوله: (شبرٌ أرضاً) الناصب لـ (أرضاً) قول: (شبرٌ) تشبيهاً له بضارب؛ إذا قلت: ضاربٌ زيداً»^(٢). فالاسم التجاري هنا فصيحٌ سائرٌ على سنن كلام العرب.

٢ - الاسم التجاري: «شموسٌ سُكْنَانَا».

يتكوّن هذا الاسم من لفظتين، الأولى (شموس) جمع: شمس، وهو جمع كثرة على وزن: فعول، كأثم جعلوا كلّ ناحيةٍ منها شمساً، كما قالوا للمفروق مفارق^(٣)، قال الأشر النخعي^(٤):

حمي الحديدُ عليهمُ فكأنته  ومضانُ بَرَقِ أو شعاعُ شُموِسِ
والثانية «سُكْنَانَا»، فسكنى: اسمٌ على وزن: (فُعَلَى) كعُتْبَى، ولها ثلاثة مدلولات: إمّا الدلالة على الجمع، أو اسم مكان، أو مصدر (سكن).

قال ابن منظور: «والاسم منه السُكنى، كما أنّ العُتْبَى اسمٌ من الإعتاب، وهم سَكَنَ فلان، والسُكنى: أن يسكن الرجل موضعاً بلا كِرْوَةِ كالعُمري، وقال

(١) ينظر: المقاصد الشافية: ٥٣٠/٣.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ٥٣٤/٣.

(٣) ينظر: لسان العرب: ١١٣/٦.

(٤) من [الكامل] لملك الأشر، ينظر: ديوانه: ص ٥٩، ولسان العرب: ١١٣/٦.

الليحاني: والسكن أيضاً: سُكِنَ الرجل في الدار. يُقال: لك فيها سكنٌ أي: سُكِنَ^(١).

فلفظة ((سُكِنَ)) مضافة إلى ناء المتكلمين، وتدل على اسم المكان، وهي مستوحاة من قصيدة للشاعر السعودي حيدر العبد الله في حب الوطن، والتي ألّفها أمام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - حفظه الله - عندما زار المنطقة الشرقية عام ٢٠١٦م، واشتهرت بعد ذلك باسم ((سُكِنَانَا))؛ إذ يقول:

نَحْنُ لَا نَسْكُنُ الْبُيُوتَ فَفِينَا ❁ مَلِكٌ فِي فَوَادِهِ سُكِنَانَا

فاتخذ التجار اسم ((سُكِنَانَا)) علامة تجارية رجيّة مستغلين شهرة اللفظة، وما أحدثته من ضجّة إعلامية كبيرة حينذاك.

وكذلك في تركيبه حذفٌ إمّا المبتدأ بتقدير: ((هذه شمس سُكِنَانَا))، وإمّا الخبر بتقدير: هنا شمس سُكِنَانَا.

٣ - الاسم التجاري: ((مُطَبَّقُ زَمَانًا)):

كلمة ((مُطَبَّقُ)) اسم مفعول من الفعل ((طَبَّقَ)) يقال: طَبَّقَ عنقه بالسيف إذا أبانها^(٢). ولذلك يقال للذي يصيب المفصل مُطَبَّقٌ^(٣). وطَبَّقَ الماء وجه الأرض: عمّ وانتشر^(٤).

(١) ينظر: لسان العرب: [سكن] ٢١٢/١٣.

(٢) ينظر: شمس العلوم: ٤٠٦٤/٧.

(٣) ينظر: لسان العرب ٢١٢/١٠.

(٤) ينظر: تاج العروس [طبق] ٥٥/٢٦.

وطَبَّقَ القميص: طواه بصورة منظمة، وطَبَّقَ القوانين على جميع الدول:
نفذها (١).

هذه معاني الفعل (طَبَّقَ) التي وقفت عليها في معاجم اللغة المأخوذ منه اسم المفعول (مُطَبَّق) إلا أنه لم يرد ذكره في المعاجم؛ لذا نستطيع أن نقول: إن هذه اللفظة محدثة، أو حدث لها تطورٌ دلاليٌّ، فأصبحت تُطلق في العصر الحديث على أكلةٍ شعبيةٍ حجازية مأخوذة من التراث الماليزي (٢)، ومع مرور الوقت أصبحت من صلب المطبخ السعودي، تتكوّن من عجينةٍ بداخلها حشوةٌ مكوّنة غالبًا من اللحم المفروم، والبيض والكرات.

أما لفظة (زماااااا) نلاحظ فيها تعدد الألفات، وهذا لا وجه له من قبيل الإملاء، وأما من قبيل الصوت ففيه إشارةٌ إلى مد الصوت بالألف، وإشباع المد بهذه الصورة يُوحى للقارئ بأنّ هذه الأكلة عتيقةٌ ضاربةٌ جذورها في التاريخ.

والأولى كتابتها هكذا: زمان. وفي تركيب هذا الاسم حذفٌ مبتدئ، أو خبر على غرار الاسم السابق.

٤ - الاسم التجاري: ((سُنْجَة)):

هذا اسمٌ لأحد محال الخياطة الرجالية بالطائف، يتساءل عنه كثيرٌ من المارة؛ لغرابته وندرته.

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١٣٨٧/٢.

(٢) ينظر: مقال (المطبخ والمعسوب) المذاق الشعبي السعودي المنشور بمجلة عين المملكة، العدد (٧٣٠)، بتاريخ ٥ يوليو عام ٢٠٢٠م.

ولفظة ((سُنْجَة)) كحُمْرة بزنة: فُعْلَة، مصدر: (سَنَج)، وجمعه: سُنَج. وهو من الألوان، يُقال: لون سُنْجَة: لونٌ ما بين البياض والسواد^(١). لم يُسمع إلا في الأكسية، وهو مرادف للرُقْطَة^(٢).

ويعدُّ هذا الاسم من الفصيح النادر، ودليل فصاحته وروده في معجم الجيم أحد أقدم المعاجم العربيّة، ولفظه: ((البُرْد المُقَوَّف: المخطّط، وهو المُسنَّج، وقال: به سُنْجٌ وهو الرُقْط، والواحدة: سُنْجَة))^(٣).

وتبعه في ذلك الصاغاني في الشوارد^(٤)، والفيروزآبادي في القاموس المحيط^(٥)، والزبيدي في تاج العروس^(٦). ومن حيث التركيب فيه حذف مبتدأ، أو خبرٍ كما سبق.

(١) ينظر: معجم المغني: ص ١٥١٣٢.

(٢) ينظر: القاموس المحيط: ص ١٩٤.

(٣) ينظر: الجيم: ٢٨/٣.

(٤) ينظر: الشوارد: ص ١٣٢.

(٥) ينظر: القاموس المحيط: ص ١٩٤.

(٦) ينظر: تاج العروس: ٤٩/٦.

المطلب الثاني: الأسماء التجارية الواردة باللغة الدارجة

اللغة الدارجة هي التي يتكلم بها عامة الناس، وقد فصل الأستاذ إسكندر المعلوف القول في تعريفه لها، إذ يقول: ((هي لغةٌ فصيحَةٌ موضوعةٌ في عصورٍ مختلفةٍ للتعبير عن الأفكار بقوالبٍ كثيرةٍ اصطلاح عليها أبنائها في كل فُطر، وبكل وقت، فلاكتها الألسن، وتلاعبت بها التصرفات، فتغيرت أساليبها، وتلونت ألفاظها بين فصيحةٍ محرّفة، أو مصحفة، وأجنبية دخيلة، ومرجلة غريبة، ولحن شائع، وتصرفٌ شائن، حتى بُعدت في بعض الوجوه والأساليب عن أصلها الفصيح، ومؤداها البليغ، فكادت من هذه الوجوه تكون لغة قائمة بذاتها))^(١).

١ - الاسم التجاري: ((مطعم لافينا)):

اللفظة الأولى في الاسم التجاري: (مَطْعَم): اسم مكان على وزن: مَفْعَل من (الطَعْم)، وفعله: طَعِمَ، ويُطلق على المكان الذي يُقدّم فيه الطعام، وبياع، وجمعه: مطاعم^(٢).

أمّا لفظة ((لافينا)) فمأخوذة من الجذر (لفى)، واللافي اسم فاعل من (لفى - يلفى) وليس من الألفة، وكلمة (لافٍ) معناها: الزائر^(٣)، ولم ترد هذه اللفظة في معاجم اللغة، إلا أنّها انتشرت بهذا المعنى في أنحاء الجزيرة العربية؛ إذ

(١) ينظر: اللهجات العربية (بحوث ودراسات): ص ٥٢٨.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط: ٥٥٨/٢.

(٣) ينظر: مجمع اللغة الافتراضي:

<https://twitter.com/almajma3/status/627401955397087232?s=21>

يقولون: لفانا فلان، أي: جاءنا فهو اللاني، وهذه دلالة خاصة منتقلة من هذا الجذر، وما في المعاجم يؤكد صحة هذا المعنى الصريح الذي تراه في أغلب لهجاتنا في جزيرة العرب، ولفظة ((لافٍ)) في الاسم التجاري أُضيف إلى (ناء المتكلمين)، ودلالاتها: زائرنا.

ويجوز أن تكون لفظة (لافينا) جمع مذكرٍ سالمًا حُذفت نونه لإضافته إلى ناء المتكلمين، بمعنى: زائرنا.

وهنا لا بد أن أشير إلى أن لفظة (لافينا) في حالة الجمع حدث فيها إعلالٌ بالحذف، فأصل الكلمة: (لافيين) حُذفت الياء التي هي لام الكلمة، وبقيت ياء الإعراب؛ لالتقاء الساكنين، فصار وزنها: فاعين. ويوحى هذا الاسم (مطعم لافينا) إلى الترحيب باللافي على حدّ قولهم: البيت بيتك.

وهذا الاسم قريب من الفصاحة، والذي جعلني أضعه هنا أن لفظة (لافٍ) لم ترد في كلامٍ فصيح.

ومن حيث التركيب فيه حذفٌ لمبتدأٍ تقديره: هذا، أو خبر تقديره: هنا.

٢ - الاسم التجاري: ((المنقوشة)):

المنقوشة: نوعٌ من الفطائر ينقش، ويَلت بالسعتر والزيت^(١). وفي هذا الاسم قُلبت فيه القاف همزة، وهذه الظاهرة موجودة اليوم في بعض اللهجات العربية المعاصرة، كاللهجة المصرية، والشامية على وجه الخصوص.

(١) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: [نقش] ٣/٢٢٦٨.

وقلب القاف همزة ظاهرة قديمة في اللغات السامية، فقد نقل الدكتور رمضان عبد التواب عن بروكلمان عن ليتمان أنّ القاف تحوّلت في الأعلام الفينيقية في بعض الأحيان إلى همزة، ثم سقطت كما سقطت المهمزات الأصلية في الفينيقية^(١).

والعلة الصوتية في هذا التطور تتلخص في أنّ مخرج القاف انتقل إلى الخلف^(٢) (باحثًا عن أقرب الأصوات شبهًا به من الناحية الصوتية، فتعمّق القاف في الخلف عند المصريين لا يصادف من أصوات الحلق ما يشبه القاف إلا همزة؛ لوجود صفة الشدة في كلّ منهما)^(٢).

ولعل هذا التطور كانت بدايته منذ عصور الفصحاة، فقد أوردت المعاجم العربية، وكتب اللغة مجموعة من الألفاظ، رويت مرة بالقاف، وأخرى بالهمزة، والمعنى واحد فيهما، ومن ذلك: يقال: قشبه بشرّ، وأشبه به يعني: لامه وعابه^(٣). القفز، والأفز، بمعنى: الوثب^(٤). ويقال: تأبض وتقبّض، يعني: شدّ رجله^(٥).

(١) بحوث ومقالات في اللغة: ص ١١.

(٢) الأصوات اللغوية: ص ٦٩.

(٣) ينظر: الإبدال لأبي الطيب: ٥٦١/٢.

(٤) ينظر: نفس المرجع: ٥٦٢/٢.

(٥) ينظر: لسان العرب: [أيض] ١١١/٧.

وقد يحدث العكس؛ إذ تقلب الهمزة قافًا، كقولهم: الناس زُهَاقٌ مئة، وممَّا ذكره ابن فارس حول هذا القول أن يكون من الإبدال، كأنَّ الهمزة أُبدلت قافًا^(١)، والمشهور فيها: زُهَاء.

وممَّا سبق يتضح أنَّ هذا النوع من التطور في القاف قديمٌ في اللغات السامية، وله أصلٌ في العربية الفصحى، إلا أنَّ هذه الظاهرة منتشرة في بلاد الشام، ومصر كما ذكرنا لا في الحجاز، فكتابة الاسم التجاري بلهجة أهل الشام هنا للفت الأنظار، وشد الانتباه إليه. والأولى أن يكون الاسم بالقاف: المنقوشة. ومن حيث التركيب هناك حذفٌ لمبتدأٍ تقديره: هذه، أو خيرٍ تقديره: هنا.

٣ - الاسم التجاري: ((واحد طعمية)):

لفظة ((طعمية)) محدثة تعني: طعامٌ يتخذ من مدقوق الفول المقشور، مضافًا إليه بعض الخُضر، متبلاً بالملح والتوابل، ثم يجعل أقراصًا صغائرًا تقلى بالزيت^(٢).

ولفظه ((طعمية)) مصدرٌ صناعي من ((الطعم)) بمعنى: الذوق. وفي هذا الاسم إشكالٌ من ناحية التركيب، حيث جاء بالمعدود مع العدد (واحد) وهذا

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٣/٣.

(٢) ينظر المعجم الوسيط: ٥٥٨/٢، ومعجم اللغة المعاصرة: ١٤٠١/٢.

ممتنع، فمن الخطأ أن نقول: واحد رجل، وواحدة فتاة^(١)، إلا ما ورد في الشعر
شذوذاً، قال الراجز^(٢):

كأنَّ خصييه من التدلُّلِ ❁ ظرف عَجوزٍ فيه ثنتا حنظلٍ

حيث أضاف (ثنتان) إلى (حنظل) للضرورة الشعرية.

وذكر ابن مالك أنَّ إضافة ((اثنين)) و((عشرين)) وأخواتها إلى مميزها ممتنع إلا في
ضرورة^(٣).

مع أنَّ أصل القياس في الواحد والاثنين من الأعداد أن يضافا، فيقال:
عندي واحد رجال، واثنان رجال، كما يقال: ثلاثة رجال، إلا أنهم أسقطوا
الإضافة من الواحد والاثنين؛ لأنَّ الواحد ينبئ عن نوعه وعدده، وكذلك
الاثنان، كقولك: جاءني رجل، ورجلان، فلما كان لفظ رجل، ورجلين يُنبئ
عن العدد والنوع، أُستغني بلفظٍ واحد عن لفظين^(٤).

وفي الاسم التجاري لفظة (واحد) نعتٌ محذوفٌ تقديره: رقيق، ولفظة
(طعمية) تمييزٌ جاء على غير قياس.

(١) ينظر النحو الوافي: ٥٥٢/٤.

(٢) الرجز لخطام المجاشعي، أو لجندل بن المثنى، أو لسلمي الهذلي في خزنة الأدب: ٧/٤٠٠ - ٤٠٤.

ولجندل بن المثنى أو لسلمي الهذلي في المقاصد النحوية: ٤٤٨/٣.

وبلا نسبة في إصلاح المنطق: ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية: ٩٠٠/٢.

(٤) ينظر علل النحو: ٤٨٩/١.

والصواب أن يكتب الاسم التجاري هكذا: (رغيفَ طعميّةٍ واحدًا)،
بإضمار: خذ.

٤ - الاسم التجاري: (لغوصة):

هذا الاسم جاء لأحد محال الوجبات السريعة بالطائف.
و (لغوصة) كجَهْوَرَة، بزنة: فَعُولَة، وهي مصدرٌ للفعل: لغوص، بزنة: فَعُول،
والواو في المصدر وفعله للإحاق ببناء: دَحْرَجَ . دَحْرَجَة ^(١) .
أمّا جذره: (لغص) مهملٌ لم يرد في المعاجم اللغويّة، ولم ترد لفظه
(«لغوصة») في كلامٍ فصيح، بل من اللغات المحكيّة وتعني: خلط الطعام وثرده
بطريقة عبثيّة مُقَزَّزة، فهو مَلْعَوْص ^(٢) . ومن مرادفاتهما في اللهجات الدارجة:
اللغفصة، والغلفصة، والفغلسة، والخلبصة. وجاء في معجم تيمور الكبير أنّها
بمعنى: الزروطة ^(٣) ، أي: سرعة ابتلاع الطعام. وفي الفصحى قريبٌ منها لفظًا
ودلالة، قول الأزهري في التهذيب نقلًا عن ابن السكّيت: «طعامٌ مُلَهَّوج

(١) ينظر: المتع في التصريف: ١٦٩/١.

(٢) ينظر:

<https://twitter.com/almajma3/status/860732232427851776?lang>

=ar

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٧/٦.

وَمُلْعَوَسٌ، وهو الذي لم ينضج^(١). وما جاء في اللسان: ((اللغوسة: سرعة الأكل ونحوه))^(٢).

فربما تكون ((اللغوصة)) لُغِيَّةً في ((اللغوسة)) بإبدال السين صادًا، وقلب السين صادًا، أو العكس واردٌ عن العرب، قال الفراء: ((يُقَال: صفق الباب وأصفق وسفق وأسفق، ويقال: سفت وصفط، وماءٌ سخن وصخن))^(٣). ومن حيث التركيب فيه حذف مبتدأٍ تقديره: هذه، أو خبرٍ تقديره: هنا. والأوفق في هذا الاسم أن تُستبدل لفظة: ((لغوصة)) بـ ((لغوسة)).

(١) ينظر: معجم تيمور الكبير: ٢٨٨/٥.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٢٠٨/٦.

(٣) ينظر: القلب والإبدال: ص ١٣.

المبحث الثاني: الأسماء التجارية المعرّبة

المعرّب لغة: اسم مفعول من الفعل: عرّب يُعرّب تعريياً، يقال: ((عرّبت له الكلام تعريياً، وأعرّبت إعراباً، إذا بيّنته له حتى لا يكون فيه حزيمة))^(١). أي تخلص الكلام وتهذيبه من الإبهام.

وفي الاصطلاح: ((تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها، نقول: عرّبت العرب وأعرّبت أيضاً))^(٢).

وعرّفه سيبويه بأنّه: ما تكلمت به العرب من الأعجمي، سواءً أحقوه ببناء كلامهم أم لم يلحقوه^(٣). وعرّفه الخفاجي، فقال: ((التعريب: نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره: إعراباً))^(٤).

ونخلص من هذه التعريفات أن التعريب هو: نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية سواءً صقلته العرب على منهاجها وأوزانها، أم تركته بغير صقل، وقد يدخله الاشتقاق.

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٢/٢١٨.

(٢) ينظر: الصحاح: ١/١٧٩.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤/٣٠٣.

(٤) ينظر: شفاء الغليل: ص ٢٤.

ولعل أول من استخدم مصطلح المعرّب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة: ١٧٥هـ في معجم العين؛ إذ يقول عن كلمة: (الصولجان):
معرّب (١)

والأسماء التجارية الواردة في هذا المبحث إمّا أن تكون معرّبة مفردة، وإمّا أن تكون مختلطة بين عربية ومعرّبة.

١ - الاسم التجاري: ((دِشْدَاشَتِي)):

الدِشْدَاشَتِي: اسم مؤنث لا يُدَكَّر، يُجمع جمعاً سالماً على (دِشْدَاشَات)، وجمع تكسير على (دِشَادِيش)، ولم يرد لها ذكرٌ في المعاجم العربية، وعرفها الأستاذ حمد السعيدان بأثما: ((جلبابٌ يلبسه الرجال، أبيض اللون في الصيف، وملوّن في الشتاء، فأصل الكلمة مشتقٌ من اللغة البشتوية، وهي اللغة الدارجة في بعض مناطق باكستان وأفغانستان)) (٢).

وعرفها خالد عبد القادر الرشيد بأثما: ((لباس الذكور في الكويت ودول الخليج، لها نوعان: صيفي فاتحٌ وخفيفٌ، وشتوي غامقٌ وثقيلٌ)) (٣)، والتسمية هنا باكستانية من دلداشة (٤). والدشداشة: ثوب الرجل مسموعٌ في لهجة

(١) ينظر: العين: ٤٦/٦.

(٢) ينظر: الموسوعة الكويتية المختصرة: ص ٥٧٨.

(٣) ينظر: موسوعة اللهجة الكويتية: ص ٢٤٧.

(٤) ينظر: مقال بعنوان: ((دواني القطوف في أصل الدشداشة والنفوف))، لخليل علي حيدر. صحيفة الوطن الكويتية الإلكترونية، منشور بتاريخ ٢٠١٢/٩/٩.

الكويت، وجنوب العراق، ونواحي عُمان، واللفظة هندية (دلداشة) ^(١)، وقيل:
فارسية، وأصلها: (دشي دشت)، وتعني: لباس السفر ^(٢). هذا من حيث الأصل
والدلالة، أمّا من حيث الاشتقاق فاللفظة مشتقة من الفعل الرباعي المضعف:
(دشدش)، يقال: دشدش الزجاج، أي كسّره ^(٣).

ومن الجانب الصوتي نلاحظ تكرار المقطع الصوتي: (دش دش) الدال
على ترجيع الصوت، كما يدل في الفعل (دشّ) على قطع الصوت، ونظير ذلك
ما ذكره الخطّابي في غريبه: ((يقال للدجاجة إذا قطعت صوتها: قرّت تُقرّ قرّاً
وقريراً، فإذا رجعت فيه، قيل: قرقت قرقةً وقرقريراً)) ^(٤).

ومن الناحية التركيبية لهذا الاسم فإنّ فيه حذف المبتدأ على تقدير:
هذه دِشداشتي، أو حذف الخبر على تقدير: هنا دِشداشتي.

٢ - الاسم التجاري: ((بيت الكنفاني)):

لفظة ((الكنفاني)) نسبةٌ إلى (الكنافة)، وهو لفظ مولّد، والكنافة:
حلوى تُتخذ من عجين الخنطة يُجعل على شكل خيوطٍ دقيقة، ويتم إنضاجها
بالسمن في التنور أو نحوه، ثم يُضاف إليها السكر المُعقّد، وأكثر ما تؤكل في

(١) ينظر: قاموس الكلمات الأجنبية في الكويت: ص ٨٣.

(٢) ينظر: الموسوعة المختصرة للأزباء: ص ١٥٠.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٤٥/١.

(٤) ينظر: غريب الحديث للخطّابي: ٦١١/١.

شهر رمضان^(١). وقال صاحب التاج: «والكنافة كُثْمَامَةٌ هذه القطائف المأكولة. وصانعها كُنْفَانِيٌّ، محرّكة لغة عامية»^(٢)؛ لأنّ النسبة الصحيحة إلى (كنافة) كُنْفَانِيٌّ، فلاحظ ما حدث فيها من فتح الكاف، وتقديم الفاء على الألف، وزيادة نون قبل ياء النسب، ومن باب التجاوز يمكن إدخاله في شواذ النسب^(٣).

ومّا يدل على الأثر العظيم الذي أحدثته «الكنافة» في نفوس المجتمع المصري أنّ شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي جمع ما قيل في الكنافة في رسالة طريفة سماها «منهل اللطائف في الكنافة والقطائف» وجاء فيها: «والكنافة لم يذكرها أحدٌ من أئمة اللغة، ولا في الألفاظ اللغوية ما يصلح أن يكون مادة لها، والذي يظهر لي أنّها لفظٌ أعجمي، أو يوناني، فإنّ الأطباء أكثر ما يستعملون الألفاظ اليونانية، والأعجمية، قال ابن فضل الله في المسالك: كان معاوية س يجوع في رمضان جوعاً شديداً، فشكى ذلك إلى محمد بن أثال الطبيب، فاتخذ له الكنافة، فكان يأكلها في السحر، فهو أول من اتخذها»^(٤)، والذي يهتّمنا في هذا النص أنّ لفظة (الكنافة) أعجميّة أصلها يوناني على الأرجح.

وفي تركيب هذا الاسم إضمار مبتدئٍ أو خبر كما سبق.

(١) المعجم الوسيط: [كنف] ٨٠١/٢.

(٢) ينظر: تاج العروس: [كنف] ٣٣٩/٢٤.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط: ٨٠١ / ٢.

(٤) ينظر: مخطوطة منهل اللطائف في الكنافة والقطائف: لوحة ١.

٣ - الاسم: «صَمُونُ قص»:

الصَمُونُ على وزن ((فَعُول)) ككَمُون، هو نوعٌ من أنواع الخبز العراقي التقليدي، ويمتاز بطعمه الفريد، وهشاشة تكوينه^(١).

وقد ذكر الكاتب عبد العزيز الذكير^(٢) أن مفردة (صَمُون) (somun) مأخوذة من اللغة التركية، وهو نوعٌ من أنواع الخبز التقليدي، ولا غرابة في ذلك فقد تطعمت اللغة العربية بألفاظٍ تركية دخيلة، فغرّبت هذه الألفاظ، وسارت على منهجها.

وشرحت الكاتبة العراقية الأمريكية نوال نصر الله أنَّ كلمة ((صَمُون)) تأتي من كلمة ((سومون)) (somoun) التركية التي تندرج بدورها من كلمة ((سوموس)) (psomos) اليونانية وهو مصطلحٌ شاملٌ لتوصيف الخبز^(٣). وكل ما قيل عن أصل هذه الكلمة تبقى اجتهادات شخصية لم تعتمد على بحثٍ علميٍّ أصيل.

ومن خلال هذه الدراسة نؤكد للقارئ بأنَّ كلمة ((صَمُون)) ليست عربية الأصل، والدليل على عُجمتها أنَّ جذرها ((صمن)) مهملٌ لم يرد في

(١) المعجم الكامل للكلمات والمصطلحات العراقية: ص ٢٧٧.

(٢) كاتب سعودي مختص في التأريخ واللغات، ينظر: صحيفة الرياض، العدد ١٥٦٤٥ بتاريخ ١٢/٥/١٤٣٢هـ.

(٣) ينظر: صحيفة الرياض - الصفحة الأخيرة - مقال ((الصَمُون رقيق الأطباق العراقية)) بتاريخ ٣ رجب

معاجم اللغة القديمة والمعاصرة، ويؤيده أيضاً ما جاء في معجم الدخيل: «صَمَوْن

بفتح الصاد، وتشديد الميم، وصُمنه بالضم: تركي»^(١).

وخلاصة القول أن لفظة «صَمَوْن» مأخوذة من اللغة التركية،

وأصبحت اليوم من صميم اللهجة العراقية.

أمّا من حيث التركيب، فقد وُصفت كلمة «صَمَوْن» بالمصدر «قص»،

والنحاة يمنعون وقوع المصدر خبيراً عن ذاتٍ، أو حالاً، أو نعتاً؛ وذلك أنّ

الأصل في النعت هو الوصف بالمشترك، أما الوصف بالمصدر، فهو خلاف

الأصل؛ لأنهم قالو: «لا يصح أن يكون اسم المعنى وصفاً لذاتٍ»^(٢).

ويذهب أكثر النحويين إلى أنّ الوصف بالمصدر مقصورٌ على السماع^(٣)،

وعلة قصرهم إياه على السماع، أنّ المصدر جامد، والنعت يُشترط أن يكون

من مشتق، قال ابن عصفور: «والنعت لا يكون إلا بالمشترك، وهو المأخوذ من

المصدر أو ما في حكمه»^(٤).

وقد ورد منه شيءٌ كثير، قال ابن مالك^(٥):

فالتزموا الإفرادَ والتذكيرَ * ونَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا

(١) ينظر: معجم الدخيل: ص ١٢٢.

(٢) ينظر: شرح ابن الناظم على الألفية ص ٤٩٠ - ٤٩١، والتصريح: ٤٨٠/٣ - ٤٨١.

(٣) ينظر: شرح الأشموني: ٦٤/٣.

(٤) ينظر: المقرب: ص ٢٩٦.

(٥) ينظر: الألفية: ص ٦٠.

واستشكل الصَّبَانُ قصرهم إياه على السماع، فقال: «ولي في هذا المقام بحث، وهو أنهم حكموا بعدم الاطراد مع أن وقوع المصدر نعتًا، أو حالًا، إمّا على المبالغة، أو على المجاز إن قُدِّر المضاف، أو على المجاز المرسل... وكلُّ من الثلاثة مطرّدٌ كما صرّح به علماء المعاني»^(١). فالصَّبَان يرى قياسية النعت بالمصدر، وقد قرّر جمع اللغة العربية بالقاهرة قياسية النعت بالمصدر بالشروط التي ضُبط بها ما سُمع، وهي:

- ١ - أن يكون مفردًا مذكّرًا.
- ٢ - أن يكون مصدرَ فعلٍ ثلاثيٍّ، أو بوزنه.
- ٣ - ألا يكون ميميًّا^(٢).

والشروط السابقة منطبقةٌ على كلمة «قص»، فالوصف به قياسيٌّ على رأي مجمع اللغة العربية للمبالغة في الوصف، وكأنَّ الصّمون لا يكون إلا مقصوصًا، أو يكون المصدر على تأويل اسم المفعول، فقصُّ هنا بمعنى: مقصوصٌ، وهو الأقرب، أو على تقدير مضاف أي: ذو قصٍّ. ونظير ذلك قوله تعالى: {الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} ^(١٣٠) وَقُلْ [سورة يوسف: آية ١٨]. حيث وُصِفَ الدُمُّ بالمصدر «كذب» مبالغةً، أو بتأويل: مكذوبٌ فيه، أو حذف مضاف: ذي كذبٍ. وفي التركيب حذف مبتدأٍ أو خبر كما مرَّ سابقًا.

(١) ينظر: حاشية الصَّبَان: ٦٤/٣ - ٦٥.

(٢) ينظر: القرارات النحوية والتصريفية لجمع اللغة العربية: ص ٢٤٤.

وقد يكون المحذوف فعلاً تقديره: حُذ، ولفظة ((صَمُون)) مفعولٌ به مضافٌ لمحذوفٍ تقديره: ذي، الذي أُقيم المضاف إليه ((قصّ)) مقامه، ويُعد هذا من قبيل إضافة الموصوف إلى اسمٍ قائمٍ مقام الصفة. وعليه يُكتب الاسم التجاري هكذا: صَمُونٌ قَصٌّ، أو صَمُونٌ قَصِّ، أو صَمُونٌ قَصِّ.

٤ - الاسم التجاري: ((حاشي باشا)):

هذا اسمٌ تجاريٌّ لأشهر شركات المطاعم في المملكة، وليس الطائف فحسب، ويتكوّن الاسم من لفظتين كليهما تستحقان الدراسة.

لفظة ((حاشي)) تدل على صغير الإبل، والحشو اسم جنسٍ لصغار الإبل، هكذا في معظم لهجات الجزيرة العربية، ولم ترد لفظة ((الحاشي)) في معاجم اللغة، إلا ما انفرد به صاحب بن عبّاد في كتابه (المحيط في اللغة) إذ يقول: ((الحاشيُّ على فاعول: حشو الإبل، والفرد حاشية))^(١)، فكلامه من حيث التصريف صحيح؛ لأنّ: ((حاشي)) أصلها: حاشوي، فقلبت الواو ياءً، ثم أدغمت الياءان، أمّا من حيث الجمع ففيه نظر، فهي للمفرد أقرب والله أعلم. وذكر المعجميون أن ((الحاشية)) تُطلق على صغير الإبل، فهذا الفارابي يقول: ((والحاشية صغار الإبل))^(٢)، وتبعه في ذلك الأزهري في تهذيب اللغة^(٣)، والجوهري

(١) ينظر: المحيط في اللغة: ١٤٥/٣.

(٢) ينظر: معجم ديوان الأدب: ٤٢/٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٩٠/٥.

في الصحاح^(١)، وعلى رغم ذلك لا تُطلق لفظة (الحاشية) اليوم في جميع اللهجات والديار على صغير الإبل، بل هو اسم جمع، فيقال: حاشية السلطان، وحاشية الأمير وما شابه ذلك، ولا يطلقون على صغير الإبل إلا (الحاشي)، ولعل انشغال أصحاب المعاجم بالقياس هو ما أنساهم هذه اللفظة. أي قياس: حاشية وحواشٍ على: ماشية ومواشٍ، وغيرها.

وقد اتضح مما سبق أنّ لفظة (الحاشي) عربية فصيحة، فالحواشي جمع: حاشٍ، ككاهلٍ وكواهلٍ، إلا أنّها لم ترد في المعاجم اللغوية، ويرى الدكتور عبد الرزاق الصاعدي أنّها من الفوائت الظنية^(٢).

أمّا لفظة ((باشا)) فهي تركية من أصلٍ فارسيٍّ أصله: بادشاه، مكوّنة من شقين: باد (pad) وتعني: التخت أو العرش. وشاه (chah) وتعني: السلطان، أو الملك، أو الحاكم^(٣).

يقول الدكتور فارس كعوان في بحثه الموسوم بـ ((المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر)): ((وفي القواميس التركية نجد أنّ كلمة (باش) تعني: الرأس،

(١) ينظر: الصحاح: ٦/٢٣١٣.

(٢) ينظر:

<https://twitter.com/sa2626sa/status/1688940718209761280?s=4&t=ilVnKrpOfIMDiBSk4>

(٣) ينظر: الألقاب والوظائف العثمانية: ص ١٧.

وتعني البداية، والقمة، ومنتهى الشيء) ^(١). ((والباشا: لقبٌ عثماني يرد غالبًا بعد العلم، كمحمد باشا، وعلي باشا، وعندما ترد دون العلم فيُقصد بها الوزير الأعظم)) ^(٢).

وقد جاءت لفظة (الباشا) في المعجم الوسيط بأشكالها من ألقاب الشرف أستعمل في تركيا، والبلاد التي خضعت لها ^(٣). والذي يُهمنا في هذا المقام أنَّ لفظة (باشا) ليست عربية الأصل، بل تركيَّة من أصلٍ فارسيّ.

أمَّا من حيث التركيب فيرد على هذا الاسم أنَّ لفظة ((حاشي)) لم تُحذف ياءه مع أنه اسمٌ منقوصٌ جاء نكرةً مرفوعة، فكان حقه أن يُكتب ((حاشٍ))، لكن اللغة الدارجة لا تلتزم بذلك كما نعلم. وكذلك نُعت ((حاشٍ)) بلفظة ((باشا)) وكأهم استعاروا (الباشا) الذي هو أحد نعوت الإنسان، ووضعوها للحاشي.

وفي التركيب حذف مبتدأ، أو خبر كما مرَّ في أغلب الأسماء التجارية السابقة.

ولموافقة الفصحى أقترح على الشركة المالكة لهذا المشروع تعديل الاسم إلى: (حاشي الباشا).

(١) ينظر: بحث المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر المنشور في مجلة مدارات تاريخية - المجلد الأول

- عدد خاص، إبريل ٢٠١٩م: ص ١٣٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق: ص ١٣٠.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط: ٣٦/١.

٥ - الاسم التجاري: «نُصُ دَرَزَن»:

اللفظتان اللتان يتكوّن منهما هذا الاسم جديرتان بالدراسة؛ لكثرة دوراتها على الألسنة. ولمعرفة أصلهما اللغوي، نبدأ بالأولى منهما: «نُصُ»: هذه اللفظة يستعملها أغلب الناس اليوم عوضاً عن «نصف» الفصيحة الدالّة على: أحد شَيْئِي الشيء^(١).

فلفظة «نُصُ» محدثةٌ ليس لها أصلٌ فصيح، استعملتها العامّة في خطابها منذ أكثر من مئة وخمسين عاماً تقريباً، فقد ذكرها رينهارت دوزي في كتابه «تكملة المعاجم العربيّة» الذي صنّفه عام ١٨٨١م، وأشار إلى أنّها عاميّة^(٢).

وهذا ما يُقطع به بعيداً عن كلّ التخرّصات التي دارت حولها، كمن يرى أنّها جذرٌ ثنائي للفظ (نصف) لكن المعاجم أهملتها، أو من يرى أنّها مختزلة من (نصف) حُذفت لامها تخفيفاً، وعُوّض عنها بتضعيف العين، ونظيره ما ورد عن بعض المفسّرين بأنّ «المُعْتَر» الواردة في سورة الحج^(٣) بمعنى: المعتري^(٤). ومهما يكن من أمر تبقى هذه الآراء ظنيّة لا تستند على دليل. أمّا لفظة «دَرَزَن» فهي معرّبة تدلّ على: مجموعة اثني عشر شيئاً.

وقد بيّن الدكتور ف. عبد الرحيم - يرحمه الله تعالى - السلسلة اللفظيّة لها حسب أقدميّتها، فذكر أنّ أهل الحجاز اقتبسوا لفظة (دَرَزَن) من الهنديّة

(١) ينظر: الصحاح: ١٤٣٢/٤.

(٢) ينظر: تكملة المعاجم العربية: ٢٣٦/١٠.

(٣) سورة الحج: آية (٣٦).

(٤) ينظر: لباب التفاسير: ص ١٥٨٢.

(دَرْجَن) المتفرّعة من الإنجليزِيَّة (Dozen) المتفرّعة من اللاتينيَّة (Duodecim)، ومن اللاتينيَّة أيضاً تفرّعت ألفاظٌ في الفرنسيَّة، والإيطاليَّة، والأسبانيَّة، وكلّها بنفس المعنى ^(١).

ونلاحظ أنّ هناك تغييراً طراً على لفظة (دَرْجَن) حينما استعملها أهل الحجاز، فقد أبدلوا (الجيم) - التي تُنطق في الهنديَّة بين الجيم والقاف والكاف - زايًا؛ لتلائم كلامهم، وهذا ليس بدعًا، بل جارٍ على سنن العرب في التعامل مع الألفاظ المعرّبة والدّخيلة، وهذا ما نصّ عليه الجواليقي بقوله: «اعلم أنّهم كثيراً ما يجتريون على تغيير الأسماء الأعجميَّة إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا» ^(٢).

هذا من حيث الأصل اللغوي للفظتين، أمّا من حيث التركيب، فهذا تركيبٌ إضافي، إضافته بمعنى: من، أي: نُصُّ من درزنٍ، وتفيد الإضافة هنا التخصيص؛ لأنّ المتضايقين نكرتان. وكذلك في هذا الاسم حذف فعلٍ تقديره: خذ. والأولى أن يُكتب الاسم التجاري هكذا: نصّف دَرْزَن.

(١) ينظر: معجم الدخيل: ص ١٠٤.

(٢) ينظر: المعرّب من الكلام الأعجمي: ص ٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على خاتم النبوة والرسالات، وبعد: فقد أفضت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أظهرت الدراسة تبايناً في المستويات اللغوية المستخدمة في صياغة الأسماء التجارية ما بين مستوى لغويّ فصيح، ومستوى مختلطٍ بين الفصيح والعاميّ، ومستوى عاميّ محض.
- وجود تداخلٍ في المستويات اللغوية في الاسم التجاري الواحد.
- بعض الظواهر في اللهجات العربية القديمة ما زالت مستخدمة حتى اليوم، وظهرت في بعض الأسماء التجارية.
- تقوم بعض الأسماء التجارية على أنماط الاستعمال اللغويّ الدارج، أو المتداول البعيد عن اللغة الفصيحة.
- كان التعريب سمةً بارزة في بعض الأسماء التجارية، واستُعمل مفرداً، ومركّباً مع كلمةٍ عربية.
- تقوم بعض الأسماء التجارية على لفظةٍ واحدة لا تخلو من طرافة، أو غرابة، أو ندرّة؛ للفت الأنظار إليها.
- خالفت بعض الأسماء التجارية القياس اللغوي، فمنها ما خالف في الصوت، ومنها ما خالف في البنية، ومنها ما خالف في التركيب، وقد حدثت المخالفة في مستوى واحدٍ أو أكثر في بعضها.
- أتت جمل الأسماء التجارية المرصودة ناقصة، حُذف منها أحد أركانها.

التوصيات

نوصي بإنشاء وحدة للمراجعة والتدقيق بإشراف قسم اللغة العربية من كليات الآداب بجامعة الطائف، ويتم من خلالها عمل شراكة مع أمانة الطائف؛ بضرورة اعتماد جميع اللافتات الإعلانية في محافظة الطائف من هذه الوحدة، وهذا له فائدةٌ من ناحيتين:

الأولى: السلامة اللغوية لإعلانات محافظة الطائف.

الثانية: تحقيق عائد مالي تنتفع به الجامعة من خلال هذه الوحدة، ويكون لقسمنا بهذه المبادرة قصب السبق في هذا المجال. ويكون من صلاحية الوحدة أيضًا، القيام بعمل دورات تدريبية تخدم السوق المحلي مثل:

١- دورة في الأخطاء الشائعة في الإعلام.

٢- دورة في التدقيق اللغوي.

٣- دورة في مهارات البحث العلمي.

المصادر والمراجع:

أولاً: المطبوعات:

- ١ - الإبّال، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الدكتور عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦٠م.
- ٢ - إصلاح المنطق، لابن السكّيت (ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف - القاهرة، ط. الرابعة، بدون.
- ٣ - الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٥٠م.
- ٤ - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، لابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م.
- ٥ - الألقاب والوظائف العثمانية، لمصطفى بركات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٦ - أمالي ابن الشجري، لربة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٧ - بحوث ومقالات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- ٨ - تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وجماعة من العلماء المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٩ - تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر، للدكتورة نفوسة زكريا سعيد (ت: ١٩٨٩م)، دار نشر الثقافة - الإسكندرية، ط. الأولى، ١٩٦٤م.

- ١٠ - التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، ط. الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١١ - تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دوزي (ت: ١٣٠٠ هـ)، نقله إلى العربية وعلّق عليه: ج ١ - ٨ / محمد سليم النعيمي، ومن ج ٩ - ١٠ / جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام - الجمهوريّة العراقيّة، ط. الأولى، ١٩٧٩ م - ٢٠٠٠ م.
- ١٢ - تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠١ م.
- ١٣ - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان: محمد بن علي (ت: ١٢٠٦هـ)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (غ، ت).
- ١٤ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط. الرابعة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٥ - الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، لمحمد جودت ناصر، عمّان، دار مجدلاوي للنشر، ١٩٩٩ م.
- ١٦ - ديوان مالك الأشتر، تحقيق: قيس العطار، الناشر: مؤسسة أنصار الحسين (ع) الثقافية، ط. الأولى، ١٩٩٠ م.
- ١٧ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني: أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت: نحو ٩٠٠هـ)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (غ، ت).
- ١٨ - شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدي الدين محمد ابن الإمام جمال الدين بن مالك (ت: ٦٨٦هـ)، حققه، وضبطه، وشرح شواهد، ووضع فهارسه: الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجليل - بيروت، بدون.

- ١٩ - شرح الشافية، لأبي المكارم أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي (ت: ٧٤٦ هـ)، ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتاب، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٠ - شرح شذور الذهب، لمحمد بن عبد المنعم الجوجري (ت: ٨٨٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. نواف بن جزاء الحارثي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط. الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢١ - شرح الكافية الشافية، لابن مالك (ت: ٦٧٢)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ط. الأولى.
- ٢٢ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، لشهاب الدين أحمد الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، تصحيح وتعليق ومراجعة/ أ.د محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٣م.
- ٢٣ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٤ - علل النحو، لابن الوزاق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٥ - العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ٢٦ - غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد المعروف بالخطّابي (ت: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، الناشر: دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٧ - قاموس الكلمات الأجنبية في اللهجة الكويتية قديماً وحديثاً، لخالد سالم محمد، الكويت، ط. الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- ٢٨ - القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة تحت إشراف محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط. الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٩ - القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمعاً ودراسة وتقويماً إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تأليف: خالد بن سعود العصيمي، دار التدمرية - الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٣٠ - الكتاب، لسبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، طبع ونشر: عالم الكتاب - بيروت، بلون.
- ٣١ - لباب التفاسير، لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت: ٥٣١ هـ)، أربع رسائل دكتوراه محققة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٢٩ هـ.
- ٣٢ - لسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، ط. الأولى، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ٣٣ - اللغة العربية والإعلان (أوراق علمية)، نشر: مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط. الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- ٣٤ - اللهجات العربية (بحوث ودراسات) جمع وإعداد: ثروت عبد السمیع، مطابع دار المتعب للطباعة والنشر، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٣٥ - المحيط في اللغة، للصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٣٦ - المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١٠ هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ - ١٩٩٨ م.

- ٣٧ - معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، لأحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ)، تحقيق: د. حسين نصّار، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - مصر، ط. الثانية، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
- ٣٨ - معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، للدكتور ف. عبد الرحيم، الناشر: دار القلم - دمشق، ط. الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ٣٩ - معجم ديوان الأدب، للفارابي (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: الدكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٤٠ - المعجم الكامل للكلمات والمصطلحات العراقية، جمع وشرح وتفسير ليث رؤف حسن، مكتبة ملهم - دبي - الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣ م.
- ٤١ - معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتاب، ط. الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٤٢ - المعجم الوسيط، لنخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. الثانية، [كُتبت مقدمتها: ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، وصورتها دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت.
- ٤٣ - مفردات ألفاظ القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، دار النشر: دار القلم - دمشق.
- ٤٤ - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ) تحقيق: مجموعة من أساتذة النحو والصرف بجامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٤٥ - المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، لبدر الدين العيني (ت: ٨٥٥ هـ)، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- ٤٦ - مقاييس اللغة، لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٦٦هـ - ١٣٧١هـ.
- ٤٧ - المقرَّب ومعه مُثُل المقرَّب، لابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٨ - الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، نشر: دار المعرفة - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٩ - الموسوعة الكويتية المختصرة، لمحمد محمد السعيدان، الناشر: وكالة المطبوعات - ٢٧ شارع فهد سالم - الكويت، ط. الثانية، ١٩٨١م.
- ٥٠ - موسوعة اللهجة الكويتية، جمع وشرح وبجث: خالد عبد القادر عبد العزيز الرشيد، مراجعة وضبط وتصويب الدكتور خالد عبد الكريم جمعة، دار ناشري، الكويت، ط. الثالثة، ٢٠١٢م.
- ٥١ - النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف بمصر، ط. الثالثة، ١٩٧٤م.

ثانيًا: الدوريات:

- ١ - المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر، للدكتور فارس كعوان، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول - عدد خاص، إبريل ٢٠١٩م.
- ٢ - مقال عن (أصل كلمة صَمُون)، للكاتب عبد العزيز الذكير، صحيفة الرياض، العدد (١٥٦٤٥)، ٢١/٥/١٤٣٢هـ.
- ٣ - مقال عن (أصل كلمة صَمُون)، للكاتبة العراقية الأمريكية نوال نصر الله، صحيفة الرياض - الصفحة الأخيرة، ٣ رجب ١٤٤٤هـ.
- ٤ - مقال بعنوان: دواني القطوف في أصل الدشداشة والنفوف، لخليل علي حيدر، المنشور في صحيفة الوطن الكويتية الإلكترونية، بتاريخ ٩ / ٩ / ٢٠١٢م.
- ٥ - مقال (المطبق والمعصوب) المذاق الشعبي السعودي، مجلة عين المملكة، العدد

(٧٣٠)، ٥ يوليو ٢٠٢٠ م.

ثالثاً: المخطوطات:

- ١ - مخطوطة منهل اللطائف في الكنافة والقطائف، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناسخ: خضر بسن سليمان عمر الحميري الأزهري المالكي، تاريخ النسخ: ٩٥٨هـ، نوع الخط: نسخ، عدد الأسطر: ٢٥، الكويت - الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٤ م. W

References

- 1- Al'bdāl, li-Abī al-Ṭayyib al-lughawī, taḥqīq al-Duktūr 'Izz al-Dīn al-Tanūkhī, Dimashq, 1960M .
- 2- Iṣlāḥ al-manṭiq, li-Ibn alssikkyt (t: 244h), taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, wa-'Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Ma'ārif al-Qāhirah, Ṭ. al-rābi'ah, bi-dūn.
- 3- al-Aṣwāt al-lughawīyah, lil-Duktūr Ibrāhīm Anīs, al-Qāhirah, 1950m.
- 4- Alfīyat Ibn Mālik fī al-naḥw wa-al-ṣarf, li-Ibn Mālik: Muḥammad ibn 'Abd Allāh, (t: 672h), Bayrūt, Dār al-Fikr, 1996m.
- 5- al-Alqāb wa-al-wazā'if al-'Uthmānīyah, li-Muṣṭafā Barakāt, Dār Gharīb lil-Ṭībā'ah wa-al-Nashr, al-Qāhirah, 2000M
- 6- Amālī Ibn al-Shajarī, lhbh Allāh ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn Ḥamzah al-Ḥasanī al-'Alawī (t: 542h), taḥqīq: al-Duktūr Maḥmūd Muḥammad alnājy, al-Nāshir: Maktabat al-Khānjī al-Qāhirah, Ṭ. al-ūlá, 1413h 1992m.
- 7- Buḥūth wa-maqālāt fī al-lughah, lil-Duktūr Ramaḍān 'Abd al-Tawwāb, al-Nāshir: Maktabat al-Khānjī bi-al-Qāhirah, wa-Dār al-Rifā'ī bi-al-Riyāḍ, Ṭ. al-ūlá, 1403h 1982m.
- 8- Ṭāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs, li-Muḥammad Murtaḍā al-Zubaydī (t: 1205h), taḥqīq: 'Abd al-Sattār Aḥmad Farrāj wa-Jamā'at min al-'ulamā' al-muḥaqqiqīn, Maṭba'at Ḥukūmat al-Kuwayt, 1394h 1974m .
- 9- Tārīkh al-Da'wah ilá al-'āmmīyah wa-āthārihā fī Miṣr, lldktrh Naffūsah Zakarīyā Sa'īd (t: 1989 M), Dār Nashr al-Thaqāfah-al-Iskandarīyah, Ṭ. al-ūlá, 1964m.
- 10- al-Taṣrīḥ bmdmwn al-Tawḍīḥ, lil-Shaykh Khālid al-Azharī (t: 905h), dirāsah wa-taḥqīq: al-Duktūr 'Abd al-Fattāḥ Buḥayrī, al-Zahrā' lil-I'lām al-'Arabī, Ṭ. al-ūlá, 1418h 1997m.
- 11- Takmilat al-ma'ājim al-'Arabīyah, lrynhārt Bītir Ān dwzy (t: 1300 H), naqalahu ilá al-'Arabīyah w'llq 'alayhi: j1-8 / Muḥammad Salīm al-Nu'aymī, wa-man j9-10 / Jamāl al-Khayyāt, al-Nāshir: Wizārat al-Thaqāfah wa-al-I'lām-aljmhwrīyah al'rāqyyh, Ṭ. al-ūlá, 1979m-20000m.
- 12- Tahdhīb al-lughah, li-Abī Mansūr al-Azharī (t: 370h), taḥqīq: Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Nashr: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī Bayrūt, Ṭ. al-ūlá, 2001M.
- 13- Ḥāshiyat al-Ṣabbān 'alá sharḥ al-Ushmūnī li-Alfīyat Ibn Mālik, al-Ṣabbān: Muḥammad ibn 'Alī (t: 1206h), al-Qāhirah, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah, (Gh, t).
- 14- Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-'Arab, li-'Abd al-Qādir ibn 'Umar al-Baghdādī (t: 1093h), taḥqīq wa-sharḥ: 'Abd al-Salām Hārūn, al-Nāshir: Maktabat al-Khānjī al-Qāhirah, Ṭ. al-rābi'ah, 1408h 1997m.

- 15- al-Di'āyah wa-al-I'lān wa-al-'alāqāt al-'Āmmah, li-Muḥammad Jawdat Nāšir, 'ammān, Dār Majdalāwī lil-Nashr, 1999M.
- 16- Dīwān Mālik al-Ashtar, taḥqīq: Qays 'Atṭār, al-Nāshir: Mu'assasat Anšār al-Ḥusayn ('A) al-Thaqāfiyah, 10 al-ūlā, 1990m.
- 17- Sharḥ al-Ushmūnī li-Alfiyat Ibn Mālik, al-Ushmūnī: Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Īsā (t: Naḥwa 900h), al-Qāhirah, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah, (Gh, t).
- 18- Sharḥ Ibn al-Nāzim 'alā Alfiyat Ibn Mālik, Ibd al-Dīn Muḥammad Ibn al-Imām Jamāl al-Dīn ibn Mālik (t: 686h), ḥaḥqaḥahu, wa-ḥabaḥahu, wa-sharḥ shawāhidahu, wa-waḥa'a fahārisahu: al-Duktūr 'Abd al-Ḥamīd al-Sayyid Muḥammad 'Abd al-Ḥamīd, Dār al-Jil Bayrūt, bi-dūn.
- 19- Sharḥ al-shāfiyah, li-Abī al-Makārim Aḥmad ibn al-Ḥasan ibn Yūsuf aljārbrdy (t: 746 H), ḍimna majmū'ah al-shāfiyah min 'Alamī al-ṣarf wa-al-khatt, 'Ālam al-Kitāb, Ṭ. al-thālithah, 1404h-1984 M.
- 20- Sharḥ Shudhūr al-dhahab, li-Muḥammad ibn 'Abd al-Mun'im al-Jūjarī (t: 889h), dirāsah wa-taḥqīq: D. Nawwāf ibn Jazā' al-Ḥārithī, Ṭab'ah al-Jāmi'ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ. al-thāniyah, H 2008M.
- 21- Sharḥ al-Kāfiyah al-shāfiyah, li-Ibn Mālik (t: 672), al-muḥaqqiq: 'Abd al-Mun'im Aḥmad Harīdī, al-Nāshir: Jāmi'at Umm al-Qurā Markaz al-Baḥth al-'Ilmī wa-Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī, Kullīyat al-sharī'ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah Makkah al-Mukarramah, Ṭ. al-ūlā
- 22- Shifā' al-ghalīl fīmā fī kalām al-'Arab min al-Dukhayyil, li-Shihāb al-Dīn Aḥmad al-Khafājī (t: 1069h), taṣḥīḥ wa-ta'līq wa-murāja'at / U. D Muḥammad 'Abd al-Mun'im Khafājī, al-Nāshir: al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, 2003m.
- 23- al-Ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah, lil-Jawharī (t: 393h), taḥqīq: Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Atṭār, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn Bayrūt, Ṭ. al-rābi'ah, 1407h 1987m.
- 24- 'Ilal al-naḥw, li-Ibn alwrrāq (t: 381h), taḥqīq: Maḥmūd Jāsim Muḥammad al-Darwīsh, al-Nāshir: Maktabat al-Rushd al-Riyāḍ, Ṭ. al-ūlā, 1420h 1999M.
- 25- al-'Ayn, lil-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī (t: 170h), taḥqīq: D. Maḥdī al-Makhzūmī, Wad. Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, al-Nāshir: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- 26- Gharīb al-ḥadīth, li-Abī Sulaymān Ḥamad ibn Muḥammad al-ma'rūf bālkḥṭṭāby (t: 388h), al-muḥaqqiq: 'Abd al-Karīm Ibrāhīm al-Gharbāwī, al-Nāshir: Dār al-Fikr Dimashq, 1402h 1982m.
- 27- Qāmūs al-kalimāt al-ajnabīyah fī al-lahjah al-Kuwaytīyah qdyman wḥdythan, li-Khālīd Sālim Muḥammad, al-Kuwayt, Ṭ. al-ūlā, 1430h 2009M.

- 28- al-Qāmūs al-muḥīṭ, li-Majd al-Dīn Abī Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb al-Fayrūz Ābādī (t: 817 H), taḥqīq: Maktab taḥqīq al-Turāth bi-Mu‘assasat al-Risālah taḥta ishrāf Muḥammad Na‘īm al-rqswsy, al-Nāshir: Mu‘assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘-Bayrūt, Ṭ. al-thāminah, 1426h-2005 M.
- 29- al-Qarārāt alnḥwyyh wāltṣrfyyh li-Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, jam‘an wa-dirāsāt wtqwymān ilā nihāyat al-dawrah al-ḥādīyah wa-al-sittīn ‘ām 1415h 1995m, ta’līf: Khālīd ibn Sa‘ūd al-‘Uṣaymī, Dār al-Tadmuriyah al-Riyāḍ, Ṭ. al-ūlā, 1423h 2002M.
- 30- al-Kitāb, li-Sībawayh, taḥqīq wa-sharḥ: ‘Abd al-Salām Hārūn, Ṭubi‘a wa-nashr: ‘Ālam al-Kitāb Bayrūt, bi-dūn.
- 31- Lubāb al-tafāsīr, li-Abī al-Qāsim Maḥmūd ibn Ḥamzah al-Kirmānī (t: 531h), arba‘ Rasā’il dktwārḥ muḥaqqaqah bi-Qism al-Qur‘ān wa-‘Ulūmih bi-Kullīyat uṣūl al-Dīn fī Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah bi-al-Riyāḍ, 1429 H
- 32- Lisān al-‘Arab, li-Ibn manzūr (t: 711h), Dār Ṣādir Bayrūt, Ṭ. al-ūlā, 1374h 1955m.
- 33- al-Lughah al-‘Arabīyah wa-al-I‘lān (Awrāq ‘ilmīyah), Nashr: Markaz al-Malik Allāh ibn ‘Abd-al-‘Azīz al-dawlī li-Khidmat al-lughah al-‘Arabīyah, Ṭ. al-ūlā, 1435h-2014 M.
- 34- al-Lahajāt al-‘Arabīyah (Buḥūth wa-dirāsāt) jam‘ wa-i‘dād: Tharwat ‘Abd al-Samī‘, Maṭābi‘ Dār al-mut‘ab lil-Ṣiḥāfah wa-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, al-Qāhirah, Ṭ. al-ūlā, 1425h 2004m.
- 35- al-Muḥīṭ fī al-lughah, llṣāḥb Ismā‘īl ibn ‘bbād (t: 385h), taḥqīq: al-Shaykh Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, ‘Ālam al-Kutub, Ṭ. al-ūlā, 1414h 1994m.
- 36- al-Muzḥir fī ‘ulūm al-lughah wa-anwā’hā, li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (t: 910 H), taḥqīq: Fu‘ād ‘Alī Maṣṣūr, al-Nāshir: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt, 1418-1998m.
- 37- Mu‘jam Taymūr al-kabīr fī al-alfāz al-‘ammīyah, li-Aḥmad ibn Ismā‘īl ibn Muḥammad Taymūr (t: 1348h), taḥqīq: D. Ḥusayn Naṣṣār, al-Nāshir: Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah bi-al-Qāhirah-Miṣr, Ṭ. al-thānīyah, 1422 H, 2002m.
- 38- Mu‘jam al-Dukhayyil fī al-lughah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah wa-lahjātuhā, lil-Duktūr F. ‘Abd al-Raḥīm, al-Nāshir: Dār al-Qalam Dimashq, Ṭ. al-ūlā, 1432h 2011M.
- 39- Mu‘jam Dīwān al-adab, lil-Fārābī (t: 350h), taḥqīq: al-Duktūr Aḥmad Mukhtār ‘Umar, murāja‘at: al-Duktūr Ibrāhīm Anīs, Ṭab‘ah: Mu‘assasat Dār al-Sha‘b lil-Ṣiḥāfah wa-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, al-Qāhirah, ‘ām al-Nashr: 1424h 2003m.

- 40- al-Mu‘jam al-kāmil lil-kalimāt wa-al-muṣṭalahāt al-‘Irāqīyah, jam‘ wa-sharḥ wa-tafsīr Layth Ra’ūf Ḥasan, Maktabat Mulham Dubayy al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, 2013m.
- 41- Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah, li-Aḥmad Mukhtār ‘Umar (t: 1424h) bi-musā‘adat farīq ‘amal, al-Nāshir: ‘Ālam al-Kitāb, Ṭ. al-ūlā, H 2008M.
- 42- al-Mu‘jam al-Wasīt, li-nukhbah min al-lughawīyīn bi-Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, al-Nāshir: Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, Ṭ. al-thānīyah, [kutb muqaddimatahā: 1392h 1972m, wṣwrthā Dār al-Da‘wah bi-Istānbūl, wa-Dār al-Fikr bi-Bayrūt.
- 43- Mufradāt alfāz al-Qur’ān, lil-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn almfdl al-ma‘rūf bālraḡbh al’sfhānā (t: 502 H), Dār al-Nashr: Dār al-Qalam Dimashq.
- 44- al-Maqāsid al-shāfiyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah, li-Abī Ishāq al-Shātibī (t: 790h) taḥqīq: majmū‘ah min asātidhat al-naḥw wa-al-ṣarf bi-Jāmi‘at Umm al-Qurā, Ma‘had al-Buḥūth al-‘Ilmīyah wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī bi-Jāmi‘at Umm al-Qurā Makkah al-Mukarramah, Ṭ. al-ūlā, 1428h 2007m.
- 45- al-Maqāsid al-naḥwīyah fī sharḥ shawāhid al-alfīyah, li-Badr al-Dīn al-‘Aynī (t: 855h), Manshūrāt Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah Bayrūt Lubnān, Ṭ. al-ūlā, 1426 2005m.
- 46- Maqāyīs al-lughah, li-Ibn Fāris (t: 395h), taḥqīq: ‘Abd al-Salām Hārūn, al-Qāhirah, 1366h 1371h.
- 47- Almqrrb wm‘hu muthul almqrrb, li-Ibn ‘Uṣfūr al-Ishbīlī (t: 669h), taḥqīq wa-ta’līq wa-dirāsāt: ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, wa-‘Alī Muḥammad m’wwd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ. al-ūlā, 1418h 1998M.
- 48- al-Mumti‘ fī al-taṣrīf, li-Ibn ‘Uṣfūr al-Ishbīlī (t: 669), taḥqīq: D. Fakhr al-Dīn Qabāwah, Nashr: Dār al-Ma‘rifah-Bayrūt, Ṭ. al-ūlā, 1407h-1987m.
- 49- al-Mawsū‘ah al-Kuwaytīyah al-mukhtaṣarah, li-Muḥammad Muḥammad al-Sa‘īdān, al-Nāshir: Wakālat al-Maṭbū‘āt 27 Shāri‘ Fahd al-Sālim al-Kuwayt, Ṭ. al-thānīyah, 1981M.
- 50- Mawsū‘at al-lahjah al-Kuwaytīyah, jam‘ wa-sharḥ wa-baḥth: Khālīd ‘Abd al-Qādir ‘Abd al-‘Azīz al-Rashīd, murāja‘at wa-ḍabaṭa wa-taṣwīb al-Duktūr Khālīd ‘Abd al-Karīm Jum‘ah, Dār Nāshirī, al-Kuwayt, Ṭ. al-thālithah, 2012m.
- 51- al-Naḥw al-Wāfi, li-‘Abbās Ḥasan, Dār al-Ma‘ārif bi-Miṣr, Ṭ. al-thālithah, 1974m.
- Thānyan: aldwrīyāt:

1- al-Muṣṭalahāt al'drāyḥ al-'Uthmānīyah fī al-Jazā'ir, lil-Duktūr Fāris k'wān, Majallat Madārāt tārikhīyah, al-mujallad al-Awwal 'adad khāṣṣ, Ibrīl 2019m .

2- Maqāl 'an (aṣl Kalimah ṣmmwn), lil-kātib 'Abd al-'Azīz al-Dhukayr, Ṣaḥīfat al-Riyāḍ, al-'adad (15645), 21/5 / 1432h .

3- Maqāl 'an (aṣl Kalimah ṣmmwn), lil-kātibah al-'Irāqīyah al-Amrīkīyah Nawāl Naṣr Allāh, Ṣaḥīfat al-Riyāḍ al-Ṣafḥah al-akhīrah, 3 Rajab 1444h .

4- Maqāl bi-'unwān: Dawwānī al-Quṭūf fī aṣl aldsdāshh wālnfnwf, li-Khalīl 'Alī Ḥaydar, al-manshūr fī Ṣaḥīfat al-waṭan al-Kuwaytīyah al-iliktrūnīyah, bi-tārīkh 9/9 / 2012 M .

5- Maqāl (al-muṭabbaq wālm'ṣwb) al-Madhāq al-sha'bī al-Sa'ūdī, Majallat 'Ayn al-Mamlakah, al-'adad (730), 5 Yūliyū 2020m.

Thālthan: al-Makḥṭūṭāt:

1- Makḥṭūṭah Manhal al-Laṭā'if fī alknāfh wālqtā'f, li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (t: 911h), al-Nāsikh: Khidr bi-sin Sulaymān 'Umar al-Ḥimyarī al-Azharī al-Mālikī, Tārīkh al-naskh: 958h, naw' al-khaṭṭ: nusakh, 'adad al'str: 25, al-Kuwayt al-Kuwayt, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1974m.

**التشاكل والتباين في خواتيم قصائد الشاعر
(جرير بن عطية) ***

**د. رشا عبد الرؤف عبد الفتاح الحبيشي
أستاذ مشارك الأدب والنقد بقسم اللغة العربية-كلية العلوم والآداب
جامعة نجران**

* أتقدم بالشكر لعمادة البحث العلمي بجامعة نجران على تمويل هذا البحث في إطار تمويل المجموعات
البحثية ورمز المشروع (NU/RG/SEHRC/12/22)



التشاكل والتباين في خواتيم قصائد الشاعر (جرير بن عطية)

د. رشا عبد الرؤف عبد الفتاح الحبيشي
أستاذ مشارك الآداب والنقد بقسم اللغة العربية- كلية العلوم والآداب
جامعة نجران

تاريخ تقديم البحث: ١٢/٣/١٤٤٥ هـ تاريخ قبول البحث: ٤/٧/١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

شكلت الخاتمة حضورًا مؤثرًا عند الشاعر جرير بن عطية، ولا سيما بوصفها ملمحًا فنيًا، لما لها من الأهمية في بناء ترابط أجزاء القصيدة، ومن ثم فالخاتمة هي القاعدة المتينة التي يتكئ عليها الشاعر، والخلاصة التي يجب عليه الاعتناء بها أكثر من بقية أجزاء القصيدة، ومن دونها تفقد القصيدة مسارها وهدفها الدال على محتواها. ويعد التشاكل جزءًا لا يتجزأ من التباين ولا يكتمل إلا به فكلاهما يستلزم الآخر؛ لذا جاءت خواتيم الشاعر جرير متنوعة بين النهاية الطبيعية (التشاكل) المتنامية بنائياً، والنهاية المفاجئة (التباين) التي لا تتصل اتصالاً قوياً بموضوع القصيدة، والنهاية المفتوحة التي لا تعد نهاية إلا لتوقف القصيدة وانقطاعها، وإن كانت أغلب خواتيم القصائد عند جرير متشاكلة لتؤكد على أنه كان ينطلق من وحدة شعورية مترابطة تتجه بالقصيدة نحو التنامي والتكامل، وتتأزر لتشارك في بناء الوحدة الفنية للقصيدة.

الكلمات المفتاحية: جرير - التشاكل الصوتي - التباين - التشاكل التركيبي - التشاكل التلازمي.

Similarity and contrast in the conclusion of the poems of the poet Jarir bin

Attia

Dr. Rasha Abdel rauf Abdel fatah Elhebshy

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic
Language, College of Science and Arts, Najran University

Abstract:

The conclusion constituted an influential presence for the poet Jarir bin Attia, especially as an artistic feature, because of its importance in building the coherence of the parts of the poem, and therefore the conclusion is the solid base on which the poet leans, and the conclusion that he must take care of more than the rest of the parts of the poem; without it, the poem loses its direction and fails to effectively convey its meaning. Isomorphism is an integral aspect of the contrast and is not complete without it, as both require the other, so the endings in Jarir's poetry vary between the natural end (isomorphic) growing structurally and the sudden end (differentiated) that is not strongly related to the subject of the poem, and the open end, representing the poem's cessation or interruption, although most of the endings of poems at Jarir are similar to confirm that he was starting from a coherent emotional unity that directs the poem towards growth and integration, and synergizes to participate in building the artistic unity of the poem .

Keywords: Jarir - phonetic isomer - contrast - structural isomorphism - correlative isomorphism.

المقدمة

تعد الخاتمة من أهم أجزاء البناء الفني للقصيدة، فهي القول الفصل والبصمة الأخيرة، ومسك الختام، وفيها تكثيف التجربة وخلاصتها، وحصيلة كل ما سبق من فكر ورؤى واتجاهات، وهي قاعدة القصيدة، ومعظم ما يسبقها يعد تمهيداً لها، وإن الشاعر ليضع في خاتمة قصيدته الرسالة التي من أجلها قصّد القصيدة؛ لذا وجب عليه أن يوليها عنايته، لأن الإحسان فيها يخفف مما قد يكون بالقصيدة من ضعف، والتقصير فيما ق، بلها مجبور بحسنها. وإنما وجب الاعتناء بهذا العنصر من القصيدة؛ "لأنه منقطع الكلام وخاتمته، فالإساءة فيه معنية على كثير من تأثير الإحسان المتقدم عليه في النفس، ولا شيء أقبح من كدر بعد صفو، وترמיד بعد إنضاج"

وتكمن مشكلة البحث في عناية الباحثين قديماً وحديثاً بدراسة أمور عدة؛ منها المطالع والتخلص. ولم تحظ الخاتمة بمثل ما حظيت به دراسة المطالع؛ على الرغم من كونها "الركن المهم في بناء القصيدة فلم تنل من نظيرهم إلا إشارات متناثرة في كتب التراث، فضلاً عن الإشارات الموجزة التي أوردها الباحثون المعاصرون"^(١)، وقد ظهرت بعض الإشارات التي تعد مقارنة لمصطلحي التشاكل والتباين في بعض نهايات قصائد الشاعر جرير بن عطية، فحاولت الدراسة تسليط الضوء على عدد منها واكتشاف أثرها في ترابط أجزاء القصيدة. وترجع أسباب اختيار الموضوع إلى عدة أمور منها:

(١) حافظ، رزوقي هاشم. الخاتمة في عصر ما ق، بل الإسلام. مجلة كلية التربية الأساسية بالجامعة المستنصرية ٢٠٠٩م، ٢٠٩.

- إلقاء الضوء على عنصر مهم من عناصر البناء الفني للقصيدة (الخاتمة).
- اكتشاف ثنائية التشاكل والتباين في الخواتيم التي نسجها جرير.
- تطبيق المناهج النقدية الحديثة على نماذج من الأدب العربي القديم.

منهج البحث:

إن ثنائية التشاكل والتباين تعد مقارنة فنية لآليات المنهج السيمائي، لذا اقتضت طبيعة البحث الاستفادة من آلياته، والكشف عن خبايا القصيدة والتعرف على أضوائها وألوانها مما يسمح بالوصول إلى دلالة التشاكل والتباين في خواتيم القصائد محل الدراسة.

الدراسات السابقة:

- التشكيل الصوري لخاتمة القصيدة في عهد بني الأحمر، د. علي مطشر نعيمة، د. كريم الربيعي، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة البصرة، ٢٠٢٢م.
- خاتمة القصيدة عند البهاء زهير، د. مقداد خليل الخاتوني، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٢٠م.
- خاتمة القصيدة في شعر ابن دراج القسطلبي: دراسة تحليلية، د. جمال عبد الحميد زاهر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ٢٠١٨م.
- خاتمة القصيدة في شعر المتلمس الضبعي الميمية نموذجًا، د. عامر بن مفلح الرشيد، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٨م.
- خاتمة القصيدة الأموية، د. عبد العزيز بن عبد الله أبا الخيل، (رسالة دكتوراه) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ.
- خاتمة القصيدة في القرن الرابع الهجري في العراق والشام، دراسة وموازنة، د. عبد الرحمن بن صالح الخميس، (رسالة دكتوراه) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ.

خطة البحث:

ينظم هيكل البحث في شقين رئيسين، يسبقهما مقدمة تتضمن أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته. أما الشق الأول، فكان بمثابة توطئة تحدثت فيها عن الجانب النظري من البحث وشملت التعريف بالخاتمة وأهميتها في بناء القصيدة، والحديث عن ثنائية التشاكل والتباين، ومظاهر التشاكل والتباين في خواتيم الشاعر جرير. أما الشق الثاني، فيتمثل في الجانب التطبيقي من البحث، ويتضمن ثلاثة مباحث: تحدثت في المبحث الأول عن الخاتمة المتشاكلية المتنامية بنائياً، وجاء المبحث الثاني بعنوان الخاتمة المتباينة المفاجئة، بينما كان المبحث الثالث للحديث عن الخاتمة المفتوحة، ثم انتهت إلى عدد من النتائج أجملتها في خاتمة البحث، وتلتها قائمة المصادر والمراجع.

توطئة:

إن دراسة نهاية القصيدة لا يقل شأنًا عن دراسة بدايتها، فكما أن للاستهلال فنياته، فكذلك للخواتيم فنياتها، والشاعر مطالب أن يبدع في مطلع القصيدة ليجذبك إليها، والخاتمة حتى لا تنساها، ولتعيد قراءتها من جديد. ولا شك أن خواتيم القصائد لها وقعٌ مهمٌ وتترك أثرًا في نفس القارئ والمستمع، يشبه أثر اللقمة الأطيب في آخر الطعام، وكل قصيدة تستهويننا بجمالها وروعة أبياتها ستختم بأنفاس عبقة، وكم من درة شعرية ختمت بمسك لا نظير له. (١)

(١). ينظر: زاهر، جمال عبد الحميد. خاتمة القصيدة في شعر ابن دراج القسطلبي: دراسة تحليلية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة قناة السويس ديسمبر، ٢٠١٨م، ٣٧٢.

١,١ مفهوم الخاتمة:

ختم الشيء في اللغة يَحْتَمُه حَتْمًا أي، بلغ آخره، وخاتم كل شيء خاتمته: عاقبته وآخره. واختتمت الشيء: نقيض افتتحته. وخاتمة السورة: آخرها. (١)

ولا يوجد فرق بين المفهوم اللغوي للخاتمة والمفهوم الاصطلاحي؛ إذ تعني خاتمة القصيدة: آخر أبياتها، ولا تقتصر على البيت الأخير فقط من القصيدة، بل تشمل آخر أفكار النص، أو آخر ما أراد الشاعر إيصاله إلى متلقيه (٢)، ويطلق عليها (براعة المقطع) (٣) و(حسن الختام) وذلك بأن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب أو المسترسل أو الشاعر مستعدبًا حسنًا، وأحسنه ما أذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما ورائه؛ وذلك لأنه آخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس، وربما حفظ لقرب العهد به، فإن كان مختارًا حسنًا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير، كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الأطعمة التافهة، وإن كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق. (٤)

وقد كانت عناية النقاد العرب بخاتمة القصيدة أقل منها بمطلعها على الرغم من إشارة بعضهم إلى أن تكون الخاتمة محكمة موحية بغرض القصيدة؛ لذا

-
- (١). ابن منظور، الأنصاري. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ١٢/١٦٤.
 - (٢). ينظر: أبا الخيل، عبد العزيز. خاتمة القصيدة الأموية، (رسالة دكتوراه) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ، ص ٣٤.
 - (٣). ينظر: النويري، شهاب الدين. نهاية الأرب في فنون الأدب. ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٧/١٣٥.
 - (٤). ينظر: المدني، علي صدر الدين ابن معصوم. أنوار الربيع في أنواع البدیع. تحقيق: شاکر هادي شکر. مطبعة النعمان، النجف الشريف، ١٣٨٩هـ، ٥١١.

أطلقوا على الخاتمة اصطلاحًا (المقطع) وألزموا الشعراء بأن تكون (المقاطع) موائمة لغرض القصيدة وانتقالات الشاعر فيها أخذًا لمراعاة أحوال السامعين والمخاطبين لأن الخاتمة تعد قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع، فسيبيله أن يكون قفلاً محكمًا. وهذا ما أكده حازم القرطاجني بقوله: "يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه، وينبغي أن يكون اللفظ فيه مستعدبًا والتأليف جزلاً متناسبًا، فإن النفس عند منقطع الكلام تكون متفرغة لتفقد ما وقع فيه غير مشغلة باستئناف شيء آخر." (١) فهو بذلك يؤسس للتوافق بين الخاتمة وما يعلوها من أبيات بما يضمن تكوين وحدة دلالية منسجمة ملتحنة بالموضوع ومؤازرة له.

وقد وجدت بعض الإشارات النقدية لعناية النقاد القدامى بخواص الأعمال الأدبية، ودعوا إلى ضرورة تنقيحها والاهتمام بها، ومن ذلك قول الجرجاني: "الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء ولم تكن الأوائل تخصها بفضل مراعاة." (٢) كما وجهوا نظر الشعراء إلى العناية بها لعظم دورها في بناء القصيدة، ولما رأوه عند شعراء الجاهلية من عدم اهتمام بها، أو حرص عليها، أو إجادة فيها، على عكس شعراء بني العباس كالمتنبي والبحري وأبي تمام وأبي ثؤاس الذين أجادوا فيها كل الإجادة. (٣)

(١). القرطاجني، منهاج ال، بلغاء وسراج الأدباء ٣٠٦.

(٢). الجرجاني، علي بن عبد العزيز. الوساطة بين المتنبي وخصومه. المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٢٧ هـ، ٤٨.

(٣). زاهر، خاتمة القصيدة في شعر ابن درّاج القسطلي ٣٧٣.

ومما يؤكد أهميتها في بناء القصيدة أن الشعراء الأندلسيين لم يعتنوا كثيراً بمطالع موشحاتهم، عنايتهم بخواتيمها؛ إذ ارتضوا بخلو الموشح من القفل الأول وهو بمنزلة المطلع، وسموا هذا النمط من التوشيح بالأقرع، بينما كانت عنايتهم بخاتمة الموشح، أي بالقفل الأخير فائقة، وهو ما اصطاح عليه بالخرجة، فقد رأوا أن الغاية المنشودة هي توليد الانطباع البهيج لدى المتلقي في نهاية المطاف، وعندئذ تكتمل القصيدة ويزداد تلاحم أبياتها وتتحقق وحدتها العضوية ببيت القصيد.^(١)

والاهتمام بالخاتمة لم يقتصر على الشعر فقط، بل يشمل أيضاً النثر، حيث ذكر ابن الإصبع أنه: "يجب على الشاعر والناثر أن يختما كلامهما بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها، ونضجها وحلاوتها وجزالتها."^(٢) إذن يتضح أن الخاتمة تمثل قمة الشعور لدى منشىء النص، وتمثل خلاصة الأفكار التي يروم الشاعر أو الناثر إيصالها إلى السامعين بغرض إحداث التأثير والتأثر والتفاعل معه.

(١). ينظر: الدقاق، عمر محمد. بناء القصيدة العربية بين المطلع والخاتمة. مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، سوريا، أيلول، ٢٠١١ م، ٩٧: ٩٨.

(٢). المصري، ابن أبي الإصبع. تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم. تحقيق: حفني محمد شرف. لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - د. ت. ٦١٦.

١ ، ٢ أهمية الخاتمة في بناء القصيدة:

إن خاتمة القصيدة وإن تشابحت مع مقدمة القصيدة في ارتباطها بالحالة الشعورية لمنشئ القصيدة، لكنها تمثل تعبيراً يختلف عنها، فالمقدمة تمثل بداية الحالة الانفعالية، والدور التقليدي المنوط بالمقدمة هو بمثابة قناع رمزي يلوذ به الشاعر بغية إيقاظ موروث صوري يلتقي لديه هو والمتذوق على حد سواء^(١)، أما الخاتمة فتتمثل خلاصة التجربة الشعورية التي انتظمتها القصيدة كاملة، ومن ثم فإنه ينبغي على الشاعر أن يراعي التسلسل الذي ينتظم القصيدة كلها حين يخلص من جزء إلى الذي يليه، فعليه أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى، فالأول الابتداء... والثاني التخلص... والثالث الانتهاء؛ لأنه آخر ما يعيه السمع، ويرتسم في النفس، فإن كان مختاراً جبر ما عساه وقع فيما ق، بله من التقصير، وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك، وربما أنسى محاسن ما ق، بله.^(٢)

والشاعر المجيد في بناء أجزاء القصيدة يجعل في كل وحدة من وحداتها مستوى لرؤية النص، بحيث يتنامى بناء القصيدة منذ البداية، ويعود كل مرة على ما سبقه؛ ليستضيء به المتلقي في تفسير وقراءة القصيدة الشعرية التي تراود الفعل الإنساني وفعل الشاعر، عبر إعادة نسيجه ضمن خلايا النص ومكوناته

(١). عبد الرحمن، إبراهيم محمد. بناء القصيدة عند علي الجارم. دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠٠٨م، ٢٦.

(٢). ينظر: القزويني، جلال الدين محمد. الإيضاح في علوم ال، بلاغة المعاني والبيان. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٦م. ٢٥٢-٢٥٧.

من المقدمة مروراً بوسط القصيدة وانتهاءً بخاتمها، بحيث تنقل الخاتمة تجربة الشاعر كاملة وتصل فكرته وافية للمتلقي.^(١)

ويرى بعض الباحثين أن الاختتام سمة أسلوبية، وآلية عمل تختلف من شاعر إلى آخر، ومن قصيدة إلى أخرى، بل أيضاً في قصائد الشاعر نفسه، ويرى أن تحديد الخاتمة في أية قصيدة هو تخمين قرائي بالدرجة الأولى يتكئ على قراءة دقيقة ومعقدة وذائقة نقدية عالية لجس بدايات الفعل الختامي في القصيدة، ويتم ذلك بملاحظة الجو العام للقصيدة ومتابعة سير الرؤية الشعرية فيها؛ إذ من خلال ذلك يمكن للقارئ أن يقتنع بأنه قد وصل إلى ذروة ما تريد القصيدة إيصاله حتى إذا انتهى من قراءة القصيدة بأكملها تحقق لديه ما يوصف بالاكْتفاء القرائي الذي يشعره أنه قد قرأ عملاً متكاملًا طرح بين يديه رسالة اختتمت نفسها اختتامًا ناجحًا، ويكتفى بكونه نهاية العمل وسمته التي ترتسم في ذهن المتلقي بعد أن يكون قد نسي معظم أجزاء القصيدة السابقة على الخاتمة.^(٢)

وقد تكون خاتمة القصيدة إيداناً من الشاعر ب، بلوغ أهدافه، وتخليص عصارة أفكاره ومواقفه وقناعاته بمساحة محدودة وأبيات معدودة، وتخضع المساحة النصية التي تشغلها الخاتمة من القصيدة لعوامل متعددة تتحكم فيها، فمنها: ما يرتبط بطول القصيدة وامتداد أحداثها، وكلما كانت القصيدة مطولة

(١). الرشيد، عامر بن سالم بن مفرح. "خاتمة القصيدة في شعر المتلمس الضبي الميمية نموذجًا".

الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة - كلية التربية - جامعة عين شمس إبريل، ٢٠١٨م، ١١٩.

(٢). ينظر: جاسم، محمد جاسم. جماليات الخاتمة في قصيدة الشطرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم

الإنسانية، العراق، مج ٢٦، يناير ٢٠١٩م، ١٣٨ - ١٥٥.

أعطت للشاعر إمكانية الاسترسال في الخاتمة لتستغرق مساحة نصية أكبر، وتكون الخاتمة موجزة مركزة في القصائد القصار، فقد تكون بيتاً واحداً أو شطراً، ومنها ما يتصل بالموضوع الشعري ومساقه، والمناسبة الشعرية، فضلاً عن الحالة الشعورية التي تستدعي التفصيل في العرض أو الاختصار والتلخيص بما يحقق التوازن بين مختلف أجزاء القصيدة.

والخاتمة مكوّن بنائي في القصيدة ومحور موضوعي قد يصاحبها، فتؤدي وظائف شعرية تتصل بالبعدين (الجمالي والدلالي) وتُعنى في الوقت نفسه بالمنطلقين (الذاتي والغيري) مما أوجب العناية بها والالتفات لدورها، والشاعر الماهر هو الذي يجيد إنهاء قصائده، لأن نجاحها يعد نجاحاً للعمل الأدبي كله، والإخفاق فيها يحجب ما قد سبقها من محاسن، ويحطم البناء الفني، ويهدم أركانه، وربما لا يعلق بأذن المتلقي من القصيدة غير خاتمتها، لا سيما إذا كانت من المطولات^(١).

ويرى بعض الباحثين أن مؤشر ابتداء الخاتمة في القصيدة يعتمد على اللمحة النقدية التي تتركز على تحول الخطاب الشعري وتمحوره التداولي، وتدخلاته المعنوية الذي يشعر باتجاه القصيدة نحو الانتهاء والاكتمال، بانتقال الزمن والتبادل في توظيف الضمائر من الغائب إلى المخاطب، ومن الجمع إلى المفرد ومن الموضوع إلى الذات ومن العموم إلى الخصوص، فالقصيدة تميل إلى الانتهاء إذا استطاع الشاعر أن يحدث تعارضاً واضحاً بين السياق والخاتمة،

(١). التفتازاني، محمد بن عرفة. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني. المكتبة العصرية، بيروت،

فإذا كان السياق هادئاً جعل الخاتمة جمهورية مجلجلة، وإذا كان السياق متحرّجاً مال بالخاتمة إلى السكون، وفي هذه الحالة تكون الخاتمة متميزة عن سائر أجزاء القصيدة، وذلك عند توقف هذه الحركة عند نقطة منطقية، يقوم فيها التعارض بين الحركة الزمنية في القصيدة والسكون في ختامها.^(١)

وإن كان هذا الرأي يحد من حرية الإبداع والتجديد عند الشاعر، فطبيعة النص الشعري هي التي تحكم قيمة الخاتمة وتشكالاتها، فما الخاتمة في القصيدة أو بيت القصيد إلا تعبير عن اكتمال الدائرة وانغلاقها، أي العودة إلى الرحم الحاني بعد الارتحال والمرور البهيج عبر تعرجات جميلة متأنقة تفضي إلى بيت القصيد الذي يحسن بعده السكوت والتفكير، وإذ ذاك يبدو عنصر التشارك بين المبدع والمتلقي في العمل الفني، وهذه السمة المهمة تتجلى في عملية التفاعل بين الشاعر والمتلقي حين ينشد الشاعر قصيدته على الملاء ويحظى باهتمام جمهوره ومتابعيه وانتشائه إلى حد ترديدهم بعض قوافيه المرشحة ق، بل نطقها.^(٢)

كما أنّ اختلاف شكل خاتمة القصيدة يختلف باختلاف التجربة التي تحكم إبداع القصيدة والانفعال المصاحب للحظة إنشائها، فالقصيدة مهما تنوعت موضوعاتها فليست طرائق قديماً، ولكنها عبارة عن عناصر في موضوع واحد يؤدي كل عنصر وظيفته غير منفصلة عن الوظيفية التي يقوم بأدائها

(١). الملائكة، نازك صادق. قضايا الشعر المعاصر. ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت. ٢٤٠٠.

(٢). الدقاق، بناء القصيدة العربية بين المطلع والخاتمة، ٩٩: ١٠٠.

عنصر آخر، بحيث تسير هذه الوظائف مجتمعة في اتجاه واحد وتؤدي غاية واحدة، هي الأثر الكلي الموحد الذي تولده القصيدة في نفس القارئ.^(١) فالخاتمة تمثل قمة تنامي الشعور وتكثيفه ولا تنفصل عن الفكرة الكلية والشعور الشامل للقصيدة، بل لا بد أن تسهم في خلق جو حركي في النص يفضي إلى التفاعل مع عناصر البناء الفني تحقيقاً للتكامل بين الشاعر وإحساسه، فالخاتمة في ضوء ذلك تمثل محاولة من الشاعر لإعادة التوازن بين أجزاء القصيدة.

(١). بدوي، مصطفى. دراسات في الشعر والمسرح. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩م،

٢, ١ ثنائية التشاكل والتباين:

إن العمل الأدبي يشتمل على مجموعة من العناصر الفنية تجعل سماته اللفظية أكثر ترابطاً؛ واستقراءً للقيم الدلالية والعلامات السيميولوجية، وذلك عن طريق المقاربة السيميائية وأهمها التشاكل والتباين اللذان يُسهمان في إيضاح دلالة المعنى الحقيقي للعمل الفني للكشف عن مكوناته المضمره ومدى اتساقها وانسجامها، ويقترَب مفهوم التشاكل من مصطلح المشاكلة الذي تناوله النقاد العرب القدامى بمصطلحات عديدة منها: التريد والتصدير أي رد الإعجاز على الصدور والمطابقة والمساواة^(١)، كما يمكن أن يُقصد بها التناسب في النظم والتلاؤم في الألفاظ مع السياق.

ويُعرف التشاكل عند النقاد المحدثين بأنه تنمية لنواة معنوية سلبياً أو إيجابياً، بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمناً لانسجام الرسالة^(٢) وقد علق عبد القادر فيدوح على هذا التعريف المقترح، ورأى فيه أبعاداً، أهمها: أن التشاكل يتولد عنه تراكم تعبري ومضموني تحتمه طبيعة اللغة، تعمل على تحقيق أبعاد جمالية وانفعالية تؤثر فيه ضمن مناخات حرة تساعد المستقبل في أن يتفاعل مع المعنى وفق رؤيا

(١). ينظر: القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٢/ ٣: ٧.

(٢). مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص). المركز الثقافي العربي، المغرب،

تأويلية،^(١) ويعد التراكم أحد الآليات التي يعتمدها التشاكل لضمان انسجام الخطاب.^(٢)

بينما ذكر جميل حمداوي أنه "مفهوم سيميائي إجرائي، يسعف الباحث في تحليل الخطاب دلالة وصياغة ومقصدية، برصد المقومات المعجمية والمقومات السياقية، قصد توفير مقروئية منسجمة للنص."^(٣) وعليه يمكن القول بأن التشاكل هو: تشابه العلاقات الدلالية عبر وحدة ألسنية إما بالتكرار أو التماثل أو بالتعارض سطحًا وعمقًا وسلبًا وإيجابًا.^(٤)

فالتشاكل يقوم على التكرار المؤدي إلى انسجام الجملة وعدم التباسها، فإذا كانت بينهما عناصر مشتركة؛ فالتشاكل لا يحصل إلا من تعدد الوحدات اللغوية المختلفة، أي: أنه ناتج عن التباين؛ لأن التشاكل والتباين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، والتشاكل يحصل به الفهم الموحد للنص المقروء وذلك من خلال انسجام أجزائه وارتباط أقواله، التي تتولد عنه تراكم

(١). فيدوح، عبد القادر. دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري. ط ١، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٣م، ٩٧: ٩٨.

(٢). نوسي، عبد المجيد. التحليل السيميائي للخطاب الروائي: البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة. شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م، ١٠٥.

(٣). حمداوي، جميل. السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠١١م، ٢٤١.

(٤). مرتاض، عبد الملك. شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانيّة. دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ٤٣.

تعبيري و مضموني تحتمه طبيعة اللغة والكلام، ثم إن التشاكل يبعد الغموض والإبهام اللذين يكونان في بعض النصوص التي تحمل قراءات متعددة.^(١)

فالتشاكل إذن يعد تماثلاً بين الألفاظ وتشابهاً واشتراكاً في المعنى، وهو ما يؤدي إلى تكثيف الدلالة وتماسك النص، بينما يكون التباين بالتعبير عن المواقف المتعارضة والمتغايرة، مما يبرز الطاقات الكامنة في الألفاظ ويعبر عن البنية العميقة والدلالة الضمنية، فالتشاكل والتباين وجهان لعملة واحدة لا ينفصلان، فإذا كان التشاكل اتفاقاً وتماثلاً، فالتباين يعد اختلافًا وتناقضاً^(٢)؛ إذ يتطلب التشاكل تكراراً للوحدات المعجمية المختلفة مما ينتج عنه التباين، وبه يتحقق التماسك والانسجام بين أجزاء النص.

وقد أفرز علم البديع عددًا من المصطلحات المقاربة لمفهوم التباين، فقد عُرف قديمًا بالطباق والمقابلة والتضاد واللف والنشر وغيرها من المصطلحات، وأصله ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخره، ويأتي في الموافقة بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد فإن جاوز الطباق ضدين كان مقاً، بلة.^(٣)

ويرى عبد الملك مرتاض أن التباين لا يكون إلا على أساس من التشابه الذي يعد بمثابة دعامة يرتكز عليها، عن طريق الانزياح بين وحدتين اثنتين،

(١). مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ٢١.

(٢). ينظر: أبو القاسم، حنان. سيميائية التشاكل والتباين في معلقة طرفة بن العبد، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، ع (٨٤) أكتوبر ٢٠٢٢م، ١٨٥.

(٣). القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٢٣.

أو جملة من الوحدات؛ فيكون ذلك أول الشروط لظهور المعنى.^(١) لذا يمكن القول بأن التباين يقوم على إدراك العلاقة الدلالية ورصد العلاقات المتنافرة، أو المتناقضة المعترضة التي تفضي إلى تحديد الدلالة السيميائية للمعنى. ويعد التباين أحد المكونات الأساسية لكل ظاهرة إنسانية، ومنها اللغوية، وقد يكون محتفياً لا يُرى إلا وراء حجاب، وقد يكون واضحاً كل الوضوح حينما يكون هناك صراع وتوتر بين طرفين أو أطراف متعددة، ولكن لا يخلو منه أي وجود إنساني، وهكذا فإن التباين يقوم على عنصر الصراع المتجلي تركيبياً في الخبر والإنشاء، الجملة الاسمية والجملة الفعلية، الخطاب والغيبة، الإثبات والنفي، النهي والأمر.^(٢)

(١). مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة ١٣٥.

(٢). مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ٧١.

٢ ، ٢ مظاهر التشاكل والتباين في خواتيم جرير:

وتتشكل خواتيم القصائد من وحدات تركيبية جمالية ذات أبعاد دلالية تتوافر على منطلقات تأويلية تستجيب للفعل القرائي، وتخضع للجهد التحليلي الذي يسלט الضوء على محوريتها في القصيدة، ودورها التكاملي في بنيتها الدلالية، فلا تقرأ الخاتمة قراءة نقدية وافية دون الاستضاءة بالمتن الذي يعلوها لتحقيق التماسك العضوي بين أجزائها.^(١)

ومن الميادين الفنية التي تحتاج إلى استجلاء ألقها والكشف عن قيمها التعبيرية تلك الأنماط الفنية لخواتيم القصائد ومدى ارتباط هذه الخواتيم بانفعال الشاعر وطبيعة عاطفته التي وجهت انتقالاته في النص الشعري، حيث إن أحسن الانتهاء ما أعلم بأن الكلام الذي جعل ذلك آخره قد انتهى، والإشارة إلى الانتهاء بأن يشتمل ما جعل آخرًا على ما يدل على الختم ولفظ الانتهاء ولفظ الكمال وشبه ذلك مما ذكر في براعة المقطع من دعاء وسلام.^(٢)

وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز أهم ملامح التشاكل والتباين في خاتمة القصيدة لدى جرير بن عطية، لما تحويه من مظهر أسلوب يضيف نوعًا من الجمال اللغوي على سائر أجزاء القصيدة، ويمكن تصنيف نهايات القصائد على ثلاثة أنواع، أولها: النهاية الطبيعية المتنامية بنائيًا (المتشاكل)، وثانيها: النهاية

(١) الخاتوني، مقداد خليل قاسم. خاتمة القصيدة عند البهاء زهير. مجلة كلية التربية - جامعة واسط

العدد ٤٠، الجزء ٢، ٢٠٢٠م، ٢٣.

(٢) ينظر: طبانة، بدوي. معجم ال، بلاغة العربية. دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٨م، ٨٤/١.

المفاجئة التي لا تتصل اتصالاً قوياً بموضوع القصيدة (المتباينة)، وثالثها: النهاية المفتوحة التي لا تعد نهاية إلا لتوقف القصيدة وانقطاعها.

والشاعر جرير لم يكن مشتت الهدف مبعث الأفكار خلال انتقالاته في النص الواحد، بل كان ينطلق من وحدة شعورية متشاكلة تتجه بالقصيدة نحو التنامي والتكامل، وتآزر لتشارك في بناء وحدة الفنية للقصيدة. ثم إن تماسك أجزاء القصيدة وانسجامها مع البنية اللغوية وعناصر التشاكل والتباين في القصيدة بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ وذلك لأن التناقض والتضاد في بنية الخطاب يصنعان التشاكل والتباين في الاستخدام النصي، فقد تشاكرت وتباينت خواتيم القصائد عند جرير بن عطية؛ إذ كان يستهل بعض قصائده بالوصف والنسيب ثم يعمد في ختامها إلى التباين بالمديح أو الهجاء أو الرثاء أو الفخر، كما كان يستهل قصيدته بالهجاء ثم يأتي في نهايتها بالتشاكل الدلالي فيختمها بالتندير والسخرية وإضحاك السامعين على خصومه، فقد كانت لديه القدرة الحجاجية والأدلة القاطعة والبراهين القوية التي يخرج علينا بها من خواتيم قصائده ليؤكد صدق مزاعمه، ويجبر المتلقين على الانقياد لرأيه، كما أنه برع في التخلص من غرض إلى آخر، حتى جاءت قصائده كأنها صورة فنية متقنة متشاكلة المعالم والألوان.

المبحث الأول: الخاتمة المتشاكلة المتنامية بنائياً

تلك الخواتيم التي عدها الموروث النقدي قاعدة القصيدة (الخاتمة المتشاكلة) وهي النهاية المنطقية التي ينتهي بها النص الشعري أي إنها حصيلة التسلسل الفكري والعاطفي لانتقالات القصيدة العربية، ويكون ارتباطها بالغرض الشعري جلياً كالخواتيم التي تنتهي بالحكمة والتأمل في الحياة.

إن هذه النهايات المنبثقة من موضوع القصيدة والمنبجسة عن روح المعنى العام للنص، يمكن أن يطلق عليها الخواتيم المغلقة أو المتشاكلة وقد ختم بها عدد كثير من قصائده، ولعل أبرز صور تلك الخواتيم هي الحكمة التي استأثرت بعاطفة الشعراء بعد أن امتحتهم الحياة بكل صورها من خلال معاناتهم الذاتية وتجاربهم الشخصية التي عمقت في نفوسهم الجانب الفكري في هذه اللمحات التي اصطلح الدارسون فيما بعد على تسميتها بأبيات الحكمة. ومن ذلك قصيدته في مدح عمر بن عبد العزيز، التي ختمها بقوله:

إِنِّي لِأَمَلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ^(١)

إذ يوحي الشطر الثاني بالتدبر والنظر في أحوال النفس البشرية، ويظهر التشاكل اللفظي بين نهاية الشطرين (عاجلاً / العاجل) والتشاكل المعنوي بين (مولعة / حُب) فاستعمل الحجة والبرهان ليحمل ممدوحه على تلبية رجائه. وقد حظيت تلك الطائفة من النهايات بإعجاب الموروث النقدي العربي لما ورد فيها من حكم أو أمثال؛ إذ كانت وطيدة المحصلة (بمفتاح القصيدة) وكأنما أضحت تلك النهايات قُفلاً لتلك الاستهلالات، ولاسيما في

(١). جرير، الديوان بشرح محمد بن حبيب ٢ / ٧٣٧.

فن الاعتذار؛ إذ أتاحت له خواتيم قصائده أن يستدر عطف الملوك بجمال العفو ورقة الشعور وما كان يتسنى له ذلك لولا تجسيده لتجربته الوجدانية وحكمته وخبرته في مخاطبة المتلقي بما يخدم غرضه وحالاته الشعرية.^(١)

ولعل هذا النمط من الخواتيم المغلقة (المتشاكلة) قد ارتبط بمرحلة النضج الفني وتهذيب القصيدة؛ لذا آثر الشعراء أن يختموا قصائدهم بنهايات مغلقة على شاكلة أبيات الحكمة أو غيرها، وفي هذا الشأن يقول أحد الباحثين: "وأما خواتيم القصائد العربية القديمة فلم تكن القصيدة قد عرفت الخاتمة ذات النهاية المغلقة، بل كانت الخاتمة مفتوحة دائماً أمام أنظار الشاعر القديم؛ لذلك كانت تنتهي فجأة وهي في غاية تدفقها لكي لا توهي بنهاية مسدودة، بل توهي بانفتاح الحياة التي لا تقف عند حدود، إلا أن المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي بدأت القابليات فيها تنضج وتكتمل وعُرفت النهايات المختومة أو الخواتيم المسدودة، حيث ابتكر طرفه وزهير وأضربهما نهايات لقصائدهم متخذين من غرض الحكمة خاتمة تتعلق به القصيدة، فصارت عادة متبعة درج عليها الشعراء فيما بعد وانتقلت فقلدهم عليها الشعراء الإسلاميون."^(٢)

وهذا النمط من الخواتيم المتشاكلة يغلب على عدد غير قليل من قصائد جرير؛ إذ تتنوع تبعاً لمضمون القصيدة والجو العام السائد فيها، حيث إن التشاكل يسهم في انسجام النص، ويبعد الغموض عنه، وبذلك يقيم جسوراً

(١). حافظ، الخاتمة في عصر ما ق، بل الإسلام ٢١٨.

(٢). القيسي، نوري حمودي، عادل البياتي، مصطفى عبد اللطيف. تاريخ الأدب العربي ق، بل الإسلام. دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٠م، ١٢٦.

مع المتلقي عندما يمنح بعض مفاتيح وُلوجه، وتظهر أهميته في الكشف عن الخفي وتحلية المستور. وتبدو علاقات التشاكل والتماثل من خلال القراءة المتجانسة للكشف عن الائتلاف الخفي، وإبراز وجوه الترابط السريّة بين العناصر المشتتة؛ تلك القراءة التي تطمح لكي تكون "كلية" و"شاملة"، وهي كذلك في غايتها ومناهجها؛ لأن الأمر متعلق بتجربة "رؤية للعالم" يُراد تبيينها على النحو الذي تتحقق به في العمل الأدبي.^(١)

وجرير كان يعمد في عدد من قصائده إلى مراعاة الجو العام للقصيدة، ويتمسك بالخيط الخفي الذي يربط القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، ومن ذلك قوله:

سيروا إلى ال، بلد المبارك فأنزلوا خُذُوا مَنَارِكُمْ مِنَ الْعَيْثِ الْحَيَا
 سيروا إلى ابن أرومة عادية وابن الفروع يُمْدُها طيب الثرى
 سيروا فقد جرت الأيام فأنزلوا باب الرصافة تَحْمَدُوا عَبَّ السرى
 سرنا إليك من الملا عيدية يَخِطْنَ فِي سُرْحِ النَعَالِ عَلَى الْوَجَى^(٢)

فقد لجأ الشاعر إلى التشاكل الصوتي في الأبيات السابقة، ذلك التشاكل الذي يرد على مستوى الحروف، فالصيغة التعبيرية ذات الحروف المتشاكل لا بد أن تصطبغ بالمعنى الذي تحمله؛ ولذا فإن تكرار حرف واحد

(١). ينظر: بارجاس، دانيال، بيار بربريس، بيار مارك، مرسال مربي، جيزال فلنسي. مدخل إلى المناهج النقدية في التحليل الأدبي. ترجمة: الصادق قسومة. جامعة الإمام، الرياض، ١٤٢٩ هـ، ٢٣٧.

(٢). جرير، الديوان ١ / ٣٤٥.

داخل البيت الشعري يؤدي دوراً كبيراً في الإيقاع البنائي، ويفضي إلى قيمة نغمية تشاكل مضمونها الشعري، "فالتوارد المتكرر لمقومات سياقية منتمية إلى نفس المقولات السياقية، يضمن إزالة كل أنواع الإبهام والغموض... مما يؤدي إلى قراءة منسجمة وموحدة."^(١) فقد اعتمد الشاعر على أسلوب التكرار والنبرة الخطابية في قوله (سيروا إلي) إذ كررها ثلاث مرات، وكذلك لجأ إلى تكرار الفعل (فانزلوا) مرتين ليتشاكل مع قوله (منازلكم)؛ ليدل على ما ابتدأ به قصيدته في مدح هشام بن عبد الملك ويؤكد على استمرار الائتلاف والتشاكل بين أجزاء القصيدة من أولها إلى نهايتها، ثم عمد إلى التباين فجعل الخطاب يتحول من الإنشائية إلى الخبرية في قوله (سرنا) ليبين صدق حجته ودعواه في حكمه.

ولا شك أن جرير قد برع في المديح وتفوق على شعراء عصره، حيث يُعد هو والأخطل في المديح فرسي رهان، بل كانت مدائحه أكثر عذوبة، وتميزت بحلاوة اللفظ وجمال النغم ورشاقة اللفظ ونعومته،^(٢) إذ استعمل التشاكل الدلالي حين جعل مطلع قصيدته في مدح عبد العزيز بن عبد الملك كنهايتها، فقد بدأها بقوله:

بَكَرَ الْأَمِيرُ لِعُرْبَةٍ وَتَنَائِي فَلَقَدْ نَسَيْتُ بَرَامَتَيْنِ عَزَائِي

(١). نوسي، عبد المجيد. التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ٩٦.

(٢). ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي. دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م،

إِنَّ الْأَمِيرَ بِذِي طُلُوحٍ لَمْ يَأْ، بِلِ صَدَعُ الْفُؤَادِ وَزَفَرَةَ الصُّعْدَاءِ^(١)
ويظهر التشاكل الصوتي في مطلع القصيدة حين كرر لفظ (الأمير)،
وتكرار حرف الراء الذي يتصف بالجهر والتكرير والتفخيم في الكلمات (بكر/
الأمير/ غربة/ رامتين/ الأمير/ زفرة) ومن أهم خصائص هذا الحرف أنه حرف
حلقي احتكاكي مهموس؛ لذا فإن تردد هذا الصوت - في هذه الكلمات -
قد أحدث إيقاعاً تشاكلياً ليؤكد أحقية عبد العزيز في ولاية العهد، ثم يجتمها
بقوله:

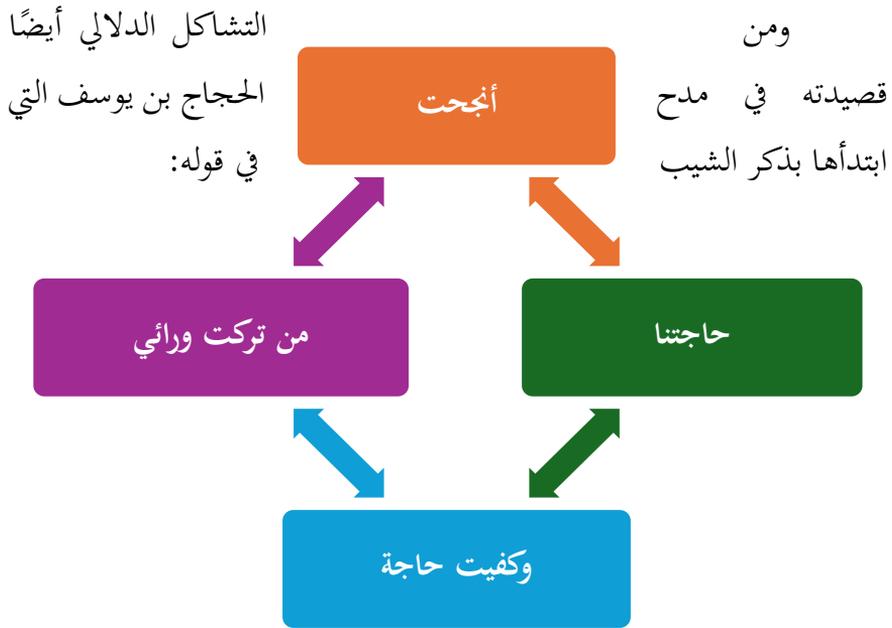
عَبْدُ الْعَزِيزِ هُوَ الْأَعْرُ نَمَا بِهِ عَيْصٌ تَفَرَّعَ مُعْظَمَ الْبَطْحَاءِ
فَلَكَ الِ، بِلَاطٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا وَالْأَبْطَحُ الْعَرَبِيُّ عِنْدَ حِرَاءِ
أَنْجَحَتْ حَاجَتَنَا الَّتِي جِئْنَا لَهَا وَكَفَيْتَ حَاجَةَ مَنْ تَرَكْتُ وِرَائِي
حَفَ الدَّخِيلُ قَطَائِفًا وَمَطَارِفًا وَقَرَى السَّدِيفَ عَشِيَّةَ الْعُرَوَاءِ^(٢)

ويتضح التشاكل الدلالي حين ختم قصيدته بما ابتدأ به وهو مدح عبد
العزيز بن عبد الملك، حيث وصفه بالأغر والأحق بالولاية والقاضي لحاجات
من قصده، وقد أبدع جرير في البيت ق، بل الأخير حيث استخدام لفظ
النجاح وهو النهاية المرجوة لكل فعل وعمل، ليختم به قصيدته ويكون بمثابة
القفل لما افتتح به.

(١). جرير، الديوان ١ / ٧٣٩

(٢). نفسه، ١ / ٧٤١.

فالتسلسل المنطقي الذي انتهى إليه هو نجاح مطلبه، وكفاية من يعولهم،
ويمكن تمثيله بهذا الشكل:



سَعِمْتُ مِنْ الْمَوَاصِلَةِ الْعِتَابَا وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ وَرَثَ الشَّبَابَا^(١)

(١). جرير، الديوان، ١/ ٢٤٣.

وكان جرير يغرف من بحر حقًا، فقد جمع في قصيدته تلك بين رمزية الحب واستعطاف الحجاج، فلم يذكر لنا محبوبه الذي سئم من عتابه وأورثه المشيب ق، بل أوانه، ثم عمد إلى ثنائية التباين والمفارقة اللفظية بين (الشييب / الشباب) وبين (الحب / القرب) وبين (البخل / البعد) في قوله:

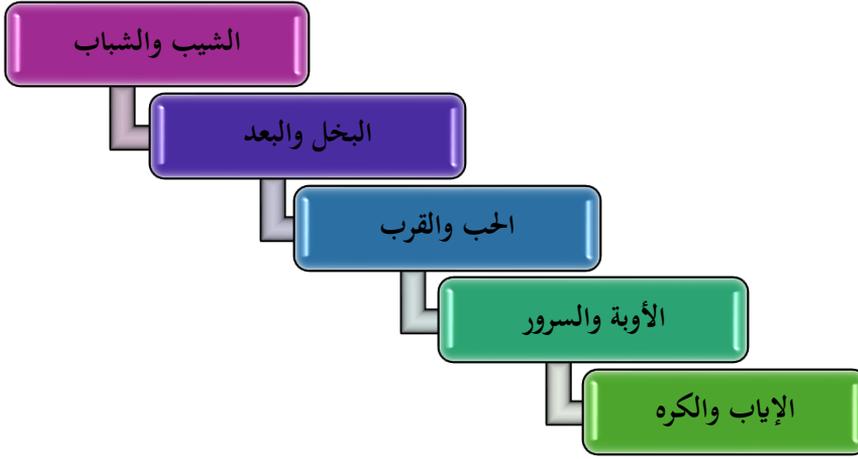
أَهَذَا الْبُخْلُ زَادَكَ نَأْيَ دَارٍ فَلَيْتَ الْحُبَّ زَادَكُمْ إِقْتِرَابَا

فالجو العام للقصيدة واحد من بدايتها إلى نهايتها، فهناك تشاكل واضح بين الممدوح (الحجاج) والمحبوب الخفي الذي يزيد الهجران في قلب الشاعر حين يهجر عتابه، وكأنه يعتب عتابًا خفيًا من خلال الثنائية المتباينة بين الأوبة والإياب وبين السرور والكره وعدم المحبة لقربه من الممدوح في قوله:

وَمَسْرُورٍ بِأَوْتِنَا إِلَيْهِ وَآخَرَ لَا يُجِبُّ لَنَا إِيَابَا (١)

ويمكن تمثيل التباين بالشكل التالي:

(١). جرير، الديوان، ١ / ٢٤٤.



وقد أحسن الشاعر التخلص من مقدمته إلى غرضه الأساسي في قوله:
 دَعَا الْحَجَّاجُ مِثْلَ دُعَاءِ نُوحٍ فَأَسْمَعَ ذَا الْمَعَارِجِ فَاسْتَجَابَا^(١)
 فهو يشير إلى دعاء الحجاج على أهل الضلال متمثلاً دعاء نوح عليه السلام
 في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ
 دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، فاستجاب له رب المعارج وفتح ، بلاد الهند والصين على
 يديه، ثم ختم قصيدته بالتشاكل الصوتي حين قام بتكرار ذكر الشيب كما
 بدأها بذكره فقال:

وَأَشْمَطَ قَدْ تَرَدَّدَ فِي عَمَاهُ جَعَلَتْ لِشَيْبٍ لِحِيَّتِهِ خِضَابَا

.....

كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مُقَدِّمَاتٍ بِصِينِ إِسْتَانَ قَدْ رَفَعُوا الْقِبَابَا

(١). جرير، الديوان، ١ / ٢٤٤.

جَعَلَتْ لِكُلِّ مُحْتَرَسٍ مَخَوْفٍ صُفُوًّا دَارِعِينَ بِهِ وَغَابًا^(١)

إن استخدام الشاعر لثنائية التشاكل والتباين في ختام القصيدة ليؤكد الانسجام التام والتشاكل بين أجزاء القصيدة، فالشيب والخضاب يوحيان بالمفارقة بين طريق الممدوح (الحجاج) وطريق أعدائه الذي يتعلق به العصاة فيفاجئهم باقتراب الأجل، وقوة سيفه التي تفتك برقابهم، ويؤكد استشرافه للمستقبل، بل بدعوته ربه بفتح الصين ورفع راية الإسلام بها.

وما يؤكد طول نفس الشاعر وإيمانه بوحدة القصيدة والتمسك بالخيط الخفي الذي يربط مطلع القصيدة بخاتمها، القصيدة التي مدح بها الحجاج حيث اختار قافيتها حرف (الجيم)، وجعل الرديف حرف (الألف) ليحدث التشاكل الصوتي من تكرار حرف الهاء (هاج/ الهوى/ المهتاج/ هذا/ هوى) والتشاكل التركيبي بوساطة تعادل التراكيب النحوية^(٢)، أو إعادتها من خلال ألفاظ ذات إيقاعات متساوية أو متماثلة صوتيًا من خلال تقارب الأشرطة، أو تجاور الكلمات، ليوحي بالنهاية المتوقعة لمديح الحجاج؛ إذ اعتمد على أسلوب التوازي بين الشطر الأول من البيتين الأولين في مطلعها:

هَاجَ هَوَى لِفُؤَادِكَ الْمَهْتَاجِ فَانظُرْ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ
هَذَا هَوَى شَعَفَ الْفُؤَادِ مُبْرَحٍ وَنَوَى تَقَادَفُ غَيْرِ ذَاتِ خِلَاجِ^(٣)

(١). جرير، الديوان ١ / ٢٤٤.

(٢). ينظر: مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ٢٦.

(٣). جرير، الديوان ١ / ١٣٦.

وتعد النظرية النحوية الوظيفية وسيلة لضبط صحة التراكيب، والمحلل الأدبي مضطر إلى الاستفادة منها ليتبين التركيب النحوي أو الشاذ ولا يقف عند الجملة، بل يتجاوزها إلى تحليل النص بكامله ليكشف أبعاده المختلفة^(١)، فقد جاء التشاكل التركيبي على النحو التالي:

- (هاج / هذا) يشير إلى الافتتاح؛ إذ بدأ البيت الأول بالفعل، وبدأ البيت الثاني باسم الإشارة.

- (الهوى / هوى) يشير إلى الوظيفة الإخبارية المتطابقة، حيث تشاكل إسناد الخبر إلى المبتدأ (هذا) والفاعل إلى الفعل (هاج).

- (فؤادك/ الفؤاد) يشير إلى الوظيفة الإخبارية المتطابقة.

- (المهتاج/ مبرح) يشير إلى الوظيفة الوصفية، فالتشاكل التركيبي بين الصفة والموصوف في قوله (فؤادك المهتاج) و (الفؤاد مبرح).

فهو يطلب من محبوبه الخفي أن يرمي بطرفه إلى (توضح) إحدى المواضع المعروفة في بني عشيرته يربوع على سبيل الاستجداء والعطف، حيث بلغ حبه شغاف القلب وتعذب من نأيه وشكوكه، وكأن الشاعر أراد أن يوحى بالتشاكل الدلالي بين المحبوب الخفي وممدوحه الحجاج، حيث تخلص إلى غرضه سريعاً وأبدع في تصوير ذلك بقوله:

مِنْ سَدِّ مُطَلَّعِ النِّفَاقِ عَلَيْهِمْ أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ
أَمْ مَنْ يِعَازُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيظَةً إِذْ لَا يَثِقْنَ بِغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ

(١). ينظر: مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ٥٨.

إِنَّ يَوْسُفَ فَعَلِمُوا وَتَيَقَّنُوا ماضى البصيرة واضح المنهاج (١)
ويتضح التشاكل التركيبي بين الشطر الثاني من البيت الأول، والبيت الثاني، على النحو التالي:

- (أم / أم) يشير إلى افتتاح الفعل والتطابق التام بينهما.
- (من / من) يشير إلى الوظيفة الاستفهامية والتطابق التام بين أداتي الاستفهام.
- (يصول / يغار) يشير إلى الوظيفة الوصفية، وذلك من خلال التشاكل التركيبي في وصف غيرة الحجاج وصولته.
- (كصولة الحجاج / غيرة الأزواج) يشير إلى الوظيفة المتباينة، فستان بين غيرة الأزواج وغيره الحجاج وصولته.

فجرير يمدح الحجاج بالصفات التي يُجَلِّها العرب ويقدرونها، تلك الصفات التي تتصل بسياسته وولايته للعراق، فقد سدّ ثغور النفاق وأقام العدل بين الناس ومنع الرشوة وقضى على قطاع الطرق في ليلهم المدهم، وعالج النفوس المريضة وحطّم أسنة المنحرفين عن الدولة، واستعمل الشاعر أسلوب الاستفهام التقريري ليؤكد تلك الصفات التي مدح بها الحجاج فلا يمكن أن تقترن بأحدٍ غيره؛ لذا حينما سمعها خليفة المؤمنين عبد الملك بن مروان غضب منه وقدم الأخطل عليه^(٢)، ثم ختمها بما بدأ فقال:

(١). جرير، الديوان ١ / ١٣٧.

(٢) جرير، الديوان ١ / ٨٤.

إِنِّي لِمُرْتَقِبٌ لِمَا حَوَّفْتَنِي

وَلَقَدْ نَعَيْتُ سَيِّبَكَ يَا ابْنَ يَوْسُفَ رَاجِي

وَلَقَدْ كَسَّرْتَ سِنَانَ كُلِّ مُنَافِقٍ

وَلَقَدْ نَعَيْتُ حَقَائِبَ الْحُجَّاجِ

فقد عمد الشاعر إلى استخدام ثنائية التشاكل والتباين لتأكيد ما ذكره في قصيدته من خصال اختص بها ممدوحه الحجاج من حفظ للأعراض ودرء للفتن، والحزم مع المنافقين وناكثي البيعة فأشعل فيهم نار فتنتهم حتى أهلكتهم، ثم جعل خاتمة القصيدة ارتقاباً وحثراً من بطشه ورجاء فضله وكرمه، وذلك بين مصرعي البيت ق، بل الأخير (مرتقب/ لما خوفتني) و(لفضلك / راجي)، فكانت بمثابة القفل لما ابتداء به.

ويتجلى التشاكل المعنوي الذي برع جرير في استخدامه حين اعتمد على أسلوب السخرية والفكاهة في هجائه للفرزدق، ليضحك السامعين عليه في سوق المرید وتشتعل نيران النقائص بينهما، فمن ذلك خاتمة التي توضح التباين والمفارقة في حال الفرزدق؛ إذ يقول:

وَرَأَيْتُ نَبْلَكَ يَا فَرْزَدُقُ قَصَّرْتَ
وَوَجَدْتَ قَوْسَكَ لَيْسَ فِيهَا مَنْرَعٌ^١

ويمكن توضيح علاقة التشاكل التركيبي والمعنوي بما يلي:

رأيت ← وجدت

(١) ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محي الدين عبد الحميد.

المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢/٣٨٠.

نبلك ← قوسك

قصرت ← ليس فيها منزع

فهو يشير إلى ضعف الفرزدق وعدم إجادته لحمل النبال، كما أن قوسه ليست تغنيه في وقت النزاع، ومن المعاني المبتكرة التي استعملها جرير في وصف اللؤم، قوله:

أَصَابَ قَرَارَ اللُّؤْمِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَرَاضَعَ نَدَى اللُّؤْمِ فَهَوَ رَضِيعُ^(١)

فقد جعل هذا البيت خاتمة لثلاث من قصائده^(٢)، حيث استعمل التشاكل التلازمي فجعل اللؤم متأصلاً في الشخص وقت كونه نطفة في رحم أمه، واستلزم ذلك استمرار الحال به زمن الرضاعة فهو رضيع اللؤم متغذٍّ به، وقد تميز جرير بقدرته على التوليد في المعاني فأخرج من هذا المعنى عدة معانٍ متعددة لوصف (اللؤم).

(١). جرير، الديوان ٢/ ٧٠٦.

(٢). ينظر: جرير الديوان ١/ ٣٠٢، ١/ ٤٩٧، ٢/ ٧٠٦.

المبحث الثاني: الخاتمة المتباينة المفاجئة

تلك الخاتمة التي تتيح التأمل ومتابعة تنامي الحالة الشعورية المتصاعدة في النص الشعري بما لا يوحي بنهاية منطقية متسلسلة الانتقالات في القصيدة، الأمر الذي دفع النقاد القدامى وبعض المحدثين إلى الظن بأن تلك القصائد لم تنته نهاية منطقية،^(١) أو كما وصفها أسامة بن منقذ حين قارن بين القصائد حلوة المقاطع، التي توقن النفس بأنها آخر القصيدة، وبين القصائد الخالية من الخاتمة إذ تكون كالبتة.^(٢)

فمن يقرأ ديوان جرير يجد عددًا من القصائد التي رفع قلمه عنها دون أن نشعر، وقطعها والنفس متعلقة بها، وليس في آخرها ما يدل على قرب انتهائها؛ إذ تعمد ألا يجعل لها خاتمة؛ إذ يمكن أن يطلق عليها تجاوزًا مصطلح (الخاتمة المتباينة) وهي التي تخالف الخاتمة المتشاكلة ولا يكون لها نهاية محددة؛ ومن ذلك قصيدته في مدح هشام بن عبد الملك التي يُقال عنها إنها آخر شعره وأرسلها مع ابنه عكرمة، فقد جاء في نهايتها:

سُيُوفُ الْخَالِدِينَ صَدَعْنَ بَيْضًا عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَجْبٍ وَهَامَا
وَسَيْفُ بَنِي الْمَغِيرَةِ لَمْ يُقْصِرْ سُيُوفُ اللَّهِ دَوَّخَتْ الْأَنَامَا
رَأَيْتُ الْمِنْجَنِيْقَ إِذَا أَصَابَتْ بِنَاءَ الْكُفْرِ هَدَمَتْ الرُّخَامَا^(٣)

(١). حافظ، الخاتمة في عصر ما ق، بل الإسلام ٢٢١.

(٢). ينظر: ابن منقذ، أسامة. البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد بدوي، حامد عبد المجيد. الإدارة العامة للثقافة. القاهرة. د.ت، ٢٨٧.

(٣). جرير، الديوان ١ / ٢٢١.

وبهذا البيت الأخير تنتهي القصيدة، وهو بيت لا يؤذن بانتهاء الكلام، ولا يروي ظمأ النفس المتشوقة إلى المزيد، ولكن جرير أوقف مداد القصيدة عند هذا الحد، وكأنه أراد أن يشعر بمدوحه بأن مديحه له لا ينقطع، حيث دبح فيه عددًا من القصائد الطوال التي يصدق عليها هذا النمط من الخواتيم، ومنها أيضًا قصيدته التي جاء فيها:

هِشَامُ الْمَلِكِ وَالْحَكْمُ الْمَصْفَى يَطِيبُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ الصَّعِيدُ
يَعْمُ عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْكَ فَضْلٌ وَتُطْرَقُ مِنْ مَخَافَتِكَ الْأَسْوَدُ
وَإِنْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ خَالَفُوكُمْ أَصَابَهُمْ كَمَا لَقِيتَ ثَمُودَ^(١)

فقد بالغ جرير في المدح وألبسه من صفات الشجاعة والقوة ما ، بلغ، ففضله عم البرية وتهابه الأسود، كما حذر أهل الضلالة المخالفين له بأن يصيبهم مثل ما أصاب ثمود، فالشاعر يستلمهم معاني القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَٰلِقَةً إِلَىٰ طَبَعِ الْأَعْدَابِ الْأُهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [فصّلت: ١٧] ، وقد ختم قصيدته بإعلان الرضا والتسليم فهو الذي يزود عن المحارم ويرعى الذمم والحامي بكل المعارك حين تبتلّ لبود الخيل وتنهك من شدة الحروب؛ إذ يقول:

رَضِينَا أَنَّ سَيِّدَكَ ذُو فَضُولٍ وَأَنَّكَ عَن مَحَارِمِنَا تَذُودُ
وَأَنَّكُمْ الْحِمَاةُ بِكُلِّ ثَغْرِ إِذَا ابْتَلَّتْ مِنَ الْعَرَقِ اللَّبُودُ^(٢)

(١) نفسه ٢٩٠/١.

(٢). جرير، الديوان ٢٩٢ / ١.

ويبدو أن جرير اعتمد تلك الخاتمة المتباينة في خواتيم قصائده المدحية ليشعر المتلقين أن نفسه لا ينقطع، وليؤكد حلاوة ألفاظه وجمال نغمه، ومن ذلك قوله في مدح الوليد بن عبد الملك:

لَهُ بِإِذْخَاتٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يُفَصِّرُ عَنْهَا الْمَدْعَى وَالْمُخَالَفُ
نَجِيبٌ أَرِيْبٌ كَانَ جَدُّكَ مُنْجِبًا وَأَدَّتْ إِلَيْكَ الْمُنْجِبَاتُ الْعَفَائِفُ
وَمَا زَالَ مِنْ آلِ الْوَلِيدِ مُدَبِّبٌ أَخُو ثِقَّةٍ عَنِ كُلِّ ثَغْرِ يُقَادِفُ^(١)

إن استخدام جرير الفعل (ما زال) في البيت الأخير من القصيدة يوحي بعدم نهايتها، ولكنه يفاجئ المتلقي بأنه خاتمة القصيدة، وهذا النمط من الخواتيم، الذي ورد في عدد من قصائد جرير يندرج تحت قول ابن رشيق القيرواني: "من العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة، وفيها رغبة مشتهية، ويبقى الكلام مبتورًا كأنه لم يتعمد جعله خاتمة، كل ذلك رغبة في أخذ العفو وإسقاط الكلفة."^(٢)

ومن الخواتيم القصيرة المتباينة التي لا تتجاوز البيت أو البيتين، خاتمة قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك وهي طويلة استهلها بذكر الأطلال ثم تخلص إلى المديح ثم ختمها بخاتمة مقطوعة يظهر فيها تأثير الإسلام في وصف الممدوح والمشكلة لألفاظ القرآن الكريم؛ إذ يقول فيها:

(١). نفسه ٢/ ٦٨٧.

(٢). ابن رشيق، أبو علي الحسن. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. ط ٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م، ١/ ٢٤٠.

كَم مِّنْ عَدُوٍّ فَجَدَّ اللَّهُ دَابِرَهُمْ كَادُوا بِمَكْرِهِمْ فَارْتَدَّ فِي بَوْرِ
وَكَانَ نَصْرًا مِّنَ الرَّحْمَنِ قَدْرَهُ وَاللَّهُ رَبُّكَ ذُو مُلْكٍ وَتَقْدِيرٍ^(١)

ويمكن اعتبارها من قبيل التشاكل التلاؤمي^(٢)؛ إذ يعني أن يتلاءم معنى كلمة مع معنى كلمة أخرى، فيحيلنا إلى دلالة مشتركة، ليكونا - على إثر ذلك - زوجًا متشاكلًا، فقلوه: (جدّ دابرهـم/ ارتد في بور) يوحي بانقطاع أثرهـم، ثم يؤكد ما جاء في الشطر الثاني بانقلاب مكرهـم عليهم وهلاكهـم، بينما اشتمل البيت الثاني على صفات الحق سبحانه وتعالى (الرحمن/ الله/ ربك/ ذو ملك) التي تدلل على معاني (نصر الرحمن/ قدر/ تقدير).

ومن هذا النسق أيضًا قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان، فقد

بدأها بالغزل ثم بالغ في مدح آل مروان لينال عطاءهم، ثم ختمها بقوله:

إِنَّ الْبَرِيَّةَ تَرْضَى مَا رَضِيَتْ لَهَا إِنْ سِرَتْ سَارُوا وَإِنْ قُلْتَ إِرْبَعُوا رَبَعُوا^(٣)

فقد استعمل الشاعر التشاكل الصوتي بين (ترضى / رضيت) و(سرت /

ساروا) و (اربعا/ ربعوا) كما اعتمد على الجملة الخبرية المؤكدة بـ (إن) ليظهر

قوة الفعل التأثيري ويؤكد صدق زعمه بأن إرضاء الخلق جميعهم يتم حين يرضى

عنهم الممدوح، ثم يتحول بالخطاب من التقريرية إلى الإنشائية في الشطر الثاني

من البيت، ليدلل على مدى قدرته وتأثيره فيهم.

(١). جرير، الديوان ١/١٤٩.

(٢). ينظر: مرتاض، شعرية القصيدة ٤٥.

(٣). نفسه ١/٢٩٦.

ومن ذلك قصيدته الطويلة في مدح معاوية بن هشام التي ختمها بطلب
العطاء من استخدام التباين في وصف حاله، فلجأ إلى الاستفهام
التقريري في قوله:

ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهم لم تُحصَ عدَّتْهم إلا بعدادٍ
كانوا ثمانينَ أو زادوا ثمانيةً لولا رجاؤك قد قتلتُ أولادي^(١)

فقد قصد هنا كثرة الذين يعولهم ولا يمكن حصر عدتهم إلا بعداد،
فقد ضاقت بهم الحال ويستحقون عطفه ومعونته، فمن يستطيع تحمل مؤنة
ثمانية وثمانين فرداً؛ لذا استخدام المفارقة والتباين لوصف حالته بين رجاء الممدوح
وبين قتل أولاده إذا فقد رجاءه في ممدوحه وانقطع حبل وصله، ويمكن تمثيل
تلك العلاقة بالشكل التالي:



(١). جرير، الديوان ٢ / ٧٤٥.

إن بريق المال في أيدي الخلفاء الأمويين كان له السبق في اجتذاب أغلب الشعراء إلى ، بلاطهم لتأييدهم ونظم الأشعار التي تؤكد خلافتهم وأنها مؤيدة من الله، وقد كان جرير يستجدي هؤلاء صراحة لغرض المنفعة المادية.^(١) ومن ذلك أيضاً قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان التي ختمها بالتشاكل والتباين عن طريق المبالغة في الشكوى والاسترحام، فقال:

أَشْكُو إِلَيْكَ فَأَشْكِي ذُرِّيَّةً لَا يَشْبَعُونَ وَأُمُّهُمْ لَا تَشْبَعُ
كَثُرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ حَتَّى الْحِسَابِ وَلَا الصَّغِيرُ الْمَرْضَعُ
وَإِذَا نَظَرْتُ يَرِيئِي مِنْ أُمَّهُمْ عَيْنٌ مُهَجَّجَةٌ وَحَدُّ أَسْفَعُ
وَإِذَا تَقَسَّمتِ الْعِيَالُ غَبُوقَهَا كَثُرَ الْأَنْبِيءُ وَفَاضَ مِنْهَا الْمَدْمَعُ
رَشْنِي فَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيَّ خِصَاصَةً بِمَا جَمَعْتَ وَكُلُّ خَيْرٍ تَجْمَعُ^(٢)

فقد أجاد في استخدام أسلوب التشاكل الصوتي حين قال (أشكو/ فأشكني) أي أعني على شكواي، وقوله: (لا يشبعون/ لا تشبع) فقد كثروا عليه، ويستخدم التباين في البيت الثاني فيقارن بين خوفه من (موت كبيرهم جوعاً) أو (موت الصغير من قلة الرضاعة)، كذلك يشكو حال أمهم التي تربيته نظرة أعينها الغائرة وسواد خديها من شدة الإجهاد والجوع، ويحاول أن يقترح له حلاً فيعرض عليه أن يتقاسم معه عياله ولكن هذا الحل لا يجدي نفعاً فقد يكثر الأنبيء وتسيل الدموع، فحريٌّ به أن ينعشه بعطائه فقد حلت به الخصاصه

(١). عبد الغني، حسن إسماعيل. معطيات الاستجداء الشعري في العصرين الجاهلي والأموي بين

الذاتية والمذهبية. مجلة الدراسات العربية ٢٠٠٠م، ٢١.

(٢). جرير، الديوان ١/ ٢٩٩، ٣٠٠.

ويجزم بأن هذا الحل هو الأمثل من خلال التشاكل الصوتي في الشطر الأخير بين (جمعت/ تجمع).

ومن النهايات المقطوعة المتباينة التي عمد بها جرير إلى هجاء الفرزدق والأخطل بعد أن بدأ قصيدته بالغزل الرقيق ووصف تباريح الهوى والتعريض بجعثن أخت الفرزدق، ثم انتقل إلى مدح الحجاج وتصديه لخصومه، ثم ختمها بقوله:

وللَقَيْنِ والخَنْزِيرِ مَنِ بَدِيهَةٌ وَإِنْ عَاوُذُنِي كُنْتُ لِعَوْدِ أَحْمَدَا (١)

فهو يشير إلى الصفات التي استعملها كثيراً عن طريق التشاكل التلازمي في وصف الفرزدق بـ (القين) والأخطل بـ (الخنزير) إذ يستلزم عند ذكر تلك الصفات أن تتجه الأذهان إليهما دون التصريح باسمهما، وكأنها قد صارت علماً دالاً عليهما، فلا يذكرها في شعره إلا تتوجه الأذهان والأفئدة إليهما، ويتوعدهما عن طريق التشاكل الصوتي في الشطر الأخير بـ (عاودني/ للعود) فهو يحذرهما بالعود الأحمد إذا عادا لهجائه مرة أخرى.

(١). أبو عبيدة، معمر بن المثنى. شرح نقائض جرير والفرزدق. تحقيق: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص. ط ٢، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٨م، ٦٥٥/٢.

المبحث الثالث: الخاتمة المفتوحة

يقصد بها تلك الخاتمة التي لا تعد نهاية إلا لتوقف القصيدة وانقطاعها^(١)، ولعل أكثر الخواتيم الهجائية التي انتهت بها قصائد جرير كانت من هذا النوع، فمن ذلك توظيفه للتشاكل التلازمي^(٢) الذي يقصد به أن يتلازم اللفظان المتشاكلان في مؤدى واحد من المعاني، ويُطلب من المعنى وجود معنى آخر ملازم له ومرتبط به، فمن ذلك قول جرير في هجاء الأخطل:

تَعَرَّضْتُ مِنْ دُونِ الْفَرَزْدَقِ مُحَلِّبًا فَمَا كُنْتُ مَنْصُورًا وَلَا عَالِيِ الْكَعْبِ
تَصَلَّيْتُ بِالنَّارِ الَّتِي يَصْطَلِي بِهَا فَأَرْدَاكَ فِيهَا وَافْتَدَى بِكَ مِنْ حَرْبِي
فُقَيْرَةٌ حِزْبٌ لِلنَّصَارَى وَجِعِثٌ وَأَمْسَى الْكِرَامُ الْغَالِبُونَ وَهُمْ حِزْبِي^(٣)

فقد ختم قصيدته بإلقاء اللوم على الأخطل لانضمامه إلى حزب الفرزدق، وعمد إلى توبيخه من خلال تلك الخاتمة المفتوحة، ويظهر التشاكل التلازمي في استخدامه لصيغة النفي في قوله (ما كنت منصورًا)؛ إذ يستلزم كونه (لا عالي الكعب) كناية عن ضعفه واحتقاره، كذلك يتضح التشاكل الصوتي والتلازمي أيضًا بين (تصليت/ يصطلي)، فقد اصطلى بنار هجاء جرير، التي يستلزم عنها أن افتدى الفرزدق نفسه بالأخطل من حرب جرير وتولى مهزومًا وصار الغالبون هم حزب جرير.

(١). ينظر: عبد الرحمن، بناء القصيدة عند علي الجارم، ١١٢.

(٢). ينظر: مرتاض، شعرية القصيدة، ٨٠.

(٣). جرير، الديوان ٢ / ٦٣٤.

وتظهر قدرة جرير على الجدل والحوار من خلال التندير على المهجو وقبيلته، فلا يترك شيئاً يثير الضحك في خصمه إلا آثاره. (١) ولغلبة الهجاء عليه قال له أبو عمرو بن العلاء: لأي شيء تشتم الناس؟ قال: يبدؤوني ثم لا أعفو، وكان يقول: أنا لا أبتدئ، ولكن أعندي (٢).

ولجرير قصيدة طويلة في هجاء الأخطل وتغلب أقذع فيها إقذاعاً شديداً، وقد أعانه على ذلك نصرانية الأخطل، فأخذ يعيره بذلك ثم ختمها بقوله:

وَلَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا	يَوْمَ التَّفَاضُلِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالًا
تَبِيَتْ تَغْلِبَ يَنْكُحُونَ رِجَالَهُمْ	وَتَرَى نِسَاءَهُمُ الْحَرَامَ حَلَالًا
لَا تَطْلُبَنَّ حُؤُولَهُ فِي تَغْلِبِ	فَالزَّنَجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَحْوَالًا
وَرَمَيْتَ هَضْبَتَنَا بِأَفْوَقِ نَاصِلِ	تَبْغِي النِّصَالَ فَقَدْ لَقَيْتَ نِصَالًا
إِنْ كُنْتَ رُمْتَ مِنَ السَّفَاهَةِ عِزَّتَا	تَبْغِي الْفِضَالَ فَقَدْ وَجَدْتَ فِضَالًا
لَوْلَا الْجِزْيُ فُسِمَ السَّوَادُ وَتَغْلِبُ	فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَنْفَالًا (٣)

لقد صور جرير موقف الخزي لقبيلة تغلب النصرانية يوم إقامة الموازين الحق ليوم الحساب من خلال ثنائية التشاكل والتباين، فالبيت الأول يوجد فيه تشاكل تلاؤمي بين (لم تزن/ مثقالاً) كذلك يُظهر التباين المفارقة بين حال قبيلة تغلب في الحياة الدنيا وحالها يوم القيامة، واعتمد في البيت الثاني على آلية

(١). ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي ٢٥٢.

(٢). ابن قتيبة، أبو محمد. الشعر والشعراء. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ١/٤٥٨.

(٣). جرير، الديوان ١/٦٥.

التباين حين جمع بين (رجالهم/ نساؤهم) و (الحلال/ الحرام) ليجعل المتلقي ينتهي بهم إلى هذه النهاية الحتمية يوم القيامة، وقد برع جرير في إقامة الحجج والبراهين عليهم فلا تنتظر منهم الحماية ولا الخؤولة فالزواج أفضل منهم، واستعمل التشاكل التركيبي بين المصراعين على النحو التالي:

تبغي _____ تبغي (فعل الشرط تطابق تام)

النضال _____ الفضال (الوظيفة الإسنادية، وتفيد التشاكل

الإيقاعي)

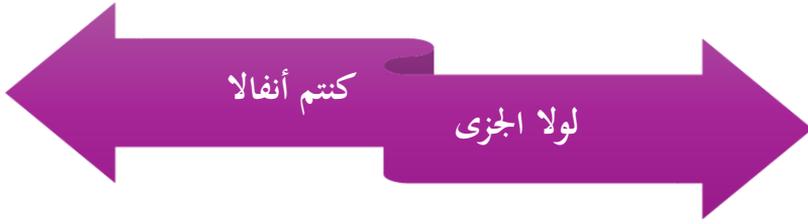
فقد _____ فقد (الوظيفة النحوية تطابق تام)

لقيت _____ وجدت (جواب الشرط)

نضالا _____ فضالا (الوظيفة الإيضاحية، وتفيد أيضًا تشاكلاً في

الإيقاع)

ويتضح تكافؤ العناصر من خلال البناء المتوازي وتعدد تشاكلاته المبنية على أساس من التشابه والتوازن والوظيفية، وبذلك التوازي يحدث انسجام واتصال بين وحدات النص في سياق تركيبى يشير إلى التشاكل في الوظيفة التركيبية والوظيفة الدلالية، فجرير يؤكد فخره بنفسه فهو يرمي بسهامه المصلية من يتجرأ على عشيرته، ومن يروم السفاهة يلقي عزهم فوق الفضال، ويستخدم التشاكل التلازمي في البيت الأخير فلولا الجزية لأصبحت قبيلة تغلب نفلًا من الأنفال.



ويؤكد على هذا المعنى في أكثر من قصيدة؛ إذ يقول:

تُكْفَرُ بِالْيَدَيْنِ إِذَا التَّقِينَا وَأَدِّ إِلَى خَلِيفَتِنَا جِرَاكَ
أَتْرَعُمُ ذَا الْمَنَاخِرِ كَانَ سَبَطًا يَهُودِيًّا وَنَزَعُمُهُ أَبَاكَ^(١)

فهو يؤكد على إصغارهم وخضوعهم بأداء الجزية، ويظهر التشاكل والتباين في البيت الثاني بين (أتزعم ذا المناخر/ وأزعمه أباك) ليسخر من الأخطل ومتعقداته عن طريق الاستفهام الإنكاري في زعم الأخطل أن الخنزير كان من بني إسرائيل، فيرد على زعمه بالسخرية ويجعله أباه، ومن ذلك أيضاً قصيدته الطويلة في هجاء الفرزدق والأخطل، والتي ختمها بقوله:

وَلَمْ تَمْسَحِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَكْفُهَا وَلَكِنْ بِثُرْبَانِ الصَّلِيبِ تَمَسَّحُ
يَقْتَنُ صُبَابَاتٍ مِنَ الْحَمْرِ فَوْقَهَا صَهِيرُ خَنَازِيرِ السَّوَادِ الْمِمْلَحُ
فَمَا لَكَ فِي نَجْدٍ حِصَاةٌ تَعُدُّهَا وَمَا لَكَ فِي غَوْرِي تَهَامَةٌ أَبْطَحُ^(٢)

وكان جريراً في جميع هجائه للأخطل يحنثه دوماً بالتأكيد على نصرانيته من خلال أسلوب التباين فشتان بين حال من يتقرب إلى الحق سبحانه ويتمسح بالبيت العتيق، وبين من يتقرب بالصليب، فهذه الثغرة استطاع أن

(١). نفسه ٢/ ٦٠١.

(٢). جرير، الديوان ٢/ ٨٤٠.

يتفوق عليه ويعرف كيف يخرج من النزال منهزماً، وقد استعمل جرير أسلوب التندير ليُلجم به خصومه ويضحك السامعين عليهم، ومن ذلك أيضاً قوله:
لا خيرَ في غَضَبِ الفرزدقِ بعدما سَلَخُوا عِجَانَكَ سَلَخَ جِلْدِ الرُّودَقِ^(١)

فقد لجأ جرير إلى استخدام التشاكل الصوتي الإيقاعي بين (الفرزدق/ الروذق) وهي لفظة فارسية تعني الجلد المسلوخ؛ وذلك من أجل إسقاط السخرية على الفرزدق وأخته جعثن. وقد أفحش في الهجاء المقذع لغرض التسلية فقد كانت مناظرات شعرية تقاطع بالتهليل والتصفيق، ومن ثم لم تأخذ شكلاً من أشكال الهجاء المعروفة عند العرب، وإلا شُهرت معها السيوف^(٢)، ومن ذلك قصيدته الطويلة التي ، بلغت مائة واثنين وعشرين بيتاً في هجاء الشعراء عامة ومجاشع والفرزدق خاصة، حيث قال:

أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ كَأْساً مُرَّةً عِنْدِي مُخَالِطُهَا السِّمَامُ الْمِنْفَعُ
هَلَّا نَهَاهُمْ تِسْعَةٌ قَتَلْتُهُمْ أَوْ أَرْبَعُونَ حَدَوْتُهُمْ فَاسْتَجَمَعُوا^(٣)

فقد اعتمد جرير في هذه الأبيات على أسلوب التشاكل الاحتيازي؛ وهو مأخوذ من حاز يحوز الشيء إذا تملكه وآل إليه، فيكون الاحتياز هنا مرادفاً للامتلاك. هذا لغة، أما من حيث المفهوم الاصطلاحي، فإن الاحتياز

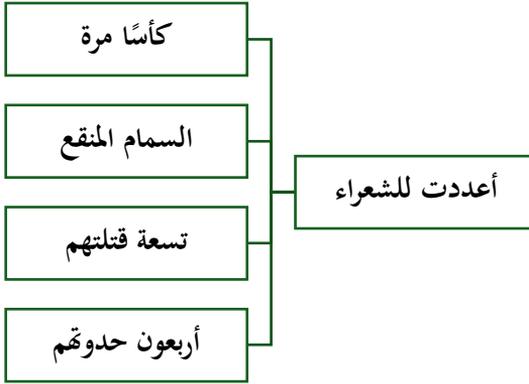
(١). أبو عبيدة، شرح نقائض جرير والفرزدق ٣/٩٥٩.

(٢). ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي ٢٥٠.

(٣). جرير، الديوان ٢/٩١١.

يقوم على النزعة الذاتية التي تجسدها الأنا الكامنة في النفس البشرية منذ نشأتها الأولى. (١)

ويمكن تمثيل التفاعل بين الذات الشاعرة وبين ما تمتلكه من صفات جعلته يتفوق على سائر شعراء عصره بالشكل التالي:



ويتجلى التشاكل الاحتيازي (الامتلاكي) في تاء المتكلم في قوله (أعددت) فالرغبة تشتعل لإظهار الذات الشاعرة مفتخرة تتحدى جميع الشعراء بأن تجرّعهم كأس المرارة ويحتمل أن تكون كأس الشيطان أبو مرة المختلطة بالسّم المنقوع، ثم عمد إلى أسلوب التباين ليظهر المفارقة في التعبير بالجملة الخبرية في البيت الأول ثم الانتقال إلى الجملة الإنشائية في البيت الثاني من خلال أسلوب التحضيض ليبين قوة إنجاز الفعل التأثيري أفلم ينههم أن قتل منهم تسعة، أو كيف ساق أربعين شاعرًا فاستوسقوا واستجابوا لحدائي.

(١). ينظر: مرتاض، شعرية القصيدة ٨٦، ٨٧.

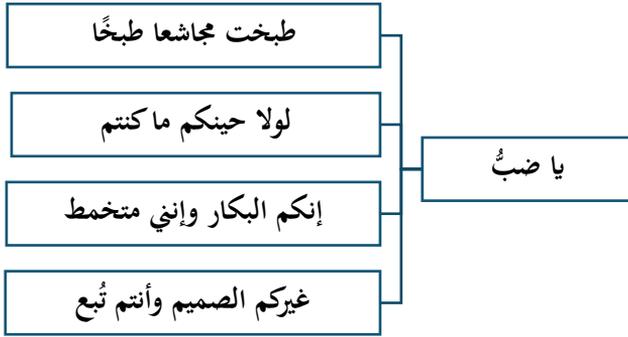
وقد برع جرير في تجسيد الوصف الحسي والرسم الكاريكاتيري للشخصية الفرزدق باستخدام التشاكل الصوتي وعمد إلى التكرار ليؤكد المعنى ويوثق الصورة في نفوس المتلقين، وذلك مثل قوله:

يا ضَبُّ إِنِّي قَدْ طَبَخْتُ مُجَاشِعًا طَبَخًا يُزِيلُ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ
يا ضَبُّ لَوْلَا حَيْنُكُمْ مَا كُنْتُمْ عَرَضًا لِنَ، بَلِي حِينَ جَدَّ نِضَالِي
يا ضَبُّ إِنَّكُمْ الْبِكَارُ وَإِنِّي مُتَحَمِّطٌ قَطْمٌ يُخَافُ صِيَالِي
يا ضَبُّ غَيْرِكُمْ الصَّمِيمُ وَأَنْتُمْ تَبَعٌ إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ مَوَالِي^(١)

واختار جرير وصف الفرزدق بالضب لما عُرف عنه بسوء الطباع ونفور الناس منه، واستعمل التشاكل الصوتي عن طريق أسلوب النداء والتكرار في قوله (يا ضبُّ) و (طبخت/ طبخًا) و (الصميم/ الصميم) ليؤكد تلك المعاني ويُجبره على الإقرار بها، ويساعد التكرار على الانطلاق من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى "الكلية"، وذلك بتفكيك النص لمعرفة الكلمات والعبارات والصور المتكررة في العمل الأدبي، في رصد لكل الكلمات المفتاحية والصور الملحة والعلامات اللغوية البارزة، والرموز الموحية وقراءتها وتأويلها^(٢). ويمكن تمثيل التشاكل الإيقاعي والاحتيازي بالشكل التالي:

(١). جرير، الديوان ٢/٩٦٢.

(٢). المفلح، عبد الله بن محمد. الحب والحرب في رحلة البحث عن الخلاص: دراسة موضوعاتية في ديوان سقط سهوا. مجلة جامعة عين شمس - كلية الألسن، العدد ٦١ يناير، ٢٠١٤ م، ٧٧.



فالذات الشاعرة هنا متساوية في امتلاك صفات الفخر وسلب تلك الصفات عن أعدائها من خلال ثنائية التشاكل والتباين، ثم أكد على تلك الثانية في ختام قصيدته بالتشاكل الصوتي في قوله (بخالك/ خالك/ أخوالي) والتباين في (جئني بخالك/ ليس خالك/ بالغاً أخوالي) على سبيل التعجيز:

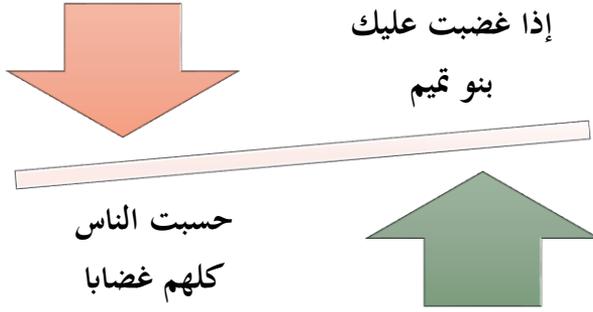
جِئني بِخَالِكْ يا فَرَزْدَقُ وَاَعْلَمَنْ أَنْ لَيْسَ خَالُكَ بِالْغَا أَخْوَالِي

ومن القصائد التي تتجلى فيها الأنا الشاعرة والتشاكل الاحتيازي تلك القصائد التي تحتوي على فن الفخر، فمن ذلك قصيدته الطويلة التي يفخر فيها على الراعي النميري؛ إذ يقول:

إِذَا عَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا
أَلْسِنَا أَكْثَرَ الثَّقَلَيْنِ رَجُلًا يَبْطِنُ مِنِّي وَأَعْظَمُهُ قَبَابَا^(١)

ويمثل الشكل التالي استكناه تلك العلاقة:

(١). جرير، الديوان ٢ / ٨٢٣.



فجرير يعلو بفخره إلى قبيلة تميم، ويلجأ إلى التشاكل الإيقاعي الاحتيازي بين (غضبت/ غضابا) فمن يجرؤ على إغضاب قبيلة تميم والناس جميعهم يغضبون لغضبهم طمعاً في إرضائهم، ثم يستخدم التباين بين الجملة الخبرية بالبيت الأول والجملة الإنشائية في البيت الثاني ليؤكد حجته بالاستفهام التقريري (ألسنا أكثر الثقلين) فهو ينتزع الإجابة من السامعين ويؤكد كثرة عددهم من الإنس والجن، ثم يؤكد كثرتهم بانتشارهم في مشعر منى وعلو قبائهم، ثم يعود إلى استخدام الأسلوب الخبري ويختتم قصيدته بتأكيد حجته تلك فيثبتها بالجملة الاسمية بدلاً من الاستفهام في قوله:

شَيَاطِينُ الِ، بِلَادٍ يَخْفَنَ زَأْرِي وَحِيَّةٌ أَرْجَاءَ لِي اسْتَجَابَا
 تَرَكْتُ مُجَاشِعًا وَبَنِي مُمَيْرٍ كَدَارَ السَّوَاءِ أَسْرَعَتِ الْحَرَابَا
 أَلَمْ تَرَنِي وَسَمْتُ بَنِي مُمَيْرٍ وَزِدْتُ عَلَى أَنْوْفِهِمُ الْعِلَابَا
 إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَبْدَ بَنِي مُمَيْرٍ وَكَمَا تَقْتَدِحُ مِنِّي شَهَابَا^(١)

(١). أبو عبيدة، شرح نقائض جرير والفرزدق ٢ / ٦١٨.

فالإطار التشاكلي الاحتيازي في هذه الأبيات يتجاوب مع الذات المتمردة التي تمتلك صفات الفخر والغلبة، ويمكن تصور ذلك من تعدد استخدام ضمير المتكلم في الأبيات (زأري / لي / تركت / ترني / سمت / زدت / مني) فجرير يفخر بنفسه وقدرته في الهجاء فشياطين الأنس والجن يخافون غضبه، وكذلك الحيات بالشام يعلّق له الطاعة والاستجابة، وقد ألبس مجاشعاً وبنى نمير الخزي والعار وكسر أنوفهم، ثم أنهى قصيدته بالتشاكل الصوتي الإيقاعي في خطاب الراعي على سبيل التحذير (إليك إليك) فإياك إياك أن تعود لهجائي مرة أخرى فلم تستطع أن تصد مني شهاباً.

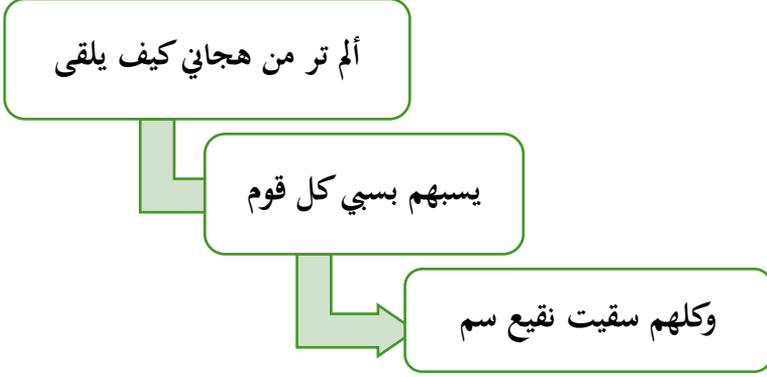
وتظهر في شعر جرير ثنائية التشاكل الانتشاري والانحصاري^(١) ضمن المستوى التشاكلي/التبايني؛ إذ يفضي الأول فيها إلى الانطلاق، بينما يؤدي الآخر إلى الانحباس والانحسار بالاعتماد على أداة التأويل التي تساهم بقسط وافر في إبداع قراءة تشاكلية خصبة، فمن ذلك نقيضته التي ختمها بالردّ على الفرزدق، فقال:

أَمْ تَرَّ مَنْ هَجَانِي كَيْفَ يَلْقَى	إِذَا عَبَّ الْحَدِيثُ مِنْ الْعَذَابِ
يَسْبُهُمْ بِسَيِّ كُلُّ قَوْمٍ	إِذَا ابْتَدَرَتْ مُحَاوَرَةُ الْجَوَابِ
وَكُلُّهُمْ سَقَيْتُ نَقِيعَ سَمِّ	بِبَابِي مُحْدِرٍ ضَرِمِ اللَّعَابِ ^(٢)

(١). ينظر: مرتاض، شعرية القصيدة ٥١.

(٢). جرير، الديوان ٢/ ٧٦٦.

فتبدو تشاكلية الانتشار في فخر جرير بنفسه إذ استعمل أسلوب الاستفهام التقريري في قوله (ألم تر/ كيف يلقي) إذ يوحي بانتشار الخبر فيعلمه القاصي والداني، ويبدو الانتشار متمثلاً واضحاً في الشكل التالي:



فقد لجأ جرير إلى تشاكل الاستفهام (ألم) و(كيف) ليؤكد انتصاره وفوزه على من يتعرض له بالهجاء، فحين يبادرهم بالجواب تصير أشعاره سبباً يعيرهم بها جميع الناس من كل فج و صوب، ثم سقاهم السم النقيع الذي لا يستطيعون له جواباً، كما تظهر براعة جرير في قدرته على التوليد في ذات المعنى فيفخر بنفسه في قوله:

ألم أك ناراً يتقي الناس شرّها وسمّاً لإعداء العشيّة مُقراً
ألم أك زاد المرملين ووالجأ إذا دَفَع البابُ العريبَ المعوّراً^(١)

(١). جرير، الديوان ١ / ٤٨٤.

وكان جرير يعمد إلى ازدواجية التشاكل الإيقاعي والانتشاري من خلال استخدام أسلوب الاستفهام والتكرار في قوله: (ألم أك ناراً/ ألم أك زاد) فالاستفهام في البيت الأول يفيد الانتشار والظهور، بينما يتجلى التشاكل الانحصاري في قوله: (سماً لأعداء العشيرة) فقد جعل هجاءه سماً خالصاً لأعداء عشيرته فقط، وليبرهن على حجته ويظهر مدى قدرته وتفوقه على خصومه فهو النار التي يتقي الناس شرها، والسُّم المر الذي يتجرعه أعدائه، ثم جمع بين هذه الصفات ونقيضها من خلال التباين واستعمل أسلوب المقابلة في البيت التالي فعلي الرغم مما ذكره فهو الزاد للأرامل والمساكين والملجأ للغريب وابن السبيل.

وتتجلى ثنائية الانتشار والانحصار في فخر جرير بعزة إسلامه على الأخطل، وقد كان ذلك دوماً محل انتصاره وانتشاره عليه، وانكسار الأخطل وانحصاره هو وقبيلته، فمن ذلك قصيدته التي ختمها بقوله:

إِنَّ الَّذِي حَرَمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا
هَلْ تَمْلِكُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا أَوْ تَشْهَدُونَ مَعَ الْأَذَانِ أَذِينَا
مُضَرَّ أَبِي وَأَبُو الْمَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ يَا حُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْنَا
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا^(١)

فجرير يفخر على الأخطل بتصوير التباين بين القبيلتين؛ إذ فضل الله تميماً على تغلب بعزة الإسلام وانتشاره، وجعل منهم نسل النبوة والخلافة

(١). جرير، الديوان ١/ ٣٨٧.

وفضلهم بمشاعر الإسلام والآذان، وفي مقا، بل خزي تغلب وانكسارهم، واستعمل أيضًا التشاكل الصوتي بين (المشاعر/ مشعرًا) و(أبي/ وأبو الملوك/ أب كأيينا)، ثم التنوع بين أساليب الإنشاء والخبر، ولكنه أخفق في مبالغته في البيت الأخير فأخذه عليه الوليد، فقال: أما والله لو قال: "لو شاء ساقكم"، لفعلت ذلك به، ولكنه قال: "لو شئت" فجعلني شرطياً له.^(١)

والحق أن جرير لم يكن له مادة يعلو بها في فخره إلا أن يترفع إلى قبيلته تميم، بينما الفرزدق كان أصدق صوت لقبيلته تميم وعشيرته مجاشع وتفوق على جرير في فخره خاصة.

ولم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق، وسمع الناس يقولون: هذا النعش نعش الفرزدق.. فدمعت عيناه، فقال القوم: سبحان الله يا أبا حزرة، ما يبكيك؟ قال: بكيت لنفسي، والله إن بقائي خلافة لقليل، إنه قل ما كان اثنان قرينان، أو مصطحبان، أو زوجان، إلا كان أمد بينهما قريباً، ومما رثاه به قوله في ختام إحدى قصائده المحبوكة النسج:

فتى عاش بيني المجد تسعين حجةً وكان إلى الخيرات والمجد يرتقي^(٢)

(١). المراد، أبو العباس محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ٣/ ١١٩.

(٢). أبو عبيدة، شرح نقائض جرير والفرزدق ٣/ ١١١٩.

لقد مثّلت نقائص جرير والفرزدق ثنائية تشاكلية لا تنفك، وهو ما يوحي بأنها تتطلب وتستدعي وجود طرفين باختلاف علاقتهما أو اتفاقها^(١)، وإن لم يتواجد ذلك الطرف الآخر يفقد هذا اللفظ سمته، ولم يلبث جرير طويلاً بعد موت نظيره، فكان افتراضهما ببعض كافتران الليل والنهار، والشمس والقمر.



(١). ينظر: الديوب، سمر. الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته. ط١، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، سوريا، ٢٠١٧ م، ١٥.

الخاتمة:

- ومما سبق خلصت تلك الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها:
- أن خاتمة القصيدة، وإن تشابهت مع مقدمة القصيدة في ارتباطها بالحالة النفسية والظرف الموضوعي لمنشئ القصيدة، لكنها تمثل تعبيراً يختلف عنها، فالخاتمة تمثل خلاصة التجربة الشعورية التي انتظمتها القصيدة كاملة.
 - أن ظاهرة التشاكل تقوم على التكرار المؤدي إلى انسجام الجملة وعدم التباسها، حيث يحصل به الفهم الموحد للنص المقروء وذلك بتضامن وانسجام أجزائه، التي يتولد عنها تراكم تعبيرية ومضموني تحتمه طبيعة النص.
 - تنوعت نهايات القصائد عند جرير على ثلاثة أنواع، أولها النهاية الطبيعية المتشكلة/ المتنامية بنائياً، وثانيها النهاية المتباينة/ المفاجئة التي لا تتصل اتصالاً قوياً بموضوع القصيدة، وثالثها النهاية المفتوحة التي لا تعد نهاية إلا لتوقف القصيدة وانقطاعها.
 - جاءت أغلب الخواتيم عند جرير من النوع الأول وهي الخواتيم المتشكلة لتؤكد على أنه كان ينطلق من وحدة شعورية متشكلة تتجه بالقصيدة نحو التنامي والتكامل، وتتأزر لتشارك في بناء وحدة القصيدة كلها.
 - لوحظ أن هناك عدداً من القصائد التي رفع جرير قلمه عنها دون أن نشعر، وقطعها والنفس متعلقة بها وليس في آخرها ما يدل على قرب

انتهائها؛ إذ تعمد ألا يجعل لها خاتمة، وكأنه أراد أن يشعر بمدوحه بأن مديحه له لا ينقطع ولا ينقضي.

- أن القراءة المتأنية لديوان جرير تكشف كثيراً من علاقات التماثل والتشاكل الدلالي وتبرز وجوه الترابط بين عناصره المشتتة، فقد كان يعمد في عدد من قصائده إلى مراعاة الجو العام للقصيدة، ويتمسك بالخيط الخفي الذي يربط القصيدة من بدايتها إلى نهايتها.

- وازن جرير بين آليات التشاكل الإيقاعي والتركيبى؛ ليؤكد على استمرار الائتلاف والتشاكل بين أجزاء القصيدة من أولها إلى نهايتها، واستعمل كذلك أشكالا من التباين فجعل الخطاب يتحول من الإنشاء إلى الخبر والعكس ليجذب انتباه المتلقين ويثير اهتمامهم.

وعليه فإن دراسة هذا الجزء المهم من عناصر البناء للقصائد يحتاج إلى مزيد من الدراسات المستقبلية وتطبيق المناهج النقدية الحديثة عليه للكشف عن مكنوناته واستجلاء معانيه وغاياته.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
- ابن قتيبة، أبو محمد. الشعر والشعراء. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- ابن منظور، الأنصاري. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ابن منقذ، أسامة. البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد بدوي، حامد عبد المجيد. الإدارة العامة للثقافة. القاهرة. د.ت.
- أبا الخيل، عبد العزيز. خاتمة القصيدة الأموية، (رسالة دكتوراه) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ.
- أبو القاسم، حنان. سيميائية التشاكل والتباين في معلقة طرفة بن العبد، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، ع (٨٤) أكتوبر ٢٠٢٢م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثني. شرح نقائض جرير والفرزدق. تحقيق: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص. ط٢، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٨م.
- الجرجاني، علي بن عبد العزيز. الوساطة بين المتنبي وخصومه. المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٢٧هـ.
- حمداوي، جميل. السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١١م.
- الخاتوني، مقداد خليل قاسم. "خاتمة القصيدة عند البهاء زهير." مجلة كلية التربية- جامعة واسط العدد ٤٠ / الجزء ٢ أب، ٢٠٢٠م: ٢٢ - ٥٢.
- الدسوقي، محمد بن عرفة. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني. المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٤٠هـ.

- الدقاق، عمر محمد. بناء القصيدة العربية بين المطلع والخاتمة. مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، سوريا، أيلول، ٢٠١١ م: ٨٨ - ١٠٧.
- الديوب، سمر. الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته. ط١، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، سوريا، ٢٠١٧ م.
- الرشيدى، عامر بن سالم بن مفرح. "خاتمة القصيدة في شعر المتلمس الضبي الميمية نموذجًا". الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة - كلية التربية - جامعة عين شمس إبريل، ٢٠١٨ م: ١١٥ - ١٤٤.
- القرطاجني، أبو الحسن حازم. منهاج ال، بلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: الحبيب بن خوخة، ط٣، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٦٦ م.
- القزويني، جلال الدين محمد. الإيضاح في علوم ال، بلاغة المعاني والبيان. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٦ م.
- القيسي، نوري حمودي، عادل البياتي، مصطفى عبد اللطيف. تاريخ الأدب العربي ق، بل الإسلام. دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٠ م.
- المرشد، أبو العباس محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- المدني، علي صدر الدين ابن معصوم. أنوار الربيع في أنواع البديع. تحقيق: شاعر هادي شكر. مطبعة النعمان، النجف الشريف، ١٣٨٩ هـ.
- المصري، ابن أبي الإصبع. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم. تحقيق: حفني محمد شرف. لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - د. ت.
- الملفح، عبد الله بن محمد. "الحب والحرب في رحلة البحث عن الخلاص: دراسة موضوعاتية في ديوان "سقط سهواً". مجلة جامعة عين شمس - كلية الألسن ع ٦١ يناير، ٢٠١٤ م: ٦٤ - ١١١.
- الملائكة، نازك صادق. قضايا الشعر المعاصر. ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، د. ت.

- نوسي، عبد المجيد. التحليل السيميائي للخطاب الروائي: البنات الخطابية- التركيب- الدلالة. شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.
- النويري، شهاب الدين. نهاية الأرب في فنون الأدب. ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- بارجاس، دانيال، بيار بريريس، بيار مارك، مرسال مربي، جيزال فلنسي. مدخل إلى المناهج النقدية في التحليل الأدبي. ترجمة: الصادق قسومة. جامعة الإمام، الرياض، ١٤٢٩ هـ.
- بدوي، مصطفى. دراسات في الشعر والمسرح. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩م.
- جاسم، محمد جاسم. جماليات الخاتمة في قصيدة الشطرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج ٢٦، يناير ٢٠١٩م، ١٣٨ - ١٥٥.
- جرير. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق: نعمان محمد أمين طه. ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.
- حافظ، رزوقي هاشم. الخاتمة في عصر ما ق، بل الإسلام. مجلة كلية التربية الأساسية بالجامعة المستنصرية ٢٠٠٩م، الصفحات: ٢٠٩ - ٢٣٢.
- زاهر، جمال عبد الحميد. خاتمة القصيدة في شعر ابن درّاج القسطلي: دراسة تحليلية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة قناة السويس ديسمبر، ٢٠١٨م، الصفحات: ٣٥٩ - ٤١٩.
- ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي. دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- طبانة، بدوي. معجم ال، بلاغة العربية. دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٨م.
- عبد الرحمن، إبراهيم محمد. بناء القصيدة عند علي الجارم. دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠٠٨م.

- عبد الغني، حسن إسماعيل. معطيات الاستجداء الشعري في العصرين الجاهلي والأموي بين الذاتية والمذهبية. مجلة الدراسات العربية ٢٠٠٠م، الصفحات: ١ :٤٠.
- فيدوح، عبد القادر. دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري. ط١، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٣م.
- مرتاض، عبد الملك. شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية. دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص). المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٩٢م.

References

- Ibn al-Athīr, Ḍiyā' al-Dīn. al-mathal al-sā'ir fī adab al-Kātib wa-al-shā'ir. taḥqīq : Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd. al-Maktabah al-'Aṣrīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Bayrūt, 1420h.
- Ibn Rashīq, Abū 'Alī al-Ḥasan. al-'Umdah fī Maḥāsīn al-shi'r wa-ādābuh wa-naqdih. taḥqīq : Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd. t5, Dār al-Jil, Bayrūt, 1981M.
- Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad. al-shi'r wa-al-shu'arā'. Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, 1423h.
- Ibn manzūr, al-Anṣārī. Lisān al-'Arab, Dār Ṣādir, Bayrūt, t3, 1414h.
- Ibn Munqidh, Usāmah. al-Badī' fī Naqd al-shi'r, taḥqīq Aḥmad Badawī, Ḥamīd 'Abd al-Majīd. al-Idārah al-'Āmmah lil-Thaqāfah. al-Qāhirah. D. t
- Abā al-Khayl, 'Abd al-'Azīz. khātimat al-qaṣīdah al-Umawīyah, (Risālat duktūrāh) Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, 1434h.
- Abū al-Qāsim, Ḥanān. sīmiyā'īyah altshākl wāltbāyn fī Mu'allaqat Tarafah ibn al-'Abd, al-Majallah al-'Ilmiyah li-Kulliyat al-'Ādāb, Jāmi'at Asyūt, 'A (84) Uktūbir 2022m.
- Abū 'Ubaydah, Mu'ammār ibn al-Muthannā. sharḥ nqā'd Jarīr wa-al-Farazdaq. taḥqīq : Muḥammad Ibrāhīm Ḥūwar, Walīd Maḥmūd Khāliṣ. t2, al-Majma' al-Thaqāfi, Abū Zaby, 1998M.
- al-Jurjānī, 'Alī ibn 'Abd al-'Azīz. alwsāth bayna al-Mutanabbī wkhṣwmh. al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Ṣaydā, 1427 H.
- Ḥamdāwī, Jamīl. al-Sīmiyūlūjīyah bayna al-nazarīyah wa-al-taṭbīq, Dār al-Warrāq lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Urdun, Ṭ1, 2011M.
- alkhātwny, Miqdād Khalīl Qāsim. "khātimat al-qaṣīdah 'inda al-Bahā' Zuhayr." Majallat Kulliyat altrbyt-Jāmi'at Wāsiṭ al-'adad 40 / al-juz' 2 Ab, 2020m: 22-52.
- al-Dasūqī, Muḥammad ibn 'Arafāh. Ḥāshiyat al-Dasūqī 'alā Mukhtaṣar al-ma'ānī li-Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī. al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt, 1440h.
- al-Daqāq, 'Umar Muḥammad. binā' al-qaṣīdah al-'Arabīyah bayna al-Muṭli' wālkhātmmh. Majallat al-Ma'rifāh, Wizārat al-Thaqāfah, Sūriyā, Aylūl, 2011 M: 88-107.
- al-Dayyūb, Samar. al-Thunā'īyāt al-diddīyah baḥth fī al-muṣṭalaḥ wa-dalālatuhu. Ṭ1, al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirāṭījīyah, Sūriyā, 2017 M.
- al-Rashīdī, 'Amir ibn Sālim ibn Mufrah. "khātimat al-qaṣīdah fī shi'r almtlms al-Dabbī almymh namūdhajan." al-Jam'īyah al-Miṣrīyah lil-qirā'ah wa-al-ma'rifāh-Kulliyat al-Tarbiyah-Jāmi'at 'Ayn Shams Ibrīl, 2018m: 115-144.
- al-Qarṭājannī, Abū al-Ḥasan Ḥāzim. Minhāj al-bulaghā' wa-sirāj al-Udabā', taḥqīq : al-Ḥabīb ibn khwkh. t3, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, 1966m.
- al-Qazwīnī, Jalāl al-Dīn Muḥammad. al-Īdāḥ fī 'ulūm al-balāghah al-ma'ānī wa-al-bayān. taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-Mun'im Khafājah. Maktabat al-Ma'ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Riyād, 2006m.
- al-Qaysī, Nūrī Ḥammūdī, 'Ādil al-Bayāfī, Muṣṭafā 'Abd al-Laṭīf. Tārīkh al-adab al-'Arabī qabla al-Islām. Dār al-Kutub lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Baghdād, 2000M.
- al-Mibrad, Abū al-'Abbās Muḥammad ibn Yazīd. al-kāmil fī al-lughah wa-al-adab. taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. t3, Dār al-Fikr al-'Arabī, al-Qāhirah, 1997m.
- al-madanī, 'Alī Ṣadr al-Dīn Ibn Ma'sūm. Anwār al-Rabī' fī anwā' al-Badī'. taḥqīq : Shākir Hādī Shukr. Maṭba'at al-Nu'mān, al-Najaf al-Sharīf, 1389h.
- al-Miṣrī, Ibn Abī al-Iṣba'. taḥrīr al-Taḥbīr fī ṣinā'at al-shi'r wa-al-nathr wa-bayān I'jāz al-Qur'ān al-Karīm. taḥqīq : Ḥifīnī Muḥammad Sharaf. Lajnat Iḥyā' al-Turāth, al-Jumhūrīyah al-'Arabīyah al-Muttaḥidah : al-Majlis al-'Alā lil-Shu'ūn al-Islāmīyah-D. t.
- al-Muflīḥ, 'Abd Allāh ibn Muḥammad. "al-ḥubb wa-al-ḥarb fī Riḥlat al-Baḥth 'an al-khalāṣ : dirāsah mawḍū'āfiyah fī Dīwān" Saqt saḥwan ." Majallat Jāmi'at 'Ayn Shams-Kulliyat al-Asun 'A 61 Yanāyir, 2014 M : 64-111.
- al-Malā'ikah, Nāzik Ṣādiq. Qaḍyā al-shi'r al-mu'āṣir. t5, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, D. t.

- Nūsī, 'Abd al-Majīd. al-Taḥlīl al-sīmiyā'ī lil-khiṭāb al-riwā'ī : al-binyāt alkhṭābyt-altrkyb-al-dalālah. Sharikat al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Dār al-Bayḍā', 2002M.
- al-Nuwayrī, Shihāb al-Dīn. nihāyat al-arab fī Funūn al-adab. 1, Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah, al-Qāhirah, 1423h.
- Pargas, Daniel, Pierre Barberis, Pierre Marc, Mersal Merini, Giselle Valencie. Introduction to critical approaches in literary analysis. Translation: Al-Sadiq Qassouma. Al-Imam University, Riyadh, 1429H.
- Badawī, Muṣṭafā. Dirāsāt fī al-shi'r wa-al-masrah. al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-Āmmah lil-Kitāb, Miṣr, 1979m.
- Jāsim, Muḥammad Jāsim. Jamālīyāt al-khātimah fī qaṣīdat alshtryn, Majallat Jāmi'at Tikrīt lil-'Ulūm al-Insāniyah, al-'Irāq, Majj 26, Yanāyir 2019m, 138-155
- Jarīr. Dīwān Jarīr bi-sharḥ Muḥammad ibn Ḥabīb. taḥqīq: Nu'mān Muḥammad Amīn Tāhā. 3, Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah, 1986m.
- Hāfiz, Razzūqī Hāshim. al-khātimah fī 'aṣr mā qabla al-Islām. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah al-asāsiyah bi-al-Jāmi'ah al-Mustanṣiriyyah 2009M, al-Ṣafahāt: 209-232.
- Zāhir, Jamāl 'Abd al-Ḥamīd. khātimat al-qaṣīdah fī shi'r Ibn drrāj al-Qastālī: dirāsah taḥlīliyah. Majallat Kullīyat al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-'nsānyt-Jāmi'at Qanāt al-Suways Dīsimbir, 2018m, al-Ṣafahāt : 359-419.
- Ḍayf, Shawqī. Tārīkh al-adab al-'Arabī-al-'aṣr al-Islāmī. Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah, 2002M.
- Ṭabānah, Badawī. Mu'jam al-balāghah al-'Arabīyah. Dār al-Rifā'ī, al-Riyād, 1988m.
- 'Abd al-Raḥmān, Ibrāhīm Muḥammad. binā' al-qaṣīdah 'inda 'Alī al-Jārim. Dār al-Yaqīn lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Manṣūrah, 2008M.
- 'Abd al-Ghanī, Ḥasan Ismā'īl. mu'tayāt alāstjdā' al-shi'rī fī al-'aṣrayn al-Jāhilī wa-al-Umawī bayna al-dhātīyah wa-al-madhhabīyah. Majallat al-Dirāsāt al-'Arabīyah 2000M, al-Ṣafahāt : 1 : 40.
- Fayḍūh, 'Abd al-Qādir. dlā'lyh al-naṣṣ al-Adabī, dirāsah sīmiyā'īyah lil-shi'r al-Jazā'irī. 1, Dīwān al-Maṭbū'āt al-Jazā'irīyah, al-Jazā'ir, 1993M.
- Murtād, 'Abd al-Malik. sh'ryh alqsydh, qsydh alqrā'h, ḥlyl mrkb lqsydh ashjān ymānyh. Dār al-Muntakhab al-'Arabī, Bayrūt, 1994m.
- Miftāḥ, Muḥammad. taḥlīl al-khiṭāb al-shi'rī (istirātījīyah al-Tanāṣṣ). al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, al-Maghrib, 1992m.



**القصة القصيرة السّعوديّة
قراءة في مكانن الحيرة والإدهاش**

**د. الأمين حسين محمد بن المبروك
قسم اللغة العربيّة - كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في عرعر
جامعة الحدود الشماليّة**





القصة القصيرة السّعوديّة قراءة في مكانن الحيرة والإدهاش

د. الأمين حسين محمد بن المبروك
قسم اللغة العربيّة - كنيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في عرعر
جامعة الحدود الشماليّة

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥ / ٠٢ / ٢٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥ / ٠٧ / ٠٢ هـ

ملخص الدراسة:

لا شك أنّ القصة القصيرة السّعوديّة غنيّة بالتنوعات الإبداعيّة المغربيّة بالبحث، وقد شهدت العقود الأخيرة غزارة إنتاج، وعناية كبيرة بالبناء الفنيّ، وتحديث الأساليب، فتعدّدت مكانن الإبداع والحيرة والإدهاش الفنيّ.

وقد وقف الباحث على أنّ مظاهر الإدهاش والحيرة قد تنوّعت، وتجلّت في العتبات، والبدائيات، وبنية الزمان والمكان، وتلاعب القصة القصيرة السّعوديّة بشخصيّاتها، وإغراقها في واقع يكشف ضعفها، وهزيمتها أمام قوى تفوقها شدّة، مثل الأمراض والعاهات، واليتم، والموت، وهذا ما ينسجم مع روح القصة القصيرة التي تنشأ من فقدان التّوازن؛ ويجعلها منخرطة أيّما انخراط في ألعيب الإدهاش السّرديّ، والمغامرات الفنيّة التي لا تزيدنا إلّا تألقا وحيويّة.

الكلمات المفتاحية: العتبة - الفضاء - الإيحاء - التكتيف - الغموض.

The Saudi short story: an exploration of bewilderment and astonishment locations

Dr. Lamine Hssin Mohamed Ben Mabrouk

Department of Arabic language- College of Humanities and Social Sciences,
Arar.
Northern Border University.

Abstract:

The Saudi short story is a treasure trove of creative variations worthy of research. In recent decades, there has been a surge in production, displaying excellent care in artistic construction and the modernization of methods. As a result, the sources of creativity, confusion, and artistic astonishment have multiplied .

The Saudi short story's ability to manipulate its characters and immerse them in a reality that reveals their weaknesses and defeats in the face of greater forces, such as diseases, disabilities, orphanhood, and death, is evident in space's thresholds, beginnings, and spatial and temporal structures. This is consistent with the spirit of the short story, which arises from a loss of balance due to its volatile, suggestive, and concise nature. This characteristic allows it to participate in the games of narrative astonishment and artistic adventures, making it even more radiant and lively.

Keywords: threshold- space- connotation- intensity- ambiguity.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقصة القصيرة جنس أدبيّ يتميِّز عادة بالقصر والتكثيف، وكلّما كانت دائرة الغموض أوسع، كان القارئ ملزماً بمحاولة الإحاطة بالمسكوت عنه، والتقاط كلّ الإشارات الحطّائية من أجل استنطاق الصّامت، وكشف الإيحاءات النّصيّة، وإدراك الدلالات الضّمنيّة.

ولا شكّ أنّ القصة القصيرة السّعوديّة لا تخرج عن هذا الإطار الأجناسيّ في إبداعها؛ وهي من خلال ما اطلع عليه الباحث من نماذج غنيّة بالتنوعات الإبداعية المغربية بالبحث، يتوفّر فيها شرط التّراكم النّصيّ الذي يجعل الوصول إلى المشترك الإبداعيّ فيها ممكناً، وفيها كذلك من التميِّز ما يجعلها جديرة بالعناية التقديّة الخاصّة. لأجل هذا عقد الباحث العزم على أن يطّلع على مجموعة من النماذج القصصية، ووقع الاختيار على كتاب أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة (نصوص وسير)، الذي أعدّه خالد أحمد اليوسف^(١)، مدوّنة للبحث لشموله، وجمعه لطائفة من القصص القصيرة التي تعدّ من وجهة نظره علامات مضيئة يستدلّ بها على إبداع كتّابها، ويقف

(١) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة (نصوص وسير). خالد أحمد اليوسف، مؤتمر الأدباء السّعوديين الثالث ١٤ - ١٧ / ١٢ / ٢٠٠٩م، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

فيها على مكامن الحيرة والإدهاش في مستوى العتبات النصّية المضلّلة أو البدايات الصّادمة أو البناء الفنّي المخصوص.

تكمن أهمية البحث في تمكين الباحث من:

- دراسة عدد مهم من القصص القصيرة السعويّة المختارة لكتّاب سعوديين تنوّعت طرائقهم وأساليبهم الفنّية؛ ممّا يسهم في بناء نتائج بحثيّة لها مستنداؤها في كثير من النّصوص القصصيّة.
- قراءة مظاهر الإدهاش والغموض التي تجلّت في العناصر البنائيّة لنماذج من القصّة القصيرة السعويّة (بناء العتبات والبدايات والشخصيّات والإطارين الرّمائيّ والمكانيّ).
- الاستفادة من المداخل المنهجية الحديثة في تبيان أبعاد النزوع القصصيّ إلى الغموض، ودوره في إثراء القصّة القصيرة السعويّة فنّيًا ومضمونيًا.

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى الرغبة الملحة في الوصول إلى ما تشترك فيه القصة القصيرة السعودية من خصائص أجناسية، ومقومات إبداع فنية مع القصة القصيرة عمومًا، والقصة القصيرة العربية خصوصًا، كما أنّ السعي إلى إدراك مظاهر التميز في الإبداع القصصي السعودي يعدّ سببًا وجيهًا لدراسة نماذج منها، انطلاقًا من المداخل المنهجية الحديثة التي لا تتوقف عن التجديد، ومحاولة سبر أغوار النصوص على تمّنعها، وتعتتها، وإضرابها عن الكشف، والإفصاح.

وقف الباحث على سعي كتاب القصة القصيرة السعودية إلى تجديد وسائل بنائها الفني، وتنويع أساليب المراوغة والإدهاش فيها، وهو ما جعلها تحفي بطرائق الحداثة الأدبية، وتولي دقة البناء السردية، وتماسكه مكانة كبيرة.

وتتمثل أسئلة البحث في:

- ما الذي يميّز عتبة العنوان في القصّة القصيرة السّعوديّة؟ وما مظاهر التّضليل والإدهاش الفنّي التي انطوت عليها؟
- كيف بُنيت البدايات النّصّيّة في القصّة القصيرة السّعوديّة؟ وما أثر ذلك في الشّخصيّات؟
- كيف تجلّت الحيرة في البنية المكانيّة والزمنيّة؟
- أما أهداف البحث، فتتلخّص فيما يلي:
- تبيّن ما تنطوي عليه عتبة العنوان في القصّة القصيرة السّعوديّة من غموض وإدهاش، وإدراك الأبعاد الفنّيّة والمضمونيّة لذلك.
- إظهار مواطن الإرباك والمراوغة في البناء الفنّيّ للبدايات القصصيّة، والشّخصيّات، والإطار الزّمانيّ والمكانيّ.
- تبيان مظاهر ثراء القصّة القصيرة السّعوديّة، وتميّزها، وحادثة أساليبها ومضامينها.

الدّراسات السابقة التي بدأ للباحث أنّ التوقّف عندها ضروريّ في هذا البحث، مدارها على أربعة مؤلّفات تناولت بالبحث القصّة القصيرة السّعوديّة، وتتقاطع مع هذا البحث في بعض المشاغل، وهي:

أولاً: كتاب شعريّة السرد في القصّة السّعوديّة القصيرة، د. كوثر محمد القاضي^(١). تكمن أهمية هذا المؤلّف في:

- دراسة ثلاثٍ وسبعين مجموعة قصصيّة، وهذا ما مكّنها من الوصول إلى نتائج تأليفيّة، تتميز بالشّمول.
- تقاطع الكتاب مع هذا البحث في دراسة مجموعة من العناصر البنائيّة في القصّة القصيرة السّعوديّة، وهي الشّخصيّات والزّمان والمكان، وهذا الأمر يحقق الفائدة على مستوى تبين الخصائص الفنيّة للقصّة القصيرة السّعوديّة، وتجليّاتها في هذه العناصر.
- جمع الكتاب بين البعدين التّظريّ والتّطبيقيّ، وحرص صاحبه على الإلمام بالخلفيّات التّقديّة الضّروريّة في دراسة شعريّة الشّخصيّات والزمن والمكان، وتمييزها الفضاء من المكان، ويمكن الباحث من التّفاعل التّقديّ الخلاق مع بعض آراء صاحبه سعياً إلى إثراء تحليل التّماذج القصصيّة المدروسة.

(١) شعريّة السرد في القصّة السّعوديّة القصيرة، كوثر محمد القاضي، ط١، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ثانياً: كتاب: البناء الفني في القصة السعديّة المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية،
نصر محمد عباس^(١). تكمن قيمة هذا المؤلّف في:

- اشتراكه مع هذا البحث في دراسة عنصرين بنائيين مهمّين في القصة القصيرة هما: الشخصيات والزمن، وقد أثرى نصر محمد عباس عمله بالانفتاح على إضافات مدارس التحليل النفسيّ، وبيّن أثرها في البناء الفنيّ للقصة القصيرة، لا سيّما في إطار تيار الوعي، وقد مثلت آراؤه مصدر إفادة من جهة، ومدعاة للنقاش من جهة أخرى.

- يضمّ هذا الكتاب في قسمه الأخير بيبلوجرافيا مختارة للقصة السعديّة القصيرة، وبيبلوجرافيا لكتّابها وكتابتها، وهذا يجعل فائدته لا تقف عند هذا البحث بل تتجاوزه لتمثّل مرجعاً عامّاً للباحثين في القصة القصيرة السعديّة.

ثالثاً: كتاب: القصة القصيرة في المملكة العربية السعديّة بين الرومانسيّة والواقعية، طلعت صبح السيّد^(٢). وهو مثل سابقه يتقاطع مع هذا البحث في دراسة بعض العناصر البنائيّة في القصة القصيرة السعديّة، وهي الشخصيّة والزّمان والمكان، وهذا مكمّن فائدة، لأنّ طلعت صبح السيّد قد نزلّه في سياق

(١) البناء الفني في القصة السعديّة المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية، نصر محمد عباس، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) القصة القصيرة في المملكة العربية السعديّة بين الرومانسية والواقعية، طلعت صبح السيّد، ط ١، نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

تطوّر القصّة القصيرة السّعوديّة نحو الواقعيّة من جهة، وتطوير الأساليب والأشكال الفنيّة التي تبنى من خلالها التّصوص القصصيّة من جهة ثانية.

رابعاً: كتاب: البدايات والنّهيات في القصة القصيرة السعودية، د. منى عبد الله المفلح^(١)، ركّزت الباحثة في عملها على دراسة البدايات والنّهيات في القصّة القصيرة السّعوديّة من خلال الوقوف على دلالات المصطلحين، ودراستهما من خلال علاقتهما بالعناوين، وأنماطهما، ووظائفهما، ودلالاتهما. كما تضمّن هذا الكتاب كذلك ملحفاً حُصّص لتراجم كتّاب القصّة القصيرة السّعوديّة.

كتاب منى عبد الله المفلح على صلة بهذا البحث تتمثّل في دراسة مسألة البدايات القصصيّة أولاً، ومسألة النّهيات القصصيّة ثانياً، ومدار الفائدة على تبيّن قيمة هذين العنصرين البنائيّين في القصّة القصيرة، ومناقشة بعض الأفكار التي تتصل أساساً بوظائفهما المتّصلة بالمستويين الفنّي والمضمونيّ.

وهذه المؤلّفات كبيرة الفائدة لهذا البحث، سيظهر أثرها في ثناياه، وهي تتقاطع معه في جوانب ذكرناها، غير أنّ المقصد في هذا العمل ينصبّ على تبيان مكان الحيرة والإدهاش في بناء العناصر الفنيّة في القصّة القصيرة السّعوديّة، وتجليّ ذلك في عتبة العنوان، والبدايات، مع وصل كلّ ذلك

(١) البدايات والنّهيات في القصة القصيرة السعودية، د. منى عبد الله المفلح، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

بالمقومات الفنيّة لهذا الجنس الأدبيّ المتّسم بالحيويّة، وتبيان أبعاد هذا التّزوع الفنيّ إلى العبث باطمئنان القارئ، ودفع الحيرة عنده إلى ذروتها. وقد رأى الباحث أنه من الوجاهة السعي إلى الاستفادة من بعض المراجع الرّئيسة التي حدّدت الخصائص الأجناسيّة للقصة القصيرة، وهي مراجع أجنبيّة بلغتها الأصليّة أو مترجمة، وتمثّل في أعمال رواد نقد القصة القصيرة، ومنظرّيها مثل: إدغار آلان بو (Poe. E. A.) (1849)، ورينيه جودان (O'Connor. F.) (2021)، وفرانك أوكونور (Shaw. V.) (1966)، وفاليري شو (Shaw. V.) وغيرهم، دون أن تهيمن مقولاتها النظرية على النّصّ القصصيّ، فحسبها أن تقترح علينا مداخل منهجيّة تساعد على كشف الخصائص الفنيّة لنصوص القصة القصيرة، دون تعسّف أو إسقاط. إضافة إلى المراجع العربيّة التي بذل أصحابها جهودًا قيّمة في دراسة القصة القصيرة، واستفادوا في ذلك من نظريّات التّقد الحديثة، واختبروا أدواتها المنهجية لإثراء تحليل النّصوص القصصية.

ينهض منهج هذا البحث أساساً على المداخل النظرية التي اقترحها المنهج الإنشائي في دراسة النصوص السردية، مع الإشارة إلى أن مجال النصّ عمومًا، ونصّ القصة القصيرة خصوصًا يظلّ دائمًا أوسع من المنهج، وتقتضي قراءته أحيانًا الانفتاح على بعض المداخل المنهجية الأخرى بغية إثراء التحليل، وتوسيع أفقه.

أمّا خطة البحث فتتضمن: مقدمة وتمهيدًا، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

- المقدمة وتشمل (تعريفًا بموضوع البحث، وبيانًا لأهميته، وأسباب اختياره، وأسئلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المعتمد في البحث).

- التمهيد:

١- العتبات المضلّلة.

٢- البدايات الصّادمة وعطب الشخصيات.

٣- بناء الإطار... بناء الحيرة.

- الخاتمة، وتتضمّن أهم النتائج التي أدركها الباحث.

- المصادر والمراجع.

التمهيد:

القصة القصيرة جنس أدبي لا تقف له على حدود واضحة، ولم يحظ بعد بتصنيف أجناسي معين يحدّد خصائصه المميّزة، ويبيّن منزلته في السلسلة الأدبيّة، فمنذ أعمال الباحث الروسي فيكتور شلوفسكي (Chklovski. V) (1984)، والنّاقد الأمريكي فرانك أوكونور، وصولاً إلى مؤلّفات النّاقدين الفرنسيين: (رينيه جودان)، و(تيري أزوالد) (Ozward. Th)، يتكرّر الإقرار بانعدام تعريف وقالب واضحين؛ فهذا الجنس الأدبيّ الانتقاضيّ المتقلّب المسكون بروح المفاجأة بعيد عن أن يحتلّ موضعاً ثابتاً، ويخضع لنظرية محدّدة. وقد حيرّ تصنيف القصة القصيرة بعض الباحثين، فردّوها إلى بعض الأجناس الأدبيّة الأخرى، نافين عنها الخصوصية والتّفرد؛ فقد ذهب بعضهم إلى عدّ القصة القصيرة رواية صغيرة أو تدريباً على الرواية، وقد أثبتت التجربة أنّ هذا الرّأي بجانب للصّواب؛ فرغم اشتراك الجنس في الانتماء إلى النوع السردّي، إلّا أنّهما مختلفان من الناحية الفنّيّة؛ لذلك تقول كوثر محمد القاضي: "الفرق بين الرواية والقصة القصيرة فرق في البنية لا في النوع"^(١)، فشتان بين جنس يمتدّ أفقيّاً، ويميل إلى التّعّدّد والتّفصيل، وجنس يتّجه عمودياً نحو لحظة التّهاية، ويوظّف كل شيء لخدمتها، يقول إدغار آلان بو: "إنّ (كاتب القصة القصيرة) الفنّان الماهر لا يسلّط أفكاره على الأحداث، بل يسبق ذلك بتصوّر متأنّ للأثر الذي يروم إحداثه، ثمّ ينشئ الأحداث الكفيلة بتحقيق ذلك. فإذا كانت الجملة الأولى لا تنزع إلى الإعداد لهذا الانطباع التّهاضيّ فإنّ المؤلّف

(١) شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة: ٧.

يكون قد جانب الصّواب من البداية، فيجب ألاّ توجد درج البناء أية كلمة غير موجّهة بشكل مباشر أو غير مباشر لتحقيق اتّساق التصميم المعدّ سلفاً" (١).

ومن النّقاد العرب من ردّ القصّة القصيرة إلى جذور مقامية، وفي هذا السياق يمكن أن نذكر الناقد محمد رشدي حسن الذي يقول: "والواقع أنّنا لو طبّقنا ما وجدناه من عناصر القصّة الحديثة لوجدناها مكتملة في إحدى عشرة مقامة من مقامات الهمدانيّ، وهو ما يدلّ على أنّه لو أراد الهمداني أن يكتب أقصوصة مكتملة بحذافيرها غير هذه الأقصيص لتمكّن من ذلك أيّما تمكّن" (٢). ولا يخفى على دارسي الأدب ما بين المقامة والقصّة القصيرة من اختلافات، تبدأ من زمن النشأة، وتصل إلى المتصوّرات الجماليّة الفنيّة التي ينهض عليها الجنسان الأدبيّان.

وانطلاقاً ممّا سبق جاز القول بأنّ القصّة القصيرة جنس حائر محيّر حائر؛ لأنّه موسوم بالهجنة لا يحظى بثبات الموقع الأجناسيّ، ومحيّر لأنّه جنس أدبيّ عصيّ على القراءة، تتميز بعض نماذجه بالاقتضاب، والتكثيف، وانعدام الفهم الكلّي. فكيف تجلّت هذه الحيرة؟ وما هي مستوياتها؟ وما هي أسبابها؟ وهل تعدّ هذه الحيرة ميزة أم نقيصة في جنس القصّة القصيرة؟

١ - العتبات المضلّلة:

(1) Oeuvres Complètes. Notices et Notes de Michel Janet: 595, 596.

(٢) أثر المقامة في نشأة القصّة المصرية الحديثة: ١٩٧.

مستويات الحيرة والإدهاش الفنيّ متعدّدة تبدأ من العتبات المضلّلة، وتشمل بناء العناصر القصصية بناءً ملتبساً، ونظراً لقصرها وإيجازها فإنّ القصة القصيرة لا تستغني عن أيّ عنصر من عناصرها في بناء المفارقات؛ فهي توظّف عتبة العنوان من أجل أن تتلاعب باطمئنان القارئ، كأن تشير إلى انتماء نصّها إلى جنس أدبيّ مختلف عنها، مثل القصص العجيبة، وهذا ما نلّفه في قصة (المكنسة السحرية) لبدرية البشر، أو الحكاية المثلّية، وهذا ما تشير إليه قصة شريفة الشمالان الموسومة ب: (بيدبا الفيلسوف يكتب قصة)، التي تستحضر شخصية بيدبا الفيلسوف الذي روى للملك دبشليم قصص (كليلة ودمنة). تقدّم القصة القصيرة نفسها باعتبارها جنساً أدبيّاً حديثاً، لكنّها تستحضر بعض الأجناس الأدبية القديمة، وتعقد معها صلات انطلافاً من عتبة العنوان، غير أنّها سرعان ما تنتفض عليها، وتحتويها، حتّى توظّفها لخدمة غاياتها، ومقاصدها.

ويولّد القصر والاختصار التّكثيف، وهو ما يجعل الخطاب مركزاً قليل الكلمات واسع المعاني، مفعماً بالرّموز والإيجاءات، وهذا ما نلّفه في قصة (المكنسة السحرية) لبدرية البشر، ف"المكنسة العجيبة، التي تشفط التراب، وتغسل السجاد، وتنفض الغبار، وتقتل الحشرات..."^(١)، تكتسب من المعاني ما يجعلها رمزاً دالاً على الإنسان الذي يشقى، وتُستنزف قواه الجسديّة، ويُعبث بكرامته لقاء مبلغ بسيط لا يقيم أوده، رغم ما يبذله من مجهودات.

(١) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ١١٨.

وقد جاء العنوان (المكنسة السحرية) مموها؛ لأنه يشير إلى عالم القصة العجيبة؛ إذ يكون بإمكان الشخصيات لا سيما السّاحرة العجوز أن تمتطي مكنستها الطّائرة، وتنقل من مكان إلى آخر في لمح البصر. ولكنّ المكنسة العجيبة السّاحرة لم تمنح السعادة للشخصية في هذه القصة القصيرة، بل صارت دليلاً على شقائها، وهامشيّتها، ووقوعها في الدرك الأسفل من العذاب الجسديّ والنّفسيّ، ويبرّر الدكتور سعود بن مسفر هذا المسلك قائلاً: "القاصّ الحداثيّ يرفض الأزمات التي يخلقها الواقع، ولا يستطيع حيالها شيئاً إلا الصمت والتلاشي فيهرب منها، إلى دواخل نفسه، ويلتصق بعالمه الذي يشعر بالأمان، عالم اللاشعور في مملكته الخاصة، بعيداً عن القيود"^(١). هذا صحيح، ولكن لا يمكن إغفال الأسباب الأخرى التي تقف وراء هذا الانكفاء، والعدول وهي بالأساس أسباب فنية تعود إلى قيام القصة القصيرة على المراوغة، والإيهام، والتمويه بحثاً عن الغموض الفئّي الذي يزيد من إدهاشها، وحيرتها. وكم هو محيّر أن تتحوّل لحظة التنوير التي يُنتظرُ منها أن تكون سبيل انفراج، أو على الأقلّ لحظة استقرار واستعادة أنفاس إلى لحظة صدمة باكتشاف هول المفاجأة! وهذا الأمر متواتر في القصة القصيرة التي لا تتوقف عن إدهاشنا بتقلباتها المستمرة، ومن ذلك مثلاً قصة (ليتك لي...) لكوثر القاضي حينما تلتقي النهاية بعتبة العنوان لتحتطم أماني الفتاة بالزواج ممن أحبت، وظلت تستعيد ذكراه، ويفاجئها

(١) تجليات الحداثة في القصة السعودية المعاصرة: دراسة تحليلية للقصة القصيرة السعودية من ١٣٩٠هـ

حتى ١٤١٩هـ: ٩٨.

صوت أبيها قائلاً: "مبروك جاك عريس.."^(١)، فهذا الفرح المزعوم الوهمي ليس إلا انقلاباً حاداً يودي بحياة أحلام الصبيّة، وأمانيتها، ويلقي بها في أتون العدم، وبهذا تصبح البشارة نذير حزن، وليل بكاء لا ينتهي.

ولا تشذّ قصّة (نساء) لليلي الأحيذب عن هذا الاتجاه في بناء النهاية الصادمة؛ فقد استولت هيّا على بيت الرّواية وزوجها وأطفالها، ودفعتها إلى أن تحلّ محلّها هي أيضاً في بيتها، ورغم فداحة ما جرى، فإنّ تعامل الجميع مع الأمر كان تعاملًا طبيعيًا، وتداخلت الشخصيتان، وتقمصت كل واحدة شخصية الأخرى، ورغم فزع الرّواية/الشخصيّة ورغبتها في منع حدوث هذا، وهي تصيح "ذاك بيتي...ذاك مفتاحي إنها ليست أنا"^(٢)، فإنّ كلّ شيء قد انقلب في نهاية القصّة القصيرة رأسًا على عقب، وكأنّ ما حدث لم يكن، وفاجأتنا الرّواية بتصوير التواطؤ الجماعيّ على التطبيع مع ما جرى، بل إنّ المحرّم دينيًا، والمرفوض اجتماعيًا، صار مدعاةً للضحك، والتندرّ، قالت: "في الصباح رأيت (هيا)...ورأتني، لم نتكلم في التفاصيل لكننا غرقنا في ضحك متواصل أزعج المشرفة..."^(٣).

وترى الباحثة منى عبد الله المفلح أنّ "نهاية النص هي التتويج الأخير لمسار الأحداث، والهدف الأساس الذي يسعى إليه كاتب القصة من البداية. وهي التي تكشف عن موقف القاص، وتبين مدى قدرته على التوصل إلى

(١) أنطولوجيا القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السعوديّة: ٦٦٨.

(٢) أنطولوجيا القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السعوديّة: ٦٧٤.

(٣) المرجع السابق: ٦٧٥.

الحلول، وفتح آفاق جديدة للمتلقّي"^(١)، هذا صحيح، ولكن ألا تُعدّ النّهاية أيضاً سبيلاً من سبل تعميق الحيرة، والدّهشة لدى القارئ، من خلال تنزيل الغريب منزلة المألوف، وتحييب أفق انتظار القارئ؟ فالقاصّة لا تقدّم حلاً من خلال هذه النّهاية بقدر ما تعمّق أثر الصّدمة، وتضاعف الحيرة في نفس المتلقّي.

إنّ هذا الموقف مدهش حقاً، فكيف ترضى المرأة، وزوجها، وأبناؤها بأن تحلّ أخرى محلّها؟ بل الأدهى من ذلك أن يكون الأمر عند الجميع عادياً، لا يثير فيهم شيئاً! هذه الحيرة لا يبددها إلاّ تقبّل المرويّ في إطاره الإيحائيّ الذي يومئ إلى أنّ الرّوتين إذا هيمن على العلاقات الإنسانيّة قتلها، وقضى على المشاعر والأحاسيس قضاءً مبرماً؛ ليصبح الإنسان في ذاته غير ذي قيمة، ولا صلاحية له إلاّ في حدود دوره الاجتماعيّ الذي يؤدّيه على مسرح الحياة، ومن هنا يمكن أن يحلّ محلّه أيّ شخص آخر شريطة أن ينهض بمهمّته. هكذا تنعى القصّة القصيرة مكانة القيم الإنسانيّة الأصيلة التي تمثّل جوهر الوجود الإنسانيّ، بتسريد اللمحة الخاطفة، والغوص في أعماقها، بغية نقد الواقع، ورفض تهميش إنسانيّة الإنسان من لدن أقرب النّاس إليه (الرّوج والأبناء والصّديقة).

وتقود لعبة الإيهام والمراوغة القصّة القصيرة إلى استدعاء النّماذج القصصيّة الرّاسخة لتدفع متلقّيها إلى استحضار تلك العوالم الثّاوية في ثقافته، لذلك تعدّ كوثر محمد القاضي هذا الأمر ميزة تتفوّق فيها القصّة القصيرة على الأجناس الأدبيّة الأخرى، وتقول: "وتبدو القصّة القصيرة - بوصفها الشكل

(١) البدايات والنّهايات في القصّة القصيرة السعوديّة: ٣٩١.

السردى الأكمل - التي تميزها وحدة التأثير والانطباع، فالقارئ يمكن أن يقرأها في جلسة واحدة، من أفضل الأنواع التي يمكن أن تتداخل فيها الفنون"^(١). لكنّها سرعان ما تنتقض عليها، وتحتويها بسبب طبيعتها الانقلابية، وما تتسم به من حيوية، تجعلها جنسًا إشكاليًا يدفع بقوة نحو تصادم النظائر. هذا التصادم كفيّل بتحقيق حدّة المنقلب، وعدم الاستكانة إلى قالب واحد، أو وصفة بناء محدّدة. تقول فلورانس قوياي (Goyet. F) في شرح هذه الفكرة: "يمكننا أن نتبين بدقّة هذه البنية الانتقاضيّة بمصطلحات الظاهرة الفيزيائية؛ إذ يجري كل شيء وكأنّ القصة القصيرة تشحن عبر مسارها الموسوم بالتقابل عناصرها السردية مثل أقطاب مغناطيسية، والأهم هنا حدّة التوتر الذي ينشأ بين هذه الأقطاب المشحونة سلفًا والمفعمة حدّة وليس حدّة كل قطب في ذاته"^(٢). وانطلاقًا ممّا سبق تستبعد الباحثة وجود وصفة تركيب واحدة يمكن أن يحتكم إليها جنس القصة القصيرة المفعم حيوية وتقلّبًا"^(٣).

وتنشأ الحيرة انطلاقًا من العتبة الأولى المتمثلة في العنوان، وهو نصّ مواز يتمتّع بأولوية التّقبّل، لهذا ينزله المتلقّي منزلة العنصر الممهّد، لفهم المتنّ الأقصويّ، لكنّه يقع في أغلب الأحيان في أفق الالتباس والحيرة، يتضمّن عناصر مبهمّة أو يشير إلى عوالم غامضة، فما المقصود بقرية (ك) في قصة عديّ الحريش الموسومة ب(الأحداث الغريبة التي حصلت في قرية (ك)؟ وهل توجد

(١) شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة: ٧.

(2) La Nouvelle 1870-1925: Description d'un genre à son apogée: 28.

(٢) La Nouvelle: 33.

قربة بهذا الاسم المختصر؟ ما مغزى عودة بيدبا الفيلسوف إلى زماننا هذا ليكتب قصّة؟ كيف تحوّل بيدبا من الزمن الغابر إلى زمننا الحاضر، ومن حكيم وراويّة شفويّ إلى كاتب؟ كلّ هذه الأسئلة تستبدّ بأذهاننا ونحن نقرأ عنوان قصة شريفة الشمالان: (بيدبا يكتب قصة).

ويدهش العنوان في القصّة القصيرة المتلقّي بطرق متنوّعة، فإذا كان المحراب علامة دالّة على الخشوع، والسكينة، والراحة النفسيّة، والاستعداد للعبادة، وهو مكان مُقدّم يتبوأ فيه الإمام الصدارة ليصلي بالنّاس، فإنّ الثّرة لا مكان لها في هذا الموضوع، غير أنّ القاصّ السعوديّ حسين السنونة يفاجئنا بأنّ وسم قصّته القصيرة بـ: (ثّرة خلف المحراب)^(١). وهكذا يثير العنوان من البداية مجموعة من التساؤلات التي قد لا يصل المتلقّي إلى جوابها إلا في نهاية النّصّ، وقد يظنّ بعضها بعيد المنال؛ فمن خصائص القصّة القصيرة الغموض، وانعدام الفهم الكلّي. كيف السبيل إلى فهم العلاقة التي تربط بين المحراب رمز الخشوع، والسكينة، وبين الثّرة التي تدلّ على الخوض في كل ما لا يفيد، ولا يجدي؟ هل هي ثّرة الإمام إذا حدّث جانب المقصد والصّواب، أم ثّرة المصلّين إن هم تركوا الجدّ، ومالوا إلى الهزل؟ هل يمكن أن يكون المقصود ثّرة أخرى، غير ما يتبادر إلى أذهاننا، وقد عوّدتنا القصّة القصيرة بتخييب أفق الانتظار، والمراوغة؟

وتقول سوسن بلتاجي متحدّثة عن علاقة العنوان بالنّصّ: "العنوان بوصفه علامة سيميائية، تمارس التدليل، لتصبح الجسر الواصل بين النّصّ

(١) أنطولوجيا القصّة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ٢٠٦.

والكاتب، وما بين النصّ والمتلقّي، فالعنوان في النصّ القصصي وفي غيره جزء عضوي^(١) منذ الوهلة الأولى بما يمكن أن تطرحه من دلالة في البنية السردية والمغزى الذي تهدف إليه"^(٢). هذا صحيح ولكن هذه العلامة السيميائية لا تسير في اتجاه عقد الصلة بين أركان العملية الإبداعية دائماً، بل إنها في كثير من الأحيان تتحول إلى علامة مموّهة مضلّلة، تعبت بقارئها وتستفزّه، وتقوده إلى مسارات تأويل زائفة.

(ثرثرة خلف المحراب) عنوان مموّه مضلّل، فما يتبادر إلى الذهن عند قراءته موصول بأن القاصّ سيعالج مسألة عدم التزام بعض الناس بحرمة المسجد، وميلهم إلى الثرثرة؛ وهي كما هو معلوم كثرة الكلام دون دليل، ومُجانبة الحقّ، وإضاعة الوقت في ما لا يفيد ولا ينفع، وهذا ما يتناقض مع طبيعة المكان، وحرمة. ويواصل القاصّ في مسار الإيقاع بالقارئ حينما يوهمه بأنّه يقصد تعرية سلوك الثرثارين في المساجد حين يقول: "البعض يصلي مستحباً، يقرأ القرآن الكريم، وآخرون يثرثرون في المكروهات"^(٣). لكنّ القارئ الفطن سرعان ما يكتشف أنّ الرّاوي هو المعنيّ بالثرثرة؛ فقد انزاحت الثرثرة عن معناها الأول لتصبح ثرثرة فردية قوامها تبديد الوقت في تأملات وأفكار لا تنسجم مع طبيعة المكان، فهي ليست ثرثرة اللسان بل "ثرثرة الذهن" ينصرف عن العبادة إلى تبرير اختياره الجلوس في الصّفّ الثّاني، ووصفه للشيخ، وتفكيره في الحلقة

(١) ورد في الأصل كذا: جزءاً عضوياً.

(٢) القصة القصيرة السعودية المعاصرة (دراسة سيميائية): ١٠٥٧.

(٣) أنطولوجيا القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السعوديّة: ٢٠٦.

الأخيرة من المسلسل، وفوز فريق العاصفة على فريق الريح، ووصية الأم جلب الخبز والحليب واللبن والبيض، والفتى الوسيم، والرجل المدخن...^(١).

(ثرثرة خلف المحراب) قصة قصيرة لحظة؛ تمتد بين لحظة الدخول إلى المسجد ولحظة إقامة الصلاة، رحلة في ثنايا النفس البشرية، تستمدّ غموضها الفئّي من تكتيفها، وتسليطها الضوء على ما يدور في ذهن البعض من أفكار تافهة، تخرج بهم من دائرة الخشوع والورع، إلى دائرة المبتذل والتّافه، لتفسد عليهم صفاء الروح، وخلوة النفس. والقصة القصيرة اللحظة من أعقد فروع القصة القصيرة؛ لفرط تركيزها، واتساع دائرة المسكوت عنه فيها. لا تتركز إلا على مشهد أو ومضة أو لحظة خاطفة، وتغوص في أعماقها، دون أن تتحول من وضع إلى آخر، ممعنة في التمويه والإيهام.

ولطالما كانت القصة القصيرة جنسًا أدبيًا ميالًا إلى المراوغة والتّضليل، يبني شعريته في أفق الغبش والهجنة، والبحث عن التخوم الدلالية، ولعلّ من أكثر ما يميّز القصة القصيرة توظيفها لكل عناصرها لتحدث الأزمة أو المنقلب الحادّ الذي تسعى إليه، وتعدّ العلاقة التي يقيمها العنوان مع النصّ ذات أهمية قصوى في نجاح "الرسالة الأولى التي يسعى الكاتب إلى تبليغها للقارئ بهدف إثارة فضوله وتحريضه على قراءة النصّ"^(٢). وكلّما كانت العلاقة بين العنوان والنصّ ملتبسة، والعلامات مضلّلة، ازداد فعل القراءة تشويقًا؛ لأنّه سيدفع

(١) انظر: المرجع السابق: ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) السيميائيات السردية: ٨١.

القارئ إلى الشكّ في ما رسمه له الكاتب من مسالك لفهم النصّ، ليبيّن لنفسه مسار قراءة خاص؛ حتى يكشف ألعيب المبدع، وحيله الفنّية.

ويورد الناقد خالد حسين في كتابه: في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية شاهداً لا يحدّد صاحبه، يوضّح أبعاد ما قيل سابقاً عن هذه العلاقة المعقّدة بين أركان العملية الإبداعية في القصّة القصيرة خاصّة، يقول: "نظراً للمساحة الضيّقة للسردية القصصية، فإنّ العنوان تقوم برهانات فادحة في الإيقاع بالمتلقّي، ولهذا فإنّها تؤسس لأفق غير سردي، غير أنّ العلامة التجنيسية للعمل تعيد التوازن بين التفجيرات الشعرية التي يحدثها العنوان والسيولة الكنائية للنصّ كمحفّل للسرد"^(١).

أسند حسن الحازمي لإحدى قصصه القصيرة عنواناً يوقع المتلقّي مباشرة في أفق قصص الحيوان، لا سيّما الحكاية المثلّية؛ (فنقيق الضفادع) عنوان غامض لا يفصح، ومجلبة للشكّ، فهل نحن في أفق إنساني شخصياته من البشر، يتحدّثون، ويتحاورون، ويعقلون، ويفكّرون؟ أم نحن في عالم الحيوان بناءً على ما يوحي به العنوان؟ ولكن أئني للحيوان أن يتكلم لغة البشر. لا بدّ إذن أن يدرك المتلقّي أنّ في الأمر إدهاشاً، وغموضاً مقصوداً يراد به الإيحاء، والتلميح، وترك الظاهر إلى الباطن. فلا مهرب من تدبّر العنوان تدبّراً يصله بالمقاصد الرّمزية للنصّ، فالتقيق صوت يأتي من النهر، نهر الجمال والخضرة، والماء الدافئ، وموطن الزوجة/ الحبيبة التي تقيم في هذا المكان الخلاب الذي يفصله عن بيت الزوج/ الحبيب طريق مرعب، مسكون بالموت المحدق. نقيق

(١) في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية: ٣٠٥.

الضفداع صوت السعادة الآتي من الناحية الأخرى، ولكن دون السعادة طريق الموت، وأبوان يرفضان رفضاً قاطعاً هذا التحوّل.

(نقيق الضفداع) عنوان جعله القاصّ "معادلاً موضوعياً للتصادم الفكري بين الأجيال المختلفة، والعوالم المتنافرة، وما ينتج عن ذلك من توتر وقلق"^(١). وهذا البناء الرمزيّ يكسب القصة القصيرة طاقة إيحائية، وغموضاً فنياً، يسهمان في تنوع وسائل الإبداع، ولعلّ هذا الاتجاه صار متواتر الحضور في القصة القصيرة السعودية؛ إذ يقول نصر محمد عباس متحدثاً عن اتجاه كتاب القصة القصيرة السعودية وكاتباتها نحو تطوير المعالجات الفنيّة، إمّهم "بدأوا في الآونة الأخيرة يركزون على الطريقة الرمزية في معالجة أحداث قصصهم وشخصها، بل إن كثيراً منهم بدأوا يتخلصون من الأطر الفنية التقليدية المتعارف عليها التي تحدّد بسمات خاصة تتسم بها عناصر القصة التقليدية"^(٢). تنتهي قصة حسن حجاب الحازمي (نقيق الضفداع) نهاية فاجعة تتمثل في موت الضفدع الراغب في الانتقال إلى الضفة الأخرى دهساً بسيارة، وتعلن إعلاناً صريحاً عن موقف المؤلف الذي يوحي بأنّ التسرّع والارتقاء في أحضان المغريات سيؤدّي حتماً إلى عواقب وخيمة، منها الانبئات أي فقدان الانتماء، كما حدث للضفدع؛ فلا هو إلى أبويه منتسب، ولا هو إلى قوم سواهما منتسب، يتلاشى في أفق بيئي لا هوية له، يختطفه الموت وهو في تلك المنطقة الفاصلة بين العالمين، يقول الرّاوي مصوّراً هذه النهاية المؤلمة: "لم يكن يدري أنّ سيّارة سوداء أطفأ قائدها

(١) القصة القصيرة السعودية المعاصرة: ١٠٥٨.

(٢) البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية: ٢٨٩.

الشباب أضواءها، بلا سبب ستمرق مسرعة في تلك اللحظة، وأنه لن يصل إلى أهله، ولن يعود إلى حضن الماء الدافئ الذي لم يرد أن يغادره"^(١).

جعل الزاوي الشخصية غافلة منبهة، أعشت بصيرتها الرغبة الجارفة في الماء، والخضرة، وسعادة اللقاء بمن يحب، تسعى إلى الانفصال عن جذورها المتمثلة في الأب والأم والبيت، لكأن الصراع هنا قائم بين قطبي: الحداثة والتراث، أو الغرب والشرق، أو الجديد والقديم... وهذا ما عبرت عنه مخاوف الأب ومواقفه التي لم يكن الابن مقتنعاً بها: "فمرة يقول: (الطريق الذي يفصلنا عنهم مزروع بالموت، لقد مات من أهلنا الكثير وهم يحاولون الذهاب). ومرة يقول: (لماذا تصرّ على أن تدخل إلى حياتهم؟ لهم حياتهم ولنا حياتنا).

وينتهي هذا الصراع بالمنبهر الغافل غير المتعقل إلى الموت على يد شاب أطفأ أضواء سيارته بلا سبب. فأضواء السيارة هي التي تنير الطريق، وتكشف المخاطر، وتجنّب المرء الوقوع في المهالك، وأضواء السيارة المطفأة كناية عن العقل المعطل الغارق في ظلمة الأوهام، والمأخوذ بانديفاع الشباب.

الثنائيات الضدية هي التي تحكم صراع الأقطاب المتناقضة: ثنائية العالم الذي ينتمي إليه الضفدع، والعالم الذي يرغب فيه، ثنائية الابن ووالده، ثنائية الرغبة والصد، ثنائية العقل والأهواء، ثنائية القديم والجديد، ثنائية التراث والحداثة... وهذه القضايا احتلت حيزاً كبيراً في المجتمعات العربية؛ لذلك تصدى لها كتاب القصة القصيرة العربية عمومًا، والقصة السعودية خصوصًا، وهذا ما عبر عنه

(١) أنطولوجيا قصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ١٩٠.

مسعد بن عيد العطوي قائلاً: "والقاص السعودي لم ينزو إلى محلية بل تصدى لقضايا الأمة العربية والإسلامية"^(١).

ولا تعني الواقعية النقل الفجّ لتفاصيل الحياة، ووقائعها، ولكنها تعني في وجه من وجوهها، تحليل الواقع، وإخضاعه للنقد، والغوص في تعقيداته، وكشف الملتبس فيه؛ لأجل ذلك يُعدّ الالتصاق بمشاغل الحياة، وقضاياها عند طلعت صبح السيد ميزة في القصّة القصيرة؛ إذ يقول: "والحقيقة أن العمل القصصي كلما اقترب من الحياة كان نفعه أعظم، وتأثيره أشد، لأن المرء لا يستفيد من الأوهام، ولا يتأثر من الخيالات بقدر ما يتأثر من الحقائق التي تحيطه، والتي يعيش في جوها"^(٢).

ويشبهه الناقد "نائر العذاري" كاتب القصّة القصيرة بالرامي الذي يعدّ قوسه وسهمه ويتخذ وضعيّة الرماية المناسبة^(٣)، وهذا التشبيه يعيد إلى الأذهان مقولة إدغار آلان بو الشهيرة، حين تحدّث عن اتساق التصميم، وأكد أنّ كاتب القصّة القصيرة ما لم يحدّد هدفه، ويرسم مخطط النهاية، ويجعل كل جملة خادمة لها فقد حكم على قصته القصيرة بالفشل^(٤). هذا التشبيه في منتهى الأهمية لأنّه يجعل عمليّة الكتابة القصصيّة شديدة الدقّة، لا مجال فيها للتردد، والارتعاش، أو إهمال أي عنصر؛ لذلك يحظى العنوان بأهمية قصوى في توجيه القراءة، وإحداث الأثر الأوّل في نفس القارئ.

(١) الاتجاهات الفنية للقصّة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ٦٤.

(٢) القصّة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية: ٤٤.

(٣) انظر: نظرية القصّة القصيرة: ٤٦.

(٤) مراجعة لـ"قصص محكمة مرتين": ١٠٨.

٢_ البدايات الصّادمة وعطب الشخصيات:

بعض نماذج القصّة القصيرة ذات طابع تجريبيّ يتجلّى في مختلف عناصر بنائها، تميل إلى مزج العوالم، وردم الفجوات بينها، فلا غرابة أن ترى فيها الماضي الغابر متّشحا بوشاح الحاضر، ماثلاً أمامك، متحرّكاً في حيويّة وتألق. وتنهض البدايات القصصيّة بدور محوريّ باعتبار أولويّتها في التّقبّل، وهي كما تقول منى عبد الله مؤنس: "مفصل حيوي من مفاصل بنية النص في القصّة القصيرة. كما أنّها نقطة التواصل الأولى بين القارئ والنص"^(١)، إنّها تهيء المسار الذي ستسير وفقه الأحداث حيناً، وتوحي بما ستؤول الأحداث حيناً آخر، مثلما تنزل في أفق مضللّ يحاول صرف القارئ عن توقّع النّهاية حتّى يكون وقعها عليه كبيراً؛ لذلك نجد في القصّة القصيرة تنوعاً للبدايات؛ فبعضها يكون سردياً أو وصفيّاً أو حوارياً، وبعضها الآخر يكون شعريّاً، "إنّ البدايات في القصّة القصيرة تتسم بعدم الثبات والتجدد في أساليبها ورؤاها"^(٢).

ويرى بعض النّقاد أنّ القصّة القصيرة جنس حديث، ولكنّها في مقابل ذلك تحتفظ بصلاّات وثيقة تصلها بعوالم الخرافة والنّادرة والحكاية المتليّة. ذات طابع نثريّ غير أنّها لا تخلو من كثافة الشّعور، وإيجازه، وتركيزه، وهي مع ذلك تقول العالم في جملة، فإذا كانت فاليري شو قد عدّتها توفيقاً بين المتناقضات^(٣)، فإنّ الباحث خالد حسين يقول: "تمتلك القصّة القصيرة قدرة هائلة على

(١) البدايات والنهايات في القصّة القصيرة السعودية: ٤١.

(٢) البدايات والنهايات في القصّة القصيرة السعودية: ٤١.

(3)The Short Story: A Critical introduction:16.

"تنصيص العالم"، أي جعله نصًّا سرديًّا دالًّا، ولهذا تتجه إلى اليوميِّ بما يمتلئ به من تفاصيل وجزئيات لتبني منها كينونة نصّية، ولا سيما في تجلياتها الراهنة"^(١). ومع هذا لا بدّ أن يسعى المتلقّي باستمرار إلى الانغماس الكلّي في العمل القصصيّ بشغف، وتيقُّظ؛ حتّى لا تتسع الفجوة بينه وبين المرامي البعيدة للنصّ، وحتّى لا يكون ضحيّة قصّة قصيرة نزاعة إلى التقلّب، وانتهاك الحدود والضوابط، وليكون أفق تقبّله قائمًا على توقُّع هذا النزوع إلى المهجنة، والتقلّب، وعدم الاستكانة إلى قالب بنائيّ جاهز، "لقد كانت القصّة القصيرة منذ نشأتها نوعا بينيا تتنازع أهداف متعارضة، فهو شخصي واجتماعي، رومانتيكي وواقعيّ شعريّ ونثري شفاهي وكتابي تعليمي وفني، يسعى إلى مشابهة الواقع، كما يسعى إلى تكثيفه وترميزه"^(٢).

وتميل القصّة القصيرة أحياناً إلى العناية بالشخصيّات المُقصّية المُبعدة، وتتخذ المغموين الهامشيّين أبطالاً، وتجعل بطولتهم غالباً وهمية زائفة، فقد كان كاتب القصّة القصيرة الروسيّ نيكولا جوجول (Gogol. N) (1852) يهتمّ بفئة الموظّفين، أمّا مواطنه إيفان تورجنيف (Touurgueniev. I) (1883) فقد جعل شخصيّات قصصه القصيرة من الخدم، والحال نفسه نجده عند يوسف إدريس الذي كانت أغلب شخصيّاته تنتمي إلى فئة الفلاحين البسطاء.

(١) في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية: ٣٠٨.

(٢) تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة: ١١.

إنّ أوّل مدعاة للحيرة تتمثّل في مفهوم البطل اللابطلويّ الذي كرّسته القصة القصيرة، إذ إنّ شخصياتها تكاد تولد مهزومة، فاشلة، ميتة، مصائرهما محدّدة سلفاً، منذورة للتلاشي والعدم؛ فهي كما يقول فرانك أوكونور: "والحق أنّ القصة القصيرة لم يحدث أن كان لها بطل قطُّ، وإنّما لها بدلاً من ذلك "مجموعة من النّاس المغمورين" (...). هذه الجماعة المغمورة تغيّر شخصيّتها من كاتب إلى كاتب ومن جيل إلى جيل، فقد تكون الموظفين العموميين عند جوجول، أو الخدم عند ترجنيف (...). أو الريفيين عند شيروود وأندرسون، وهي دائماً تبحث عن مخرج"^(١). فكيف يمكن أن نبني تنامياً قصصياً بأحداث ينهض بها أبطال تتلاعب بهم رياح الأزمات، ولا حول ولا قوّة لهم أمام سطوة المصائب؟ ودونك هذا الشّاهد المقتطف من قصة عدّي الحريش وعنوانها: (الأحداث الغريبة التي حصلت في قرية (ك) لتقف على ما يؤيّد رأينا السّابق: "نظرت الدجاجة عبر نافذة القرنّ الذي تسكنه منذ عشر سنين فلم تستطع أن تميّز ما وراء الضّبّاب والصّقيع. كانت ترقد وحيدة فوق سريرها وصدرها المهزبل يعلو ويهبط في صعوبة ومشقّة. أين زوجها الديق؟ كان الطيب قد أخبرهم قبل أيام أنّ وفاتها محتّمة لا محالة. ألم يستطع زوجها أن يترك العمل ويبقى بجانبها وهي تنزع ألفاظها الأخيرة على الأقلّ؟"^(٢).

وتبدأ القصة القصيرة كعادتها من الأزمة، وتصور مظاهر العطب المتنوّعة التي تعاني منها الشّخصيّة (البطل)، فبين عجز، وثبات في المكان،

(١) الصوت المنفرد: مقالات في القصة القصيرة: ١٣.

(٢) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ٤٩٨.

ووحدة، وهزال، وصعوبة تنفس، وموت محقق، وزوج غائب تُبنى شخصية الدّجاجة في أفق السّير الحثيث نحو التّهاية الحتميّة.

وتلعب هذه البدايات الصّادمة المحيِّرة غالبًا دورًا محوريًّا في تحديد مصائر الشّخصيّات، والإعلان المبكّر عن معاناتها الأبدية، ومصيرها المشؤوم، يقول الرّازي في قصة شريفة الشّملان الموسومة ب: (بيدبا الفيلسوف يكتب قصّة): "كنت أدأوي جرح يدي الذي لم يندمل منذ فترة طويلة، حين التفتت إليه وقلت: يا سيّدي أتيت متأخرًا لقد مات ابن المقّع منذ زمن بعيد صار رمادا وطار نحو السماء ولم يشفع له عند الوالي أدبه الصغير ولا الكبير"^(١). وقد عزا نصر محمد عباس هذا التّوجّه الفتيّ إلى الرّغبة في كشف ما تنطوي عليه الشّخصيّة من قدرات، وطاقات لا تظهر إلا إذا عصفت بها الأزمات، يقول: "تحدد القصة جانبًا من حياة الإنسان في زمن التطور اللاهث، وتبدو علاقاته الاجتماعيّة متأزّمة، لكنها تنم عن طاقات بشريّة ذاتية، أراد القاص أن يكشفها، وأن يؤكّد عليها في مقابل الحدث الواقعي"^(٢)، هذا صحيح، غير أنّ بحث القاصّ عن بلوغ ذروة التوتر في أسرع وقت ممكن، وإحداث الأثر الذي حدّده مسبقًا في نفس المتلقّي يدفعه إلى تشكيل شخصيّة تشكيلاً خاصّاً قوامه الغموض، والتباس المسالك، وهو بهذا يفسح المجال للقراءة المنتجة، وهذا ما عبّرت عنه كوثر محمد القاضي فائلة: "الشخصية القصصية من اختراع القاص

(١) المرجع السابق: ٣٣٠.

(٢) البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية: ٤٢.

وحده، ويمكن أن يقوم القارئ بإكمال الصورة أو سد الفراغات التي تركها الكاتب، وهذا ما تتحكم فيه الخلفية الثقافية أو الإنسانية^(١).

وتتنوع مظاهر الحيرة خاصّة في ظلّ نشأة القصّة القصيرة من فقدان التّوازن، وانصرافها عن التّفصيل، وتقديم المبرّرات المنطقيّة لما جرى؛ وهذا ما يجعل المتلقّي حائرًا وهو يبحث عن المنطق الذي يفسّر به ما جرى، وكاتب القصّة القصيرة الموجز المقتصد لا يسعفه بما يطلب، بل يتلاعب به، ويلقي به في عوالم متناقضة، متباعدة الأزمنة، ولا يتردّد في استدعاء شخصيّات تاريخيّة تفصلها عن هذا العصر قرون طويلة مثل بيدبا الفيلسوف مستند ابن المقفّع في كليلة ودمنة، ومصدر حكيمته، وعبد الله بن المقفّع نفسه (١٠٦ - ١٤٢ هـ)، والرّجّ بها في عالم قصصيّ حديث قصيّ الغايات، بعيد المآخذ.

وهذا الأمر متواتر الحضور في القصّة القصيرة السّعوديّة، لا سيّما الحدائيّة منها، ويقول الباحث سعود بن مسفر عن ذلك: "فالقاص الحدائيّ يسعى إلى هذا التّجسيد مستخدمًا تنويعات بناييّة مختلفة؛ كالأستعانة بعالم الجنون والخرافة، والتحدّث إلى المجانين والشياطين والأقزام، أو محاوره الكاتب مع بطل القصّة، أو صياغة القصّة ليكون بطلها الجدار المتصلب رمزاً للرفض، أو خلق أزمة الإنسان المعاصر: في القهر وانعدام القيم والتفاهة"^(٢).

(١) شعريّة السرد في القصّة السّعوديّة القصيرة: ١١٤.

(٢) تجليات الحدائيّة في القصّة السّعوديّة المعاصرة: ٩٩.

أزمة الذات متواتر حضورها في القصة القصيرة العالمية والعربية على حد سواء، فلطالما كان هذا الجنس الأدبي صوتاً منفرداً، يسلط الضوء على الهامش، ويكشف قسوة الواقع، ومعاناة شخصياته، والقصة القصيرة السعودية الحديثة لم تحذ عن هذا المسار، ويقول الناقد حميد حمداني عن ذلك: "ولا نشك أن القصة (القصيرة) السعودية على سبيل المثال قد عكست الأزمة الذاتية بشكل حادّ (...). لذلك أخذ الأدباء في السنوات الأخيرة يبحثون عن كل الوسائل البنائية والتقنية للتعبير عن أزمة الذات ومعالم انفصامها"^(١). ودونك ما نلقيه مثلاً في قصة (رابع المستحيلات) لقماشة العليان؛ فهي تبدأ نصّها بداية شعرية مفعمة استعارات، تبين عمّا يجيش في النفس من مشاعر الحزن والإحباط، "بين ضباب أحلامي وأوهامي، في سراديب الواقع الموغلة في القسوة وعلى أجنحة الأسطورة الممهورة بالأحلام الوردية، بين الألم والألم، الحقيقة والسراب، انبثاق خيوط نورانية شفافة من الآمال والأحلام والرؤى تجهضها نظرة يأس قاتلة من عيني الطيبة"^(٢).

وتتلاشى الذات بتعاقب الحيات على امتداد ثلاث عشرة سنة، مسيرة علاج من أجل إنجاب طفلٍ تنهيهها الدكتوراة - وهي الملاذ (بعد الله) في المحنة - بصراحة قاسية حين تقول: "دعيه يتزوج"^(٣). هكذا تُضاعف القصة القصيرة وقع الدهشة والحيرة حين تقابل شخصياتها بكلّ هذه القسوة، وتحرمهم من

(١) القصة القصيرة في العالم العربي: ظواهر بنائية ودلالية: ٧٦، ٧٧.

(٢) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ٦٥٨.

(٣) المرجع السابق: ٦٥٨.

أبسط أدوات المقاومة، فحتّى الآمال أجهضت في مهدها، وأرخت الحقيقة المرّة سدولها على السّراب، وسطاً الحلّ الاجتماعي (زواج البعل) على الحلّ الطّبيّ (علاج العقم) فدَحَرَهُ، وأصبح ملاذ الدّات ذاتها، تشكو إليها بثّها وحزنها عندما عزّ الحبيب المواسي، وشُنِقَ الحلم على بوابة المستشفى^(١).

وتنشأ القصّة القصيرة في فضاء الغبش والهجنة، وتنتصر للمفارقات وانتهاك الحدود دأباً مطرّداً، وهذا ما يجعل الحيرة فيها مضاعفة، حيرتها هي باعتبارها جنساً أدبياً يبحث عن موضع بين الأجناس الأدبيّة الرّاسخة، وحيرة متلقّيها الذي يقف مشدوهاً أمام اتّساع رقعة المسكوت عنه، وانحسار العلامات التّصيّبة المساعدة على إدراك المقاصد، وبناء خيط القصّ النّاظم؛ وهذا ما تجلّى في البدايات التي تنهض "بدور رئيس في جذب القارئ أو صرفه عن العمل الأدبي، والخوض في عالم التخيل معتمدة على إثارة دهشة المتلقي وتساؤله"^(٢).

٣- بناء الإطار... بناء الحيرة:

تتأسّس الحيرة كذلك من البناء الزّمنيّ أو المكانيّ الذي يوحى بانعدام التّوازن، يقول الرّاوي في قصّة شريفة الشمالان (بيدبا الفيلسوف يكتب قصة) مؤطرّاً الأحداث: "في زمن بعيد قبل أن تعمر هذه الأرض، كان هناك أرض بعيدة جدّاً، بين الشّمس والقمر، ليست كهذه الأرض هي مدورة لكنّها تدور بسرعة عجيبة فيتغيّر زمانها، بفترات قصيرة فشتاؤها أيام وصيفها بضع ليل أما خريفها فيكون كالحلم، والربيع يمضي كطيف مر، يومها بضع ساعات وليلها

(١) المرجع السّابق: ٦٥٩.

(٢) البدايات والنّهايات في القصّة القصيرة السّعودية: ٢٢٥.

لا يشبع النَّائم^(١). تقيم القصة من البداية علاقة متوتّرة بين عنصري الزّمان والمكان من جهة والمتلقّي من جهة ثانية، فالزّمن بعيد، وسابق لإعمار الأرض، ومتغيّر بسرعة، أمّا المكان فبعيد، ومعلّق بين الشّمس والقمر، ولا يمنح النَّائم راحة. أليس هذا الإطار معاديًا، موحشًا، يوحي بالغموض، وانعدام الألفة؟

وفي هذا الإطار تلتقي المستحيلات؛ إذ يعود بيدبا الحكيم راوي حكايات كليله ودمنة من زمنه البعيد الغابر الذي تفصلنا عنه قرون عديدة، ويلتقي راوي هذه القصة القصيرة الموسومة بـ: (بيدبا الفيلسوف يكتب قصة)، هكذا يتمّ العبث بالمنطق البشريّ، وتنهـار حدود الأزمنة، وتتحد لغة الحيوانات، وتصبح لغة واحدة؛ فقد اتّخذت الحيوانات جميعًا منطق الغنم لسانًا، يقول الرّاوي: "بعد مداوات عديدة ومشاورات اعتمدت لغة النعاج لغة على جميع الحيوانات التكلم بها"^(٢).

ويحرق هذا البناء المكاني والزمني الخاصّ حجب المستحيل، ويُعرق الشّخصيّات في أتون الاستسلام الأعمى لمنطق الأسود السّاعي إلى تهجين الجميع، وتحويلهم إلى نسخة مشوّهة من ذواتهم المستلبة، لكأنّ القاصّة تومئ إلى منطق العولمة الذي يسعى إلى "نمذجة" كلّ شيء، بما في ذلك البشر - الذين ميّزهم الله سبحانه وتعالى بالعقول - حتى يصبحوا على هيئة واحدة، هيئة مسخٍ هجين، أليس الاختلاف جبلة خلق الله للنّاس عليها حتى يتكاملوا،

(١) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السّعودية: ٣٣٠.

(٢) المرجع السّابق: ٣٣١.

ويستفيدوا من علم بعضهم بعضاً؟ فلمَ يريد منطق العولمة تحويلهم إلى قطع
نعاجٍ لا حول لهم ولا قوة؟

وقد استطاعت القاصّة براءة الإنشاء المخصوص لعناصرها السردية
أن تبني صورة ساخرة للعالم الجديد الذي تصبو إليه العولمة، وتعدّ له أسباب
التّحقيق، لتكسب قصّتها القصيرة شرف الدفاع عن الإنسان المستلب، ورفض
تشويه فطرته، وطبيعته، وهي في الوقت ذاته تدين كلّ إنسان يستكين لمنطق
النمذجة والعولمة، فلا ينتصر للغته وهويته، ولا يتمسك بثوابت انتمائه، "كنت
أستحّته أن يكمل لي الحكاية، أن يقول لي مثلاً أن الحيوانات ثارت وطالبت
بلغتها القومية، وبهويتها الثقافية، وأن معارك عظمى قامت بين جميع الحيوانات
من جهة وبين فريق الأسود والنمور والذئبة من جهة أخرى، العصافير عادت
تغنيّ والخيل تصهل وأنها لم تفقد لغتها لأبد الأبدين، لكنه لم يتكلم"^(١).

وتنهض القصّة القصيرة الموسومة بـ: (مذكرات ... سيدة محترمة..)
لصاحبها أميمة البدري على مفارقة تتمثّل في إيهام القارئ بأنّها تكتب
مذكرات والحال أن نصّها قصّة قصيرة بدليل انضوائها ضمن مجموعة قصصية
عنوانها: للشمس شروق، وقيامها كذلك على الخصائص البنائية التي تجعلها
كذلك، أضف إلى ذلك أنّ المذكرات تتخذ موضوعها من الوقائع المهمّة التي
حدثت زمن المؤلّف، وكان له دور فاعل فيها، وتأثّر بها أيّما تأثّر. يقول صاحب
المعجم الأدبيّ في تعريف المذكرات إنّها: "سرد كتابي لأحداث جرت خلال
حياة المؤلّف وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنّها تخصّ العصر

(١) أنطولوجيا القصّة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ٣٣٢.

وشؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك المؤلف فيها أو شهدها، أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى حياته"^(١)؛ فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون المذكرات في صفحتين ونصف، ولا يمكن كذلك أن تصور في هذا الحيز الورقي البسيط خمسًا وخمسين سنة من حياة المؤلفة. فَبِمَ يُفسَّرُ هذا إذن؟

وتسعى القصة القصيرة إلى التمويه باستمرار؛ فتتنزل في غير سمتها، هكذا تختزل القاصّة حياتها في محطات سريعة حتى تبيّن كيف يفلت العمر من المرء دون أن يشعر بمضيّ السنين إلّا بعد فوات الأوان، ومن أجل أن تؤسس المسار المأساوي لقصّتها القصيرة تستغلّ عنصر الزمن في تتابعه، والزمن كما يقول طلعت صبح السيد: "عنصر مهم في القصة وذلك لتحديد الجانب الدرامي، وهو الوقت الذي يحدد مسارات الأحداث والأشخاص"^(٢). هذا ما عبّرت عنه أميمة البدري في قصّتها (مذكرات.. سيدة محترمة...); إذ تقول: "في السابعة عشرة كنت شابّة يتوق للاقتران بها كثير من الشباب! في التاسعة عشرة الدراسة.. أولاً..! في الثانية والعشرين تخرجت من الجامعة، وحصلت على وظيفة، أصبحت معلّمة وبدأت قامتي أكثر طولاً...!"^(٣)، تتواصل قصّة أميمة البدري متابعة مراحل العمر، وما تزامن معها من أحداث فعلت في الشّخصيّة فعلها؛ فقد كانت في شبابها جميلة، يتوق الشباب للاقتران بها، وكلّما

(١) المعجم الأدبي: ٢٤٦.

(٢) القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية: ١٣٨.

(٣) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ١٠٥، ١٠٦.

بلغت مرحلة عمرية جديدة حال حائل دون زواجها: ضعف أصل الرجل، أو سمرته، أو زواجه من أخرى، أو قلة تعليمه مقارنة بالزواوية، ثم يأتي المنعرج الأول في سن الخامسة والثلاثين عندما لا يطرق باب الشخصية طارق، سوى رجل تجاوز الخمسين يتقدم لها وهي في السابعة والثلاثين لتكون زوجة ثالثة، وتبدأ مرحلة التدهور، إلى أن تصل إلى الانطفاء في الثانية والأربعين، وهكذا إلى أن تتقاعد من عملها في الخامسة والخمسين، وتغرق في دوامة الوحدة^(١).

وقد وظفت القاصّة عنصر الزمن لتوهم القارئ بأن ما كتبه مذكّرات بالفعل، ولكنّه في الحقيقة قصّة قصيرة مدارها على الذات المعطوبة التي فعلت بها المتطلبات الاجتماعية فعلها، وقد بنيت هذه القصّة القصيرة بناءً يقوم على التوازي العكسيّ، أي توازي خطّين سرديّين أحدهما يرتفع إلى الأعلى، وينمو، ويزيد، والثاني يتراجع، ويتضاءل، ويتلاشى؛ الخطّ الأول مبنيّ على معيار الزمن يقاس به سنّ الشخصية الذي يتزايد دأبًا مطردًا، أمّا الخطّ الثاني فمبنيّ على التحوّلات التي شهدتها الشخصية، وسيرها الحثيث نحو بلوغ مرحلة الضياع، واليأس، والوحدة، حينها فقدت كلّ الأشياء معانيها، فما معنى أن تنهي حياتك المهنية ناجحًا، وأنت فاشل حقيقة في حياتك الاجتماعية! تتقاعد الشخصية لتجد نفسها بلا أسرة، لا زوج، ولا أبناء؛ ينكشف لها وقتها أنّ العمر قد ولّى، ومضى دون معنى، فهيهات أن تحلّ الشّهائد والدّروع والتّصفيق محلّ الحياة الأسريّة، وتمنحها سعادة تغنمها بين زوج حنون وأبناء فلذات أكباد، بهم تحلو الحياة، وتزهو. ومن هنا يدرك القارئ قيمة الإهداء فاتحة القصّة

(١) المرجع السابق: ١٠٥، ١٠٦.

القصيرة، ومضمونه ما يلي: "إلى المرأة.. والمرأة الوحيدة.. فقط"^(١)، إنّه يبرز الإحساس بالحسرة على اختيارات شخصيّة خاطئة لا سبيل إلى تدارك أثرها، والخضوع إلى أعراف اجتماعيّة أدّت بها إلى هاوية النسيان، وجعلتها يا للمفارقة! سبباً في سعادة غيرها جيلاً بعد جيل، وسبباً في تعاستها الدائّية تعاسة أبدية لا سبيل إلى فكّ إسارها. إنّه لمن العجيب حقاً أن تعلّم الآخرين، ولكنك لا تغنم من عِلْمٍ علّمته ما به صلاح حالك، ونجاتك من وحدة مميتة! وليس توظيف عنصر الزّمن للتعبير عمّا تعانیه الذات حكراً على هذه القصة القصيرة، بل إنّه متواتر في القصة القصيرة السّعوديّة الحديثة؛ لأنّه يسهم في كشف باطن الشّخصيّة، ويدفع المتلقّي إلى تبيّن أسباب معاناتها، يقول طلعت صبح السيد عن هذا الأمر: "يشكل الزمن (بتعدد أشكاله) في قصة الجيل الحاضر أساساً من أساسيات التعبير عن المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تكونت على مرّ السنين"^(٢)؛ كما يلعب عنصر الزمن دوراً بنائياً فعّالاً في تسريع وتيرة الأحداث، وتوجيه مسار القصّ نحو لحظة النهاية الأثيرة في القصة القصيرة، وإيصال الشّخصيّة إلى ما لها المحتوم.

وقد شكّلت القاصّة عنصري الزّمان (العمر) والمكان (المدرسة) تشكيلاً خاصّاً؛ فالعمر تتابع سنواته، وتجري، وتسرق من المعلّمة شبابه، والمدرسة تأسرّها، وتفتنّها؛ فتهبُّها المعلّمة كلّ حياتها، هكذا أصبحت مسيرة عمر جاوز الخمسين مجرّد ومضة عابرة لا تكاد الشّخصيّة تدركها، إلّا عندما تستفيق من

(١) المرجع السابق: ١٠٤.

(٢) القصة القصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة بين الرومانسية والواقعية: ١٣٩.

غفلتها بعد فوات الأوان، وتغرق في عذاب لحظة الحسرة والندم؛ هكذا هي القصة القصيرة تذهب في غور اللحظة بعيداً؛ "إذ تكثف القصة الرواية في كون دلالي لا يتجاوز صفحات، وتستحم بغموض الشعر، وتختلس من الفنّ الدرامي استفزازه وطرائقه في رفع وتيرة الحدث، ومع كل ذلك تحجز مكانها النوعي في طابور الأنواع السردية، لتكون لها هويتها ومشروعيتها في اقتناص العالم، وما يميزها كثيراً طاقتها على تسريد أيّ شيء ليكون دالاً"^(١).

ومهما يكن من أمرٍ، فإنّ القصة القصيرة تحافظ على وضعها الأجناسي الأدبيّ في السلسلة الأدبيّة، لا تفقد هويّتها، وإن قدّمت نفسها في شكل حكاية مثليّة أو خبر أو يوميات...، كل ذلك دليل على طبيعتها الانقلابية التفلّتيّة التي تجعلها لا تطمئنّ إلى خطاطة ثابتة، لا تتوقّف عن إدهاش قارئها، وبثّ الحيرة في نفسه بالتمويه والتضليل. القصة القصيرة تحدّد باستمرار أساليبها، وطرق بناء عناصرها، ومنها الإطار الذي يتجاوز الدور البسيط في تأطير الأحداث، ليتحوّل إلى علامة سردية مفعمة بالرمزيّة والإيحاء، حمالة لوجوه الدلالة الكثيفة، لا غنى عنها في كشف حجب النصّ؛ "فالفضاء بشقيه الزمان والمكان يخترق حياة الشخصيات بعمقها الوجدانيّ، ويسهم في تشكّل تصوراتها ومفاهيمها، وهو بذلك يغدو إطاراً للحياة برمّتها، كما أنّه يتبوأ أهمية عظيمة تبرز من وظيفته الرمزيّة والحكائيّة"^(٢).

(١) في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية: ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) القصة القصيرة السعودية المعاصرة: ١٠٦٣.

وتستخدم الباحثة سوسن بلتاجي مصطلح الفضاء للدلالة على الإطار، وهذا غير دقيق لأنّ المعنى الحقيقي للفضاء في الدراسات السردية يتمثل في الفضاء التخيلي الذي يُبنى لتكون له صلة وثيقة بأعمال الشخصيات، وأحداث القصة، ويقسمه دانيال غروينوفسكي (Grojnowski. D) إلى ثلاثة أقسام^(١).

وجب التنبيه في هذا السياق على أنّ الفضاء أشمل من المكان، وهو يضمّ العناصر البنائية القصصية المتمثلة في الزمان، والمكان، والحدث، والشخصيات^(٢)؛ لأنّه يُبنى من مجموع الأمكنة، ويتأسّس من خلال الخطاب، ويُسرّد، ويكتسب أبعاده الإيحائية الخاصة؛ ولهذا فهو يدرك بناءً على السيرة الزمنية التي بناها النصّ السردية.

في قصة (يوم كفن متحرّك) لصاحبها عبد الرحمن السلطان، تتدرّج الأحداث وتتقدّم وفق نظام زمني قوامه التتابع المنطقي للمشاكل للواقع، لا يخرقه، ولا يتلاعب بترتيبه، "٤،٤٠ فجرا (...). ٦،٥٩ فجرا (...). ٧،١٢ صباحا...". وهكذا حتّى يصل بنا الراوي في نهاية النصّ إلى الساعة ٤، ٣٩ من اليوم التالي^(٣)، نظام زمني يومي شكلاً إلى أدب اليوميّات، بل "أدب

(٢) "الفضاء المرجعي وهو الفضاء الذي له وجود واقعي، والفضاء الوظيفي أي الذي تدور فيه الأحداث، والفضاء الدالّ وهو الفضاء الذي يؤوّله القارئ"، ورد هذا التقسيم في كتابه الموسوم بـ:

Lire la nouvelle : 79, 80.

(١) انظر: شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة: ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠.

السّاعات" يتابع من خلاله الرّاوي سرد أعماله داخل بيت تحكّمه صرامة أبويّة قاسية، وعلاقة أخويّة ممزّقة الأوصال، بيت يضيق على الراوي رغم اتساعه، ويزداد كآبة بموت الأب أبي يوسف فجر اليوم، "ماذا يجبّي القدر لنا نحن أبناء أبي يوسف العظيم؟ يبدو أن الحياة كما قيل (قديمًا يوم لك... وأيام عليك)"^(١)، ويضيف الراوي شارحًا حالته النفسيّة، وموقفه من والده: "المح صورة الوالد تقف شامخة وسط هذه القاعة المتسخة بالجراح، شعور بالغثيان يتناهي، أتذكر ذهابه للحج قبل سنوات طويلة، ملتفاً بملابس الإحرام البيضاء، حج ولم يعطي (هكذا وردت) كل ذي حق حقه!!، ألم يكن يشعر بثقل الكفن الذي يحمله...؟ لا أدري!!"^(٢). لا يُعرّف القاصّ المكان بأبعاده، أو مكوناته، أو محتوياته، بل يعرّفه تعريفًا مغايرًا؛ أي من خلال ما يُحدّث في النَّفس من مشاعر سيئة، تجعله في الحقيقة قبرًا، وهكذا تخرج القصّة القصيرة بقارئها من دائرة المألوف، وتدهشه بتمزيق أوصال الرّمن تمزيقًا يتناسب مع حالة الراوي الذي ينهشه الشعور بالذل، والقهر، والمهانة، وهي إضافة إلى ذلك تعدل بتصوير قاعة البيت عن مألوف العادة لتجعلها مفعمة بالدلالات؛ فهي موصوفة وصفًا شعريًّا استعاريًا مكثفًا بـ"القاعة المتسخة بالجراح"، أليس في ذلك إيماء إلى أن القاعة ليست إلا نفس الراوي المكلومة المعطوبة، وهكذا ينوب التلميح عن التصريح، والشّعريّ عن الثّريّ في التعبير طلبًا للإدهاش الفئّي الممتع.

(١) أنطولوجيا القصّة القصيرة في المملكة العربية السّعوديّة: ٣٩٠.

(٢) المرجع السّابق: ٣٩١.

ويتضاعف الشّعور بقسوة المكان وغرته وطأة على الراوي، فيقول متحدثاً عن القاعة ذاتها: "لم أكن أجرؤ على الاقتراب منها قبل ساعات قليلة، والآن أقتحمها وقد خلعت ثوب الخوف الذليل، أدخل غرفة والدي العتيقة، الباب مفتوح بشكل يثير الأسئلة!! ما أجملها علبة من الأسمنت المطلي بالدهان الأصفر الباهت، قبر حضاري، قبر بشباك وباب وجهاز تكيف وشيء من الإضاءة الكلاسيكية، رائحة الحجر غير المألوفة تنشر أطيفا من قلق بشع ووحشي في آن واحد، الأثاث الخشبي القديم يرفض وجودي هنا، لماذا أشعر بالانقباض وسط هذا السنديان الجنائزي؟"^(١).

ويتدرّج الراوي في تصوير المكان من عدّه غرفة إلى الخطّ من شأنه ليصبح علبة من الإسمنت بل قبراً يشيع المشاعر البشعة، والجوّ الجنائزي الكئيب، تتدهور صورة المكان كلّما تقدم السرد، وتتدرّج نحو التلاشي كنفسية الراوي التي تستشعر بلوغ الأزمة ذروتها، كيف لا ونُدّر الخراب محذقة بالمكان، ورائحة موت الأب، بل موت العواطف تفوح من كل ركن، كل شيء آيل إلى انهيار محتوم، وماذا بعد دعوة الأخ يوسف للفراق، وذهاب كل واحد في طريقه؟، ألم يقل صراحة: "المحامي ينتظرنا بعد صلاة الظهر لكي نبدأ في تصفية التركة!"^(٢) إنّ الصّورة التي ترسمها هذه القصّة تجعل الأمكنة بمحتوياتها، وديكورها، وأثاثها، تنفلت من إसार الإحالة المرجعية، لتكتسب دلالات وإجاءات أسبغها عليها الراوي، وتداخل فيها البعدان الموضوعي والدّاتي؛ لتنصهر في شكل صورة

(١) المرجع السابق: ٣٩١.

(٢) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ٣٩٢.

سردية تنعكس فيها مشاعر الراوي، فقد ضاق المتسع، وصار قبراً مظلمًا؛ إنه فضاء شكّلتها القصة القصيرة وبنته بناء مغايرًا؛ لتخرج من دائرة مشاهدة الواقع، إلى دائرة تخييله، وترميزه، وإنشائه إنشاءً استعاريًا مكثف الدلالة، وقد عبّرت كوثر محمد القاضي عن هذا البناء القصصي للمكان قائلة: "إن شعريّة المكان مرتبطة أيضًا بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية، مما يجعل المكان تشكيلًا يجمع مظاهر المحسوسات والملموسات، ومكونًا من مكونات القصة يؤثر فيها، ويتأثر بها"^(١).

وفي قصة (الوجبة الثالثة) لحسن النعمي تدور الأحداث في مكان نمطيّ، متكرّر التوظيف في القصة القصيرة، وهو الزنانة بمكوّناتها المألوفة (صنبور الماء والكوب والسرير...)، وصفاتها المعهودة (الظلمة الدامسة وعدم القدرة على تحديد الاتجاهات والضيق). هذا المكان ينسجم مع الخصائص الأجناسيّة للقصة القصيرة لأنه يسهم بضيقه في حصار الشخصية، ودفع توترها إلى أقصى درجاته؛ وهذا ما عبّر عنه تكرار كلمة الضّجر في موضعين؛ إذ يقول الراوي: "ظلّ يجادل نفسه حتّى ضجر استكان في رحم الصّمت (...). لم يعد انزلاق الطبق شيئًا مفرحًا أو استثنائيًا في يومه المكتنز بالضّجر"^(٢).

تبدو الإحالة المرجعيّة في هذا القسم الأول مهيمنة؛ فالمكان موحش، ولكنه بالنسبة إلى المتلقّي معتاد، كثير التواتر في القصة القصيرة، لكنّ التحوّل في تصوّر المكان ينشأ عندما تتدخّل أمكنة أخرى لتصبح جزءًا من هذا الحيّز

(١) شعريّة السرد في القصة السعودية القصيرة: ٢٣١.

(٢) أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ١٩٤.

الصَّيْق، ويتصرّف الراوي بخياله في هذا المجال، فيخرجه من دائرة الصَّيْق إلى الاتّساع، ومن الظلّمة إلى النّور، ومن الانغلاق إلى الانفتاح، ومن الضّجر إلى البهجة. وهذا أدقّ مثال على الفرق بين المكان في صورته المرجعيّة، والفضاء الذي يشكّله خيال الراوي، وبينه بناء مغايرًا، وقد تمّ هذا الأمر بحيلة فنيّة عجيبة حينما جمع السّجين كمّيّة كبيرة من قطع الخبز اليابس كان يستبقّيها من الوجبة الثالثة ليقيس بها الزّمن، ولكنّه اهتدى في نهاية الأمر إلى أن بنى منها جدارًا يوصله إلى نافذة تطلّ على العالم الخارجيّ، عالم النّور، والحركة، والحياة. وقد استطاع الراوي أن يفكّ عزلة شخصيّته، وخرج بها من سلطة المكان المرجعيّ، إلى انطلاق الفضاء التّخييليّ؛ فقد أضاف إلى الحيز بخياله ما ليس منه، وأقام صلة بين الموجود (السّجن)، والمنشود (العالم الخارجيّ)، ومكّن شخصيّته من فسحة أمل بعد أن ضاق عليها العيش، يقول الرّاوي: "وبعد طول تفكير هداه عقله أن يبني جدارًا موازيًا لأحد جدران الزنزانة. وهكذا يستطيع أن يحافظ على معرفة الوقت دون أن يعيش محاصرًا بكسر الخبز اليابس"^(١).

وقد كان اكتشاف النّافذة بعد ارتقاء الجدار مدعاة إلى تطوير خطّة الشخصيّة من معرفة الوقت إلى استئناف الحياة من خلال إطلاقات يوميّة على العالم الخارجيّ، "رأى فيما رأى شارعًا عريضًا يموج بالبشر، رأى الحوانيت

(١) المرجع السّابق: ١٩٥.

متراصة على الجانب المقابل لزنزانه. رأى مقهى مزدحما في منتصف الجهة المقابلة للزنزانه"^(١).

وأصبح العالم الجديد الذي تقود إليه النافذة، أي الفضاء الذي بناه النص القصصي بؤرة السرد، ومحوره؛ فقد تطوّر التشكيل السردى المكاني من حصر حركة الشخصية في بؤرة مظلمة، تبعث الملل والضجر في النفس وهي الزنزانه إلى بناء فضاء مفتوح على الأمل، والنور، والحياة، وهذا ما أدى بدوره إلى تحوّل حاسم في مشاعر الشخصية عبّر عنه الراوي بقوله: "استهواه منظر الزبائن. حركة نابضة بالحياة. عشق هذا المتنفس الجديد. كان لا يبرحه إلا لماً. كان يتابع المارة بدأب منقطع النظير"^(٢).

وهكذا يتجلّى إدهاش القصة القصيرة، وحيلها الفنية المتجددة، التي توهمنا بالثبات، والاستقرار عند حالة واحدة، وهذا ما حاولت توجيه المتلقي إليه في بداية النص بقول الراوي متحدّثاً عن شخصيته الرئيسة: "واستكان في رحم الصمت. مع الأيام بدأ يعتاد النظام من حوله"^(٣)، غير أنّ المتلقي يكتشف تدريجياً أنّ هذا الإيهام مقصود حتى يكون أثر مفاجأة التحوّل أكبر، وليس إرجاء التحوّل الحاسم من عالم الزنزانه إلى العالم الخارجي إلا إعداداً فنياً بارعاً حتى تبلغ الأزمة ذروتها، ويكون الانقلاب جذرياً من النقيض إلى النقيض، وهذا ما تصبو إليه القصة القصيرة، وتعمل على بنائه. وكم للفضاء من صلة

(١) المرجع السابق: ١٩٦.

(٢) أنطولوجيا قصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: ١٩٦.

(٣) المرجع السابق: ١٩٤.

بالزمان! فقد انتقلنا من زمن وهمي يقاس برغيف الوجبة الثالثة، إلى زمن نفسي، زمن عشق العالم الخارجي، والإدمان على متنفس الحرية والحياة الذي تقود إليه التآفة.

الخاتمة:

١- تسير القصة القصيرة السعودية مسار القصة القصيرة الحديثة في النزوع إلى الهجنة، والتقلب وعدم الاستكانة إلى قالب بنائي جاهز، منتهكة الحدود والضوابط البنائية التقليدية، فلا تتدرج في بناء أحداثها، بل إنها كثيراً ما تبدأ بدايات شعرية صادمة، وتلقي ببطلها (غير البطولي) في لبيب التوتر والأزمة دون إعداد أو تهيئة.

٢- تنوع مظاهر الحيرة من خلال تلاعب القصة القصيرة السعودية بشخصياتها، وإلقائها منذ البداية في مواجهة قوى تفوقها شدة، مثل الأمراض والعاهات، وتنهض هذه البدايات الصادمة عموماً بدور محوري في الإيحاء بالنهايات، ومصائر الشخصيات المنتظر، وهذا ما ينسجم مع روح القصة القصيرة التي تنشأ من فقدان التوازن، والأزمة دون أن تكلف نفسها عناء التبرير والإيضاح؛ نظراً لطبيعتها الإيحائية الموجزة.

٣- هذا المنحى متواتر الحضور في القصة القصيرة السعودية، فنزوعها الحدائي يجعلها تسعى إلى استحضار القصة العجيبة أو الحكاية المثلية مثلاً، أو استدعاء شخصيات تعود إلى أزمنة غابرة مثل بيدبا أو عبد الله بن المقفع، ولا يربطها بزمننا هذا رابط، وهذا ما يعزز حضور الإدهاش السردية، والغموض الفني المسهمين في تألق القصة القصيرة وحيويتها.

٤- يجعل هذا الإيهام الذي تقوم عليه العتبات مدعاة لتسريع مسارات الإدراك باستدعاء القصة القصيرة السعودية التماذج القصصية الراسخة لتقود متلقيها إلى مسار معين، سرعان ما تنتفض عليه، وتقصيه بسبب طبيعتها الانقلابية وما تتسم به من تحوّل مستمرّ، وسعي حثيث نحو التحوّلات الحادة القاسية.

٥- في القصة القصيرة السعودية أمثلة كثيرة دالة على سعي كاتبها إلى توظيف الإطارين الزمانيّ والمكانيّ توظيفاً فنيّاً خاصّاً من خلال العبث بالمنطق الزمانيّ البشريّ، وتخطيط حدود الأمكنة والأزمنة، وتشكيلها تشكيلاً سردياً مدهشاً، يصبح فيه البيت الواسع الفخم قبراً، والسجن الضيق عالماً فسيحاً يتسلّل من نافذة منسيّة، ويضطلع الزمن نتيجة هذا التوظيف بمهمة دفع الشخصية نحو غياهب النسيان والتجاهل، حين يحدّثها تعلّقها بمهنتها، ويلهبها عن عمرها الذي يفلت من بين يديها، ويمضي بها إلى مجاهل اليأس والتلاشي.

٦- تتسع في القصة القصيرة السعودية فجوة التلقّي، ويعترب القارئ عن نصّه عندما يقبل على مضمض بما فات ممّنيّاً نفسه بلحظة تنوير وكشف تشفي غليله، وتردّ إليه برد الطمأنينة، ولكن أنّى له ذلك، والقفلة تأتي مفاجئة كأن تكون لحظة تكتشف فيها الشخصية زيف ما كانت تؤمن به، أو تفتح عينيها على لحظة دقّ المسمار الأخير في نعش قيم الأخوة، والرابطة الأسرية. هكذا هي القصة القصيرة تززع اطمئنان قارئها، وتدهشه، وتحيرّه بتكثيفها وغموضها، وإيحائها ورمزيّتها، وعدم استكانتها لوصفة بنائية ثابتة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ١ - أنطولوجيا القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السعوديّة (نصوص وسير)، خالد أحمد اليوسف، مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث ١٤ - ١٧ / ١٢ / ٢٠٠٩م، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

ثانياً: المراجع العربية:

- ١ - أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، محمد رشدي حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٢ - الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، مسعد بن عيد العطوي، ط١، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤١٥هـ.
- ٣ - البدايات والنهايات في القصة القصيرة السعودية، د. منى عبد الله المفلح، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- ٤ - البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية، نصر محمد عباس، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٥ - بنية النصّ السرديّ من منظور النقد الأدبي، حميد حمداني، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١م.
- ٦ - تجليات الحداثة في القصة السعودية المعاصرة: دراسة تحليلية للقصة القصيرة السعودية من ١٣٩٠هـ وحتى ١٤١٩هـ، الجزء الأول: تجليات الحداثة في المضمون، سعود بن مسفر العبد الله، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٧ - تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة، ١٩٦٠-١٩٩٠، خيرى دومة، (د،ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ٨- السيميائيات السردية، رشيد بن مالك، ط٢، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١-٢٠١٢م.
- ٩- شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة، كوثر محمد القاضي، ط١، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ١٠- الصوت المنفرد: مقالات في القصة القصيرة، فرانك أوكونور، ترجمة الدكتور محمود الربيعي، مراجعة محمد فتحي، الهيئة العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٩م.
- ١١- في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٧م.
- ١٢- القصة القصيرة السعودية المعاصرة (دراسة سيميائية)، سوسن محمد عبد الجواد بلتاجي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، ٥، (٣٣)، الإسكندرية، ٢٠١٧م، (١٠١٦-١٠٧٧).
- ١٣- القصة القصيرة في العالم العربي: ظواهر بنائية ودلالية، حميد لحمداني، ط١، مطبعة أنفو - برانت، فاس، ٢٠١٤م.
- ١٤- القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية، طلعت صبح السيد، ط١، نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٥- مراجعة لـ"قصص محكية مرتين"، إدغار آلان بو، ترجمة محمد سليمان القويفلي، علامات في النقد الأدبي، ١، (٣)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة، ١٩٩٢م، (٩٩-١١٢).
- ١٦- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
- ١٧- نظرية القصة القصيرة، تائر العذارى، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠م.

References

1 -Al-Yousef, Khaled Ahmed, (1430 AH /2009 AD), 'Antūlūjiyā alqssh al-qaṣīrah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah Als‘wdyyh (nuṣūṣ wa-siyar)'. The Third Saudi Writers Conference 14-17 December 2009, Riyadh, Ministry of Culture and Information.

Arabic references:

1' -Athar al-Maqāmah fī Nash'at al-qīssh al-Miṣrīyah al-ḥadīthah', Muhammad Rushdi Hassan, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1974 AD .

2' -Al-Ittijāhāt al-fannīyah lil-qīssh al-qaṣīrah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah', MUSAAD bin Eid Al-Atawi, 1st edition, Buraidah, Qassim Literary Club, Buraidah, 1415 AH.

3 -Al-Bidāyāt wa-al-nihāyāt fī al-qīssh al-qaṣīrah al-Sa‘ūdīyah, D. Muná ‘Abd Allāh al-Mufliḥ, Ṭ1, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, al-Riyād, 1435h-2014m.

4 -Al-Binā' al-Fannī fī al-qīssh al-qaṣīrah al-Sa‘ūdīyah al-mu‘āṣirah: dirāsah naqdīyah taḥlīlīyah, Naṣr Muḥammad ‘Abbās, Ṭ1, Dār al-‘Ulūm lil-Ṭibā‘ah wa-al-Naṣr, al-Riyād, 1403h-1983m.

5' -Binyat alnṣṣ alsrđī min manzūr al-naqd al-Adabī', Hamid Lahmdani, 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca, 1991 AD.

6' -Tajalliyāt alḥāthh fī al-qīssh al-Sa‘ūdīyah al-mu‘āṣirah : dirāsah taḥlīlīyah lil-qīssh al-qaṣīrah al-Sa‘ūdīyah min 1390h wa-ḥattā 1419h', Saud bin Misfer Al-Abdullah, 1st edition, Riyadh, 1434 AH/2013 AD.

7' -Tadākhul al-anwā' fī al-qīssh al-Miṣrīyah al-qaṣīrah', Douma Khairy, 1960-1990, (D, I), Egyptian General Book Authority, Cairo, 1998 AD.

8' -Al-Sīmiyā'iyāt alsrđyyh', Rashid Ben Malek, 2nd edition, Amman, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman, 2011-2012 AD.

9 -Shi'rīyah al-sard fī al-qīssh al-Sa‘ūdīyah al-qaṣīrah, Kawthar Muḥammad al-Qāḍī, Ṭ1, Dār al-Mufradāt lil-Naṣr wa-al-Tawzī', al-Riyād, 1430h-2009m.

10 -The Lonely Voice: Essays on the Short Story, Frank O'Connor, translated by Dr. Al-Rubaie, Mahmoud, reviewed by Fathi, Muhammad, General Authority for Copyright and Publication, Dar Al-Kitab Al-Arabi, United Arab Republic, 1969 AD.

11 -On the theory of the title, an interpretive adventure in the affairs of the textual threshold, Khaled Hussein Hussein, Dar Al-Takween, Damascus, 1969 AD.

12' -Al-Qīssh al-qaṣīrah al-Sa‘ūdīyah al-mu‘āṣirah (dirāsah symyā'yyh)', Sawsan Muhammad Abd al-Jawad Baltaji, Yearbook of the College of Islamic and Arab Studies for Girls, 5, (33), Alexandria, 2017 AD.(١٠٧٧-١٠١٦) ,

13' -Al-Qīssh al-qaṣīrah fī al-‘ālam al-‘Arabī: Zawāhir binā'īyah wa-dalālīyah', Hamid Lahmdani, 1st edition, Info-Brand Press, Fess, 2014 AD.

14 -Al-Qīssh al-qaṣīrah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah bayna al-rūmānsīyah wa-al-wāqī'iyah, Ṭal‘at Ṣubḥ al-Sayyid, Ṭ1, Nādī al-Ṭā'if al-Adabī, al-Ṭā'if, 1408h-1988m.

15 -Review of "Twice -Told Tales," Edgar Allan Poe, translated by Muhammad Suleiman Al-Quwaifli, Signs in Literary Criticism, 1, (3), Jeddah Literary and Cultural Club. Jeddah, 1992 AD.(١١٢-٩٩) ,

16' -Al-Mu'jam al-Adabī', Jabour Abdel Nour, 2nd ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1984 AD.

17' -Naẓariyat al-qīṣṣah al-qaṣīrah', Thaer Al-Adhari, 1st edition, Dar Kunooz Al-Ma'rifa for Publishing and Distribution, Amman, 2020 AD.

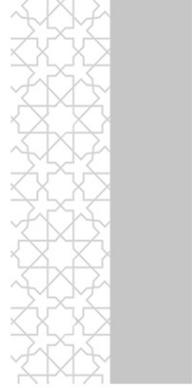
ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1-Baudelaire, Charles. (1980). Oeuvres Complètes, Notices et Notes de Michel Janet. Paris. Ed. Robert Laffont. S.A. (Notes Nouvelles sur Edgar Poe) .

2-Goyet, Florence. (1993). La Nouvelle 1870-1925: Description d'un genre à son apogée. Paris. (1è Ed). Presses Universitaires De France .

3-Grojnowski, Daniel. (1993). Lire la nouvelle. Paris. Dunod.

4-Shaw, Valerie. (1983). The Short Story: A Critical introduction. New York. Longman



Chief Administrator

Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri

His High Excellency, President of the University

Deputy Chief Administrator

Dr. Dr. Naif bin Mohammed Al-Otaibi

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Prof. Khalid suliman algossy

Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor

Dr. Mohammed Saeed Ibraheem Allowaimi

Associate Professor, Department of Literature, Rhetoric and
Criticism - College of Arabic Language





Editorial board members

- **Prof. Saad Ibn Abd ul Aziz Maslouh**
Professor in the Department of Linguistics - Kuwait University
 - **Prof. Mohammad Ibn Ibrahim Al-Qadi**
Professor at the Department of Arabic Linguistics - Tunis University
 - **Dr. Mohammed N. Al-Anazi**
Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdulaziz Saleh Abdullah Bin Deailij**
Professor in the Department of Literature, Rhetoric and Criticism - College of Arabic Language - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Taher Abdel-Hay Shabaneh**
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University
 - **Prof. khaled mohammed s aljumah**
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University

 - **Editorial-secretary**
Prof. Abdul Rahman bin Ibrahim Al-gerid
Editor-in-Chief, Journal of Arabic Sciences
- 
- 

Criteria of Publishing

The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.



III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

VII. Rejected research papers will not be returned to their authors.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

